مجلة
جامعة الناصر

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها جامعة الناصر
العدد الثاني : يوليو - ديسمبر 2013م

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

الإشراف العام

رئيس مجلس الأمناء
د . أحمد سيف سعيد محرم

رئيس الجامعة
أ.د/ سعيد منصر سعيد الغالبي

رئيس التحرير
د. محمد شوقي ناصر عبدالله الاعور

الهيئة الاستشارية

أ. د/ أحمد لطفي السيد محمود
أ.د/ حسن ناصر أحمد سرار
أ.د/حسني أحمد الجوشعي
أ.د/ إبراهيم علي أحمد الشامي
أ.د/ جميل عبد الرب المقطري
أ.د/ صالح سالم باحاج
أ.د/ علي أحمد يحيى القاعدي
أ.د/ عبد الغني حيدر فارع
أ.د/ محمد حسين خاقو
أ.د/ صالح محمد الشامي

هيئة التحرير

د. محمد عبدالله سرحان الكهالي
د. رضوان علي خالد المخلافي
د. عبد الكريم قاسم الزمر
د . إيمان عبدالله المهدي
د. محمد عبدالله الجرافي
د. حمود أحمد محمد الفقيه
د . عبد الغني شوقي الادبعي

رقم الإيداع بدار الكتب (630)- 28 / 10 / 2013م

مجلة جامعة الناصر : مجلة علمية محكمة
تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين والأكاديميين لنشر أبحاثهم وانتاجاتهم العلمية
باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف المجالات العلمية

أولاً: قواعد النشر:

تقوم مجلة جامعة الناصر بنشر البحوث والدراسات باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف مجالات العلم والمعرفة وفقاً للشروط التالية:

١) أن يكون البحث المقدم أصيلاً ويعالج قضية معينة بذاتها، وتتوافر فيه الشروط العامة للبحث العلمي المعتمد على القواعد العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية، في مختلف المجالات الإنسانية والتطبيقية..

٢) أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، ومطبوعاً ببنط (١٢) وبخط :(AL-Mohanad Bold) بالنسبة للبحوث للغة العربية ، وبخط (Times New Roman) بالنسبة للبحوث باللغة الإنجليزية، وأن لا تزيد صفحات البحث عن(٤٠) صفحة متضمنة المصادر والمراجع.

٣) أن يتم تحويل البحث إلى صيغة PDF .

٤) أن يرفق مع البحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية على أن لا يزيد عدد كلمات كل منها عن (٢٠٠) كلمة.

٥) أن لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى.

٦) المجلة ترحب بنشر ما يصل إليها من ملخصات لرسائل الماجستير والدكتوراه، التي تم مناقشتها وإجازتها، في كافة المعارف الإنسانية والتطبيقية، على أن يكون الملخص من قبل صاحب الرسالة.

٧) أن تكون هوامش البحث في نهاية كل صفحة بالنسبة للبحوث النظرية.

ثانياً: إجراءات النشر والتحكيم :

١ – ترسل البحوث والمراسلات إلى مجلة جامعة الناصر على العنوان التالي :

الجمهورية اليمنية – صنعاء – جامعة الناصر (www.al-edu.com) مجلة جامعة الناصر.

هاتف: (٥٣٦٣٠٧) تليفاكس (٥٣٦٣١٠)البريد الإكتروني أو بريد رئيس التحرير
m5sh5n55@gmail.com

٢- يسلم البحث المقدم للنشر من أصل وثلاث نسخ ورقية مطبوعة على ورق (A4) ويشترط أن تكون المادة مطبوعة بمسافات مضاعفة ومحفوظة بقرص مدمج (CD) وذلك إلى عنوان المجلة أعلاه ، بحيث يظهر في غلاف البحث إسم الباحث ولقبه العلمي، ومكان عمله، ومجال تخصصه.

٣- يرفق الباحث نسخة مختصرة عن سيرته الذاتية ، متضمنة إسم الباحث وعنوانه ، وأرقام هواتف المنزل والعمل والفاكس لكي يسهل التواصل معه عند الضرورة.

٤- في حالة قبول البحث مبدئياً، يتم إحالته إلى محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال البحث، ويتم اختيارهم بسرية تامة، ولا يعرض عليهم إسم الباحث أو بياناته ، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث ، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية المتعارف عليها، ويطلب من المحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمه.

٥- يخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمه خلال ثلاثة أشهر على الأكثر من تاريخ تسليمه للبحث.

٦- في حالة ورود الملاحظات من المحكمين ، ترسل تلك الملاحظات إلى الباحث بهدف إجراء التعديلات اللزمة، على أن تعاد للمجلة في مدة أقصاها شهر.

٧- يمنح صاحب البحث المنشور نسخة واحدة من عدد المجلة مع ثلاث مستلات من بحثه.

ثالثاً: رسوم التحكيم والنشر في المجلة :

تفرض المجلة مقابل نشر البحوث والتحكيم الرسوم التالية:

- البحوث المرسلة من داخل الجمهورية اليمنية (١٥٠٠٠) خمسة عشر ألف ريال
- البحوث المرسلة من خارج الجمهورية اليمنية (١٠٠ $) مائة دولار أمريكي
- هذه الرسوم غير قابلة للإرجاع سواء تم قبول البحث للنشر أم لم يتم النشر.
- أعضاء هيئة التدريس والباحثون بجامعة الناصر يعفون من تسديد الرسوم.

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن توجه الجامعة وإنما تعبر عن أراء أصحابها

رقم الإيداع (٦٣٠) (٢٨ / ١٠ / ٢٠١٣ م) (الهيئة العامة للكتاب والنشر والتوزيع- دار الكتب)

(جميع حقوق الطبع محفوظة للمجلة)

المحتويات

م	الموضوع	الباحث	الصفحة
1	تهريب الأدوية في اليمن – دراسة تحليلية	د/ عبدالله عبده محمد ملهي الورافي استاذ الصيدلة الاجتماعية المساعد- كلية طب الأسنان جامعة إب	11-24
2	تطوير أداة لقياس الكفايات التدريسية للأستاذ الجامعي	أ. د / محمد فائز محمد عادل أستاذالمناهج وطرق تدريس العلوم بكلية التربية النادرة – جامعة إب	25 -52
3	جناية الإصابة بالعين في الشريعة الإسلامية والتشريع اليمني	د/ محمد شوقي ناصر الأعور أستاذ الفقه المساعد ورئيس قسم القرآن الكريم وعلومه كلية التربيةجامعة حجة	53-86
4	لغة القرآن والتواصل الحضاري في ضوء العقيدة الإسلامية- رؤية مستقبلية	أ.د/ عبدالغني حيدر فارع أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي المشارك – كلية التربية- جامعة صنعاء	87-106
5	منهج المحدثين في عد الحديث وإحصائه	د/ يحيي عبداللة الأسدي أستاذ الحديث المساعد- كلية التربية- جامعة حجة	107-130
6	استخدام التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها ونشرها وأثره في التواصل الحضاري	د. سمير عبد الرحمن الشميري أستاذ الإعلام المساعد – ورئيس قسم العلوم الإجتماعية بكلية التعليم المفتوح – جامعة العلوم والتكنولوجيا – اليمن- صنعاء	131-156
7	مشكلة قطيعة الأرحام وعلاجها في الشريعة الإسلامية	أ . د/ عبده محمد يوسف علي استاذ الفقه المشارك و رئيس قسم القرآن وعلومه- كلية التربية – جامعة صنعاء	157-202
8	العمارة الإسلامية والبيئة في اليمن في القرنين السابع والثامن الهجريين (مدينة تعز وزبيد وإب-انموذجا)	-د / عبد الرحمن أحمد المختار الأستاذ المساعد للتاريخ الإسلامي وحضارته بكلية التربية-جامعة عمران ٢د. عبدالرحمن أحمد حفظ الدين المصنف الأستاذ المساعد للتاريخ الإسلامي وحضارته بكلية – التربية صنعاء	203-224
9	أبنية صرفيَّة تحمل معنى النِّسبة دراسة صرفية دلالية	د/ حمود ناصر نصار – أستاذ اللغة العربية المساعد و عميد كلية التربية – جامعة حجة	225-238
10	Abstract Impact of the Lexical Problems upon Translating of the Economic Terminology	Dr. Shafika abdulkader Othman University of Aden College of Education / Saber	1-22

الافتتاحية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله النبي الأمي صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنه مما يسرنا ويسعدنا أن نكتب سطور هذه الافتتاحية للعدد الثاني من مجلتكم مجلة جامعة الناصر ، مجلة علمية محكمة نصف سنوية، تصدرها جامعة الناصر العامرة، والتي تهتم بنشر البحوث والدراسات باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف مجالات العلم والمعرفة.

وإنه لمن الفأل الحسن أن يصدر هذا العدد في نهاية النصف الثاني من عام ٢٠١٣ م، واليمن الميمون على وشك إرساء مخرجات الحوار الوطني على أرض الواقع، لينعم أهل اليمن الحبيب بهذه المخرجات التي شارك فيها كل أبنائه امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : (الإيمان يمان والحكمة يمانية).

وفي هذا العدد تواصل المجلة صدورها بخطوات ثابتة، وتسعى لتكون أفضل من مثيلاتها من حيث تنوع البحوث والمضمون والشكل والإخراج، مستفيدة من خبرات وتجارب االآخرين في هذا المجال.

وقد تضمن هذا العدد عشرة أبحاث علمية وفقهية وقانونية في مختلف التخصصات التطبيقية والنظرية، تقدم بها إلى المجلة ثلة من الأكاديميين المتميزين من مختلف الجامعات اليمنية الحكومية والأهلية.

أول هذه البحوث مقدم من الدكتور/ عبدالله عبده محمد ملهي الورافي -استاذ الصيدلة الاجتماعية المساعد بكلية طب الأسنان-جامعة إب، والموسوم بـ (تهريب الأدوية في اليمن – دراسة تحليلية) حيث هدف البحث إلى تشخيص ظاهرة تهريب وتزوير الدواء في المجتمع اليمني وتأثيرها على صحة الانسان وحياته, وتمثل هذه الظاهرة إحدى القضايا المقلقة والخطيرة على المستويين: الرسمي والشعبي على حد سواء بسبب غياب الدراسات البحثية وقلة قاعدة بيانات الخاصة بهذا الشأن, وهو ما يشكل عائقا أمام الوصول الى حلول مناسبة. يهدف هذا البحث إلى: التعرف على نوعية الأدوية التي يتم تهريبها, والأسباب الحقيقة لهذا التهريب واقتراح الحلول المناسبة لها وذلك من خلال تحليل :التشريعات القانونية ذات العلاقة والإحصائيات السنوية لوزارة الصحة العامة والسكان.

وثاني هذه البحوث مقدم من الأستاذ الدكتور/محمد فائز محمد عادل-أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم بكلية التربية النادرة – جامعة إب والموسوم بـ (تطوير أداة لقياس الكفايات التدريسية للأستاذ الجامعي) حيث تهدف الدراسة الحالية إلى تصميم أداة لقياس الكفايات التدريسية اللازمة للأستاذ الجامعي من وجهة نظر أساتذة جامعة إب، ولتحقيق هذا الهدف، تمّ إعداد قائمة أولية بالكفايات التدريسية بعد الاطلاع على الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع – تضمنت أربعة أبعاد رئيسة للكفايات التدريسية، واختير مقياس ليكرت الثلاثي لذلك، وتمّ التأكد من صدق الأداة وثباتها، كما تمّ تطبيقها على عينة عشوائية تكونت من (٩٨) أستاذاً من أساتذة جامعة إب اليمن، منهم (٤٦) عضواً من الكليات العلمية، و(٥٢) عضواً من الكليات الإنسانية. وتمّ تحديد العدد النهائي لفقرات المقياس بناءً على التحليل العاملي لاستجابات أفراد العينة (٢٦) فقرة تقيس أربعة محاور رئيسة هي: التخطيط للتدريس، العلاقات الإنسانية، الممارسات التدريسية، والتقويم.

أما ثالث هذه البحوث فهو الموسوم بـ :(جناية الإصابة بالعين في الشريعة الإسلامية والتشريع اليمني)وكان من إسهام الدكتور/ محمد شوقي ناصر الأعور -رئيس قسم القرآن الكريم وعلومه-كلية التربيةجامعة حجة ، حيث سلط الضوء على أهم الجنايات المعنوية التي تصيب الأنسان في نفسه وماله وذكر الأدلة على حقيقة و مشروعية الاستشفاء من جناية الإصابة بالعين، وتناول البحث بيان علامات الإصابة بالعين، وبين البحث الوسائل الشرعية للوقاية من العين قبل وقوعها والتي من أهما الأذكار والتعويذات الشرعية والتبريك والتكبير، و بين البحث أهم الوسائل الشرعية للعلاج من العين بعد وقوعها والتي من أهما الرقية الشرعية والاغتسال والوضوء ، ثم تطرق البحث إلى بيان موقف التشريع اليمني منها، والعقوبة المقررة شرعاً وقانوناً لجناية الإصابة بالعين.

ونقرأ في هذا العدد إسهام الدكتور/ عبدالغني حيدر فارع -أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي المشارك – كلية التربية -جامعة صنعاء في دراسته الموسومة بـ (لغة القرآن والتواصل الحضاري في ضوء العقيدة الإسلامية -رؤية مستقبلية) والتي سلط الضوء فيها عن لغة القرآن كلغة للتواصل الحضاري في ضوء العقيدة الإسلامية في الحاضر والماضي والمستقبل.

أما الدكتور/ يحيي عبدالله الأسدي أستاذ الحديث المساعد -بكلية التربية جامعة حجة فقد تطرق إلى موضوعه الموسوم بـ (منهج المحدثين في عد الحديث وإحصائه) إذ يتعلق هذا البحث بعلم الرواية ، وله صلة وثيقة بمصطلح الحديث الشريف و يكشف البحث عن مكانة الحديث ، وعناية المسلمين بالسنة ، ومظاهر تلك العناية الفائقة ومنها حفظه في الصدور ، وكتابته في السطور ثم بين البحث إلى منهج المحدثين في عدّ الحديث وإحصائه ، وتفسير ما نقل عن حفاظ الحديث من حفظهم لعشرات الآلاف أو مئات الآلاف من

الحديث من الحديث مع مقارنة ذلك بما هو مدون في أمهات كتب الحديث والذي لا يصل إلى هذا العدد المذكور.

ونقرأ في هذا العدد(استخدام التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها ونشرها وأثره في التواصل الحضاري) للدكتور/ د. سمير عبد الرحمن الشميري -أستاذ الإعلام المساعد – ورئيس قسم العلوم الاجتماعية بكلية التعليم المفتوح – جامعة العلوم والتكنولوجيا – اليمن – صنعاء، الذي بين في بحثه أثر استخدام التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها ونشره.

وكان إسهام الأستاذ الدكتور/ عبده محمد يوسف عليأستاذ الفقه المشارك ورئيس قسم القرآن وعلومه -بكلية التربية – جامعة صنعاء بعنوان (مشكلة قطيعة الأرحام وعلاجها في الشريعة الإسلامية) حيث هدفت هذه الدراسة لمعالجة موضوع مشكلة قطيعة الأرحام , ولتحقيق أهداف البحث استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي ، وقسم البحث إلى مقدمة وسبعة مباحث مقسمة على فصلين وخاتمة ، شملت تعريف الرحم ومن هم الأرحام التي تجب صلتهم، والمراد بقطيعة الرحم وحكمها، ومظاهر قطيعة الرحم، وأسبابها، وآثار قطيعة الرحم وعواقبها، وعلاج قطيعة الأرحام في الشريعة الإسلام، وحكم صلة الأرحام وفضله، وآثاره، والأمور التي تكون بها الصلة والأمور المعينة على ذلك.

وتناول الدكتور/ عبدالرحمن أحمد المختار والدكتور/ عبدالرحمن المصنف موضوع (العمارة الإسلامية والبيئة في اليمن في القرنين السابع والثامن الهجريين (مدينة تعز وزبيد وإب نموذجاً) وهدف البحث إلى معرفة ارتباط العمارة الإسلامية بالبيئة في اليمن خلال القرنين السابع والثامن الهجريين في كلاً من مدينة تعز وزبيد وإب نموذجاً لأن هذه المدن كانت حين مدة الدراسة وما قبل ذلك عواصم لليمن وخاصة في عصر الدولة الرسولية ، أما أهمية البحث فتكمن في أنه سيساهم في إبراز الصورة المشرقة للحضارة الإسلامية في اليمن خصوصاً ودار الإسلام عموماً باعتبار أن اليمن كانت جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي الواسع. ولهذا فإن البحث سيتحدث عن اهتمام الإسلام بالعمارة والتعمير – كمدخل أو مقدمة – وعلاقة ذلك بالبيئة الطبيعية ثم الاجتماعية التي هي من فعل الإنسان وأن بقاء ذلك مرهون بمدى محافظة الإنسان عليها من الفساد.

وتطرق الدكتور/ حمود ناصر نصار-أستاذ اللغة العربية المساعد وعميد كلية التربية – جامعة حجة في دراسته الموسومة بـ (أبنية صرفيَّة تحمل معنى النِّسبة-دراسة صرفية دلالية) حيث هدفت هذه الدراسة إلى بيان الأبنية الصرفية التي تحمل معنى النسبية ودلالاتها الصرفية مع بيان ما هو مشهور عند علماء العربية، نحو«فَعَّالٍ» و«فَاعِلٍ» وبيان ما هو محمول على النسبة في ضوء وجهٍ من الوجوه في السِّياقات المخصوصة، وثمَّة

فرقٌ دلاليٌّ مهمٌ بين شواهد النِّسبة بياءي النسب، وهذه الأبنية، لأنَّ هذه الأبنية لا تدل على النسبة العامة، وإنَّما تدل على معنى نسبةٍ إضافيةٍ مخصوصةٍ.

أما القسم الإنجليزي فكان من حصة الدكتورة/ شفيقة عبدالقادر عثمان – رئيس قسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية -صبر بجامعة عدن بعنوان (تأثير المشاكل المعجمية الشائعة على ترجمة المصطلح الاقتصادي إلى العربية) حيث تركزت دراستها حول بيان المشاكل المعجمية الأكثر شيوعا التي توثر في فهم المعنى الحقيقي للمصطلح الاقتصادي أثناء ترجمته إلى العربية. كما تبين الدراسة أيضاً دور الثقافة الاقتصادية كعامل مهم وأساسي في فهم المعنى الحقيقي للمصطلح الاقتصادي.

وإذ تقدم أسرة التحرير هذه البحوث القيمة للقراء الأفاضل، تتقدم بالشكر والامتنان لكل من ساهم في هذا العدد، وتؤكد لهم بأن هذه المجلة هي ثمرة جهودهم ، وريعها عائد إليهم ،ونتمنى استمرار تواصلهم وإسهاماتهم المفيدة عبر صفحات هذه المجلة المتجددة بإسهاماتهم، وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساهم أو شارك في إخراج هذه المجلة إلى حيز الوجود، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رئيس التحرير

د / محمد شوقي ناصر عبدالله الأعور

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

تهريب الأدوية في اليمن – دراسة تحليلية

د/ عبدالله عبده محمد ملهي الورافي

استاذ الصيدلة الاجتماعية المساعد
كلية طب الأسنان جامعة إب

الملخص

1

على الرغم من أن الدواء يشكل دوراً حيوياً في المحافظة على الصحة والحياة والوقاية من العديد من الأمراض ومنع انتشارها، فأن ظاهرة تهريب وتزوير الدواء تعد خطراً حقيقياً يهدد صحة الإنسان وحياته. وتمثل هذه الظاهرة إحدى القضايا المقلقة والخطيرة على المستويين: الرسمي والشعبي على حد سواء، بسبب غياب الدراسات البحثية وقلة قاعدة البيانات الخاصة بهذا الشأن. وهو ما يشكل عائقا أمام الوصول الى حلول مناسبة. ويهدف هذا البحث إلى: التعرف على نوعية الأدوية التي يتم تهريبها. والأسباب الحقيقة لهذا التهريب واقتراح الحلول المناسبة لها وذالك من خلال تحليل :التشريعات القانونية ذات العلاقة والإحصائيات السنوية لوزارة الصحة العامة والسكان.

وقد توصل الباحث إلى أن من أهم اسباب هذه الظاهرة هو ترك السوق الدوائية اليمنية ساحة مفتوحة أمام شركات الاستيراد، واحتكاره من قبل عدد محدود منها، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع سعر الدواء والذي يعد العامل الأساسي لتهريبها مقارنة بسعره في الدول العربية الأخرى. لذا فان تطبيق القوانين النافذة واستكمال إجراءات إصدار القوانين الأخرى؛ ذات العلاقة ضرورة وطنية تتحملها الجهات المعنية مثل وزارة الصحة ونقابتي الصيادلة والأطباء ومجلس النواب.للحد من هذه الظاهره ضماناً لصحة المواطنين وحياتهم.

المقدمة:

"العقل السليم فى الجسم السليم " هذه العبارة يعلمها معظم الناس فى كل مكان حول العالم بإنها تتعلق بالصحة بصورة عامة . غير أن الصحة والوقاية لا تغنيان عن الصحة العلاجية, كما يتعذر الحفاظ على صحة الإنسان دون توفر الأدوية المناسبة التي تعد احد الأعمدة الأساسية للحفاظ على الصحة و يؤدي نقص الأدوية وانتشار الأدوية المزيّفة والمتدنية النوعية إلى معاناة المرضى وتعرّضهم لعواقب مباشرة في حياتهم، بل إلى وفاتهم في بعض الأحيان . وكانت منظمة الصحة العالمية قد دعت جهات مؤثرة في اجتماعات عالمية عام ٢٠٠٦ إلى إيجاد حلول لخطر تنامي ظاهرة تهريب الأدوية المغشوشة في العالم الثالث وإقبال الشبكات الإجرامية عليها،حيث تشير التقديرات إلى أ ن قيمة مبيعات الأدوية المزيفة قد تصل إلى ٧٥ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٠ م مما يشكل ارتفاعًا بنسبة 92 % مقارنة بعان ٢٠٠٥[١]. وعلى الرغم مماى تمثله ظاهرة تزييف الأدوية من مشكلة مقلقة للعالم وخطورة ذلك على الصحة في دول العالم الثالث خصوصا فإننا نلاحظ نقصا في باب الدراسات التي تعنى بالموضوع, وغياب معطيات رقمية محلية تنكب على دراسة هذه الظاهرة .لهذا نجد من الضروري اليوم العمل على تشكيل قاعدة معطيات موثوقة تساعد المهنيين وأصحاب القرار على البحث في حلول ناجعة كفيلة للحد من تفاقم المشكل(٢).وتطور علم الصيدلة مثله مثل بقية العلوم يأتي نتيجة لاحتياجات المجتمع وحل مشاكله ,حيث يسعى الباحثون جاهدين للوصول الى المعرفة اللازمة لمواجهة هذه المشاكل والتخلص منها ، وبالتالي فإن غياب المتخصصين في أي مجال يجعل من الصعوبة التوصل إلى حل مشاكل المجتمع وقلة المتخصصين في مجال الصيدلة أيضآ مما يعيق تحسين المستوى الصحي. وما نجده في اليمن من انحصار مهنة الصيدلة على صرف الدواء والأعمال الإدارية وغياب المتخصصين في مجالات كثيرة مثل: الصيدلة السريرية، الصيدلة الصناعية والصيدلة الاجتماعية "التي تمثل تخصصات متعددة وذلك بهدف دمج الأدوية في منظور أوسع تشمل الجوانب القانونية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتواصلية، والنفسية و تقييمها من أجل المساهمة في الاستخدام الآمن والرشيد للأدوية" [٣]. وانطلاقآ من خبرة الباحث العلمية والعملية في مجال الصيدلة كونه متخصصآ في الصيدلة الاجتماعية وامتلاكه صيدلية منذ أكثر من ١٥ عاماً

فقدلاحظ الباحث أن مشكلة تهريب الأدوية في اليمن إحدى القضايا المقلقة والخطيرة على المستويين الرسمي والشعبي على حد سواء يالأضافة الى قلة الدراسات البحثية وقلة قاعدة البيانات حول هذا الموضوع وكون اليمن إحدى دول العالم النامي وتعاني من صعوبات اقتصادية, ولديها إشراف دوائي ضعيف على السوق الدوائية المحلية, فقد ظهرت مشكلة تزوير الدواء وتهريبه بصورة جلية. حيث ارتبط تزوير الدواء بتهريبه, فهما وجهان لعملة واحدة وبناء على ماسبق فقد اخترت هذه الظاهره للبحث وتم تحديد مشكلة هذا البحث بالأسئلة الآتية:

١) ماهو واقع ظاهرة تهريب الأدوية في اليمن؟

٢) ماهي اسباب التهريب؟

٣) وماهي الحلول المناسبة ؟

و ذالك بهدف التعرف على نوعية الأدوية التي يتم تهريبها, والأسباب الحقيقة لهذا التهريب واقتراح الحلول المناسبة لحل هذة المشكلة. وبالنسبة للمنهج الذي سار عليه هذا البحث فقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يركز على الوصف والتحليل للتشريعات القانونية ذات العلاقة و الإحصائيات السنوية لوزارة الصحة العامة والسكان في الفترة بين {١٩٩١م، ١٩٩٥م، ٢٠٠٠م، ٢٠٠٤م، ٢٠٠٩م}، والبيانات الصادرة من قبل الهيئة العليا للأدوية والمستلزمات الطبية وتحليل اسعار بعض الأدوية المهربة في السوق اليمنية

١) الدراسات السابقة :

لم يجد الباحث في حدود علمه من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة سوى رسالة ماجستير بعنوان: (دراسة ميدانية وتحليلية لبعض الأدوية المشتبه بتزويرها في الجمهورية اليمنية) للباحثة : ياسمين عبد الله المتوكل,كلية الصيدلة , جامعة دمشق ,٢٠١٠. شملت هذه الدراسة ٦١ عينة دوائية مهربة مدروسة ونظائرها الأصلية ، وقد وجدت الدراسة مايقارب ٥٠٪ من الأدوية المهربة مزوراً حسب تعريف منظمة الصحة العالمية وهي نسبة تقترب من النسبة التي أوردتها التقديرات غير الرسمية (٦٠٪), و ٣٠٪ من هذه العينات هي عبارة عن (أدوية) مزورة خالية من أية مادة فعالة (٠٪) [٤]. ونظراً لمحدودية الدراسات في هذا المجال فقد أخذ الباحث على عاتقه القيام بإسهام علمي يلقي الضوء على بعض جوانب هذه الظاهرة

٢) التشريعات القانونية اليمنية وتهريب الأدوية :

حسب ما أوردته منظمة الصحة العالمية فإنا البلدان التي تنتهج حوكمة ضعيفة داخل سلسلة الإمداد بالأدوية أكثر عرضة للاستغلال بالفساد,حيث إن تلك البلدان تفتقر إلى الأمور الآتية:

- التشريعات المناسبة أو وسائل تنظيم الأدوية.
- آليات إنفاذ القوانين واللوائح والإجراءات الإدارية ذات الصلة.
- الوسائل اللازمة لإدارة تضارب المصالح [٥].

ويمكن تفصيل علاقة هذه الظاهرة بالتشريعات المعمول بها في اليمن على النحو الآتي:

١) قانون رقم (٦٠) لسنة ١٩٩٩م بشأن المنشآت الطبية والصحية الخاصة:

احتوى القانون على ٤٣ مادة ولكن لم ترد أية مادة قانونية تجرم بيع الأدوية المهربة والمزورة

٢) القرار الجمهوري رقم (٢٣١) لسنة ١٩٩٩م بشأن إعادة تنظيم الهيئة العليا للأدوية والمستلزمات الطبية : احتوى القرار على ١٩ مادة ولكن لم ترد أية مادة قانونية لمراقبة بيع الأدوية المهربة والمزورة.

٣) القرار الجمهوري بالقانون رقم (٢٦) لسنة ٢٠٠٢م بشأن مزاولة المهن الطبية والصيدلانية: احتوى القانون على ٤٣ مادة ولكن لم ترد أية مادة قانونية تجرم بيع الأدوية المهربة والمزورة

٤) قرار رئيس مجلس الوزراء رقم(١٣٢) لسنة ٢٠٠٤م بشأن اللائحة التنفيذية للقانون رقم(٦٠) لسنة ١٩٩٩م بشأن المنشآت الطبية والصحية الخاصة: احتوت اللائحة على ٤٣ مادة ولكن لم ترد أية مادة قانونية تجرم بيع الأدوية المهربة والمزورة

٥) قرار رئيس مجلس الوزراء رقم(٣٣٣) لسنة ٢٠٠٤م بشأن لائحة تنظيم صناعة وتجارة الأدوية والمستلزمات الطبية وما في حكمها:وقد تضمنت

- المادة (٢٩) اشارة الى أنه يجب على موزعي الأدوية والمستلزمات الطبية بالجملة التقيد بعدم التعامل مع الأدوية والمستلزمات الطبية المهربة والمقلدة(المزورة)
- وفي المادة (٣١) تم تحديد المخالفات والعقوبات ولم ترد اية عقوبة لمن خالف المادة (٢٩).
- المادة(٤٩) : يحظر على أصحاب المؤسسات الصيدلانية ما يلي: الفقرة(٢) بيع الأدوية المهربة او الإعلان عن الأدوية عبر وسائل الأعلام المختلفة [٦]

٦) وفي قانون رقم(٤) لسنة ٢٠٠٩م بشأن الصحة العامة: تضمن مادتين :

- المادة(٨٥) :يحظر البيع أو الاتجار بالأدوية المهربة والمزورة والأدوية الحكومية, كما يحظر البيع او الاتجار بالعينات الطبية المجانية التي تكون معدة للدعاية والأعلان والنوزيع المجاني.
- المادة(٧١): مع مراعاة أي عقوبة أشد ورد النص عليها في القوانين النافذة يعاقب كل من قام بتهريب الأدوية بالحبس مدة لاتزيد على ثلاث سنوات او بغرامة لا تقل عن (٣٠٪) ولاتزيد عن (٥٠٪) من قيمة المادة مع مصادرة البضاعة المهربة وفي حالة التكرار تضاعف العقوبة, ويستثنى من ذالك الدواء المجلوب لغرض الاستخدام الشخصي للمريض [٧]

وما نلاحظه في التشريعات القانونية المعمول بها حالياً في اليمن أنها لم تشير لمشكلة تزوير الأدوية وتهريبها بصورة كافية على الرغم من امكانية تطبيق قوانين أخرى لمرتكبي مثل هذه الجرائم. ومع استعراض التشريعات الحالية نجد منها سته قوانين لم تتضمن جميعها عقوبة تزوير وتهريب الأدوية ولم يرد سوى في عام ٢٠٠٩ في قانون الصحة العامة وفية عقوبة ضعيفة وغير رادعة , فضلاً عن أنه حتى هذه اللحظة لم يصدر قانون الدواء.

٣) السوق الدوائية اليمنية :

تصدر الهيئة العلياء للأدوية والمستلزمات الطبية في وزارة الصحة العامة والسكان إحصائيات سنوية, توضح فيها المبالغ المالية لحجم الاستيراد وعدد الشركات المصدرة, وعدد وكالات الأدوية وقد تم تحليل هذه البيانات للأعوام الآتية: (١٩٩١,١٩٩٥,٢٠٠٠,٢٠٠٤,٢٠٠٩)

مع العلم أن حجم استيراد الأدوية المشار الية هو ما تم استيراده من قبل شركات الأدوية المستوردة (القطاع الخاص) حيث إن هناك استيراد مواد خام للمصانع المحلية وجهات حكومية وهيئات أجنبية ومؤسسات صحية ناهيك عن الأدوية التي تستورد بطريقة غير رسمية,ويتضح من الجدول السابق أن هناك زيادة في حجم استيراد الأدوية بنسبة ٣١٠٢٪ بين عامي ١٩٩١م ,٢٠٠٩م, أي خلال ثمانية عشر عاماً و بمتوسط زيادة سنوية قدرها ١٥٥٪، كما بلغت نسبة زيادة مستوردي الأدوية الى٦٣٠٪ خلال الفترة نفسها، وخلال عام ١٩٩٥م سيطرت عشر شركات فقط على ٦٩٪ من حجم استيراد الأدوية (القطاع الخاص), وخلال فترة اربعة عشر عاماً بين عامي ١٩٩٥– ٢٠٠٩م, ظلت عشر شركات فقط مسيطرة على نسبة ٤٧.٧٥٪ من حجم استيراد الأدوية (القطاع الخاص). واذا ما حللنا اسماء هذه الشركات ومراكزها في حجم الاستيراد خلال تلك الفترة نلاحظ بأن التنافس انحصر في عدد محدود من الشركات كما هو موضح في الجدول(٢)

جدول (٢) أسماء مستوردي الأدوية الحاصلين على العشرة المراكز الأولى في نسبة حجم استيراد الأدوية (القطاع الخاص) في اليمن خلال عام:(١٩٩٥، ٢٠٠٠، ٢٠٠٤، ٢٠٠٩) (٩، ١٠، ١١، ١٢)

م	اسم الشركة المستوردة	١٩٩٥م	٢٠٠٠م	٢٠٠٤م	٢٠٠٩م	*الترتيب متوسط الأعوام خلال
1	الشركة الوطنية (ناتكو)	1	1	3	3	36
2	شركة الفتح للأدوية	6	2	1	4	31
3	مؤسسة الرأفة للأدوية	0	3	2	2	26
4	شركة ارض الجنتين للأدوية	3	9	7	1	24
5	محلات الورافي التجارية	2	4	0	0	16
6	الجبل للأدوية والمستلزمات الطبية	8	0	4	5	16
7	مؤسسة الحارث للأدوية والمستلزمات الطبية	0	6	6	6	15
8	مؤسسة الميتمي للأدوية	4	5	0	0	13
9	مؤسسة المحضار للأدوية	7	8	0	0	7
10	الشركة العربية للأدوية	0	10	8	8	7
11	شركةالمحضار للأدوية	5	0	0	0	6
12	العابد للتوريدات الطبية	0	7	9	0	6
13	الشرق للتجارة والتوكيلات	0	0	5	0	6
14	شركة المفضل	0	0	0	7	4
15	مخازن بلقيس للأدوية	9	0	0	0	2
16	مؤسسة الغريب للأدوية	0	0	0	9	2
17	شركة الروضة للأدوية	10	0	0	0	1
18	مخازن المنصوب التجارية	0	0	10	0	1
19	الجراش للتجارة	0	0	0	10	1

* تم جمع المراكز الحاصل عليها المستورد (المركز الأول=١٠ درجات،المركز الثاني= ٩درجات المركز العاشر= ١درجه

المصدر: إحصائية الهيئة العليا للأدوية والمستلزمات الطبية للأعوام (١٩٩٥-٢٠٠٠-٢٠٠٤-٢٠٠٩)

يتضح من الجدول السابق إن عدد شركات الاستيراد المتنافسة على المراكز العشرة الأولى في حجم الاستيراد خلال أحدعشر عاما(١٩٩٥-٢٠٠٩) هي تسع عشر ة شركة فقط تمثل ما نسبته(٩.٦٪) من اجمالي عدد الشركات ١٩٧ خلال عام ٢٠٠٩ ولكنها تسيطر على ما نسبته (٤٧.٧٥٪) حسب ماهو موضح في الجدول(٢) مما يوكد احتكار السوق الدوائية من قبل عدد محدود من شركات الأستيراد

٤) الأدوية المهربة في اليمن: الواقع يدل على ان تهريب الأدوية في اليمن قضية اكثر تعقيداً كون هذة الظاهرة تتضمن:

١) تهريب للأدوية غير المسجلة في وزارة الصحة ٣) تهريب ادوية مسجلة في وزارة الصحة وهذه مشكلة تفتقر لمصدر معلومات حقيقية وبحسب نشرة البلسم(١٣) التي نشرت فيها الأصناف الدوائية المهربة والتي يتم الترويج لها في السوق وعددها ١٣٠ صنفاً تم إيضاح اسم الشركة المنتجة والمصدر(اسم الدولة), ولم يتم إيضاح اسم الشركة المستوردة لهذه الأدوية في اليمن ولا أسعار هذه الأدوية في اليمن . وتم تحليل ١٠٥ أصناف منها لمعرفة أسماء شركات الاستيراد في اليمن فكانت جميعها تتبع شركات انتاج معروفة حسب الجدول رقم (٣) وتم ايضاح مصدر هذه الأدوية (اسم الدولة) حسب الجدول رقم (٤) وقد تم التنويه من قبل الهيئة العليا للأدوية والمستلزمات الطبية بأن هذه الأصناف تم ضبطها على مدى فترات متلاحقة خلال السنتين السابقتين, وليس من الضروري أن تكون جميعها متداولة موجودة في الوقت الحالي,وقام الباحث بمتابعة ما هو موجود منها في السوق فتم الحصول على ١٥ صنفاً, موضحة في الجدول (٥). ومن بين ١٠٥ أصناف, كانت هناك أربعة أصناف أشير إليها بأنها مزوره للصنف الأصلي, وتمثل نسبة ٣.٨٪ وصنفان لم يتم التعرف على شركة إنتاجهما, وتمثل نسبة ١.٩٪ وصنف واحد مقلد يمثل نسبة ٠.٩٪ (١٢)

جدول (٣) يوضح أسماء مستوردي الأدوية وعدد ونسبة الأصناف الدوائية التابعة لها المهربة والتي يتم الترويج لها في السوق اليمنية (١٠٥) خلال ٢٠٠٨م (١٣)

م	1	2	3	4	5	6	7	8	9	12	13	14	15	الإجمالي
اسم الشركة المستوردة	الشركة الوطنية(ناكو)	مؤسسة الرأفة	شركة الحضار للأدوية	الشرق للتجارة والتوكيلات	شركة ارض الجنتين للأدوية	شركة الفتح للأدوية	مؤسسة المتقي للأدوية	مؤسسة الحارث	الصباري	مؤسسة الغريب للأدوية	شركة المفضل	مخلات الورافي التجارية	الجراش للأدوية	
عدد الأصناف المهربة	33	31	9	9	7	4	3	3	2	1	1	1	1	105
نسبة الأصناف المهربة	31.43	29.52	8.57	8.57	6.67	3.81	2.86	2.86	1.90	0.95	0.95	0.95	0.95	100

المصدر: الإدارة العلمية للبحوث والأعلام الدوائي الهيئة العليا للأدوية المستلزمات الطبية وزارة الصحة العامة والسكان (الأصناف الدوائية المهربة والتي يتم الترويج لها في السوق والتي نحذر من تداولها), نشرة البلسم, الجمهورية اليمنية, العدد(٨)، ديسمبر ٢٠٠٨.(١٣)

وبمقارنة أسماء شركات مستوردي الأدوية في الجدول رقم (٢) والجدول رقم (٣) نلاحظ أن الأدوية المهربة تتبع في معظمها مستوردي الأدوية المتنافسين على المراكز المتقدمة في السوق الدوائية والتي تحتكر ما يقارب نصف السوق الدوائية في اليمن.

جدول(٤) يوضح مصادر الأصناف الدوائية المهربة
والتي يتم الترويج لها في السوق اليمنية

م	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	إجمالي عدد الأصناف
المصدر	مصر	السعودية	الصين	الهند	مجهول	فرنسا+الصين	العراق	باكستان	
عدد الأصناف	54	28	9	5	5	2	1	1	107

المصدر: الإدارة العلمية للبحوث والإعلام الدوائي الهيئة العليا للأدوية المستلزمات الطبية وزارة الصحة العامة والسكان (الأصناف الدوائية المهربة والتي يتم الترويج لها في السوق والتي نحذر من تداولها). نشرة البلسم. الجمهورية اليمنية، العدد(٨)، ديسمبر ٢٠٠٨.(١٣).

يتضح من الجدول السابق أن ما نسبته ٨٠٪ من الأدوية المهربة مصدرها (المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية) التي تتوفر فيها هذه الأدوية بأسعار أقل مما هي عليه في اليمن.

جدول رقم (٥) يوضح يوضح أسماء بعض الأدوية المهربة والشركة المنتجة[١٣] والشركة المستوردة سعر الأدوية بالريال اليمني (في الصيدلية) وسعر الأدوية المهربة (بحسب السعر المطبوع على غلاف العلبة في المملكة العربية السعودية) وفارق السعر ونسبته (تم احتساب سعر الصرف الريال السعودي=٥٧ريال يمني)

م	اسم الصنف	الشركة المنتجة	الشركة المستوردة	العبوة	سعر الدواء في الصيدلية	سعر الدواء المهرب في الصيدلية السعودية	الفارق بالسعر	نسبة الفارق بالسعر
1	Yomesan Tab.	BAYER	الشركة الوطنية (ناتكو)	1*4	625	200	425	68%
2	Aspirin 100mg Tab.	BAYER	الشركة الوطنية (ناتكو)	2*10	420	140	280	67%
3	Zyloric 300mg Tab.	GLAXO/ WELLCOME	المحضار	2*10	540	192	348	64%
4	Methergin tab	NOVARTIS	الشركة الوطنية (ناتكو)	3*10	825	450	375	45%
5	Burinex Tab.	LEO	الشرق للتجارة والتوكيلات	2*10	475	290	185	39%
6	Motilium tab	JANSSEN CILAG	مؤسسة الرأفة للأدوية	1*30	1250	900	350	28%
7	Voltaren emulgel	NOVARTIS	الشركة الوطنية (ناتكو)	جل	1250	900	350	28%
8	Natrilix S. R.	SERVLER	مؤسسة الرأفة للأدوية	1*30	960	770	190	20%
9	Mosegor Tab.	NOVARTIS	الشركة الوطنية (ناتكو)	3*10	1100	900	200	18%
10	Depakien 500mg Corno Tab	SANOFI	مؤسسة الرأفة للأدوية	1*30	3000	2500	500	17%
11	Kenacort-A vial	Smithkline Beecham	الشركة الوطنية (ناتكو)	فيال	650	550	100	15%
12	Depakien 5mg Corno Tab	SANOFI	مؤسسة الرأفة للأدوية	1*30	3000	2600	400	13%
13	Tegretol 200 SR	NOVARTIS	الشركة الوطنية (ناتكو)	5*10	3000	2600	400	13%
14	Tegretol 400 SR	NOVARTIS	الشركة الوطنية (ناتكو)	3*10	3000	2600	400	13%
15	Primolut- N Tab.	SCHERING	الشركة الوطنية (ناتكو)	1*30	1000	900	100	10%

كما يتضح من الجدول السابق أن أكبر فارق هو ٦٨٪ لدواء يوميسان‌حبوب(Yomwsan.Tab) واقل فارق نسبته ١٠٪ لدواء بريمولاتن- حبوب (Primolut-n .Tab) وهذه الأدوية مسجلة في وزارة الصحة ومتوفرة من خلال شركات استيراد رسمية وتعد من الأدوية الأكثر استهلاكاً في السوق الدوائية.

ومن الملاحظ أن معظم هذه الأدوية لا تحتوي على لاصق(على علبة الدواء) يبين سعر كل دواء وبالتالي ترك المجال أمام شركات الاستيراد وملاك الصيدليات للتلاعب بهذه الأسعار مما يسبب أعباء على المريض ويهز ثقته بأمانة القائمين عليها,فضلاً عن كونه يمثل العامل الأساسي لتهريب الأدوية

٥) المناقشة:

يمثل تهريب الأدوية مشكلة عالمية ولكنها في اليمن تمثل مشكلة معقدة نظراً لغياب الدراسات البحثية وقلة قاعدة بيانات حول هذه المشكلة كون اليمن إحدى دول العالم النامي وتعاني من صعوبات اقتصادية عديدة وإشراف دوائي ضعيف على السوق الدوائية المحلية ناهيك عن ضعف العقوبات لجريمة تهريب الأدوية في التشريعات اليمنية فالتشريعات المتعلقة بالصحة،خاصة بالجانب الدوائي هي ستة تشريعات فقط أغفلت جوانب كثيرة وأساسية فيما يخص مهنة الصيدلة والدواء على الرغم من أن هناك دولاً كثيرة مثل جمهورية مصر العربية تمتلك تشريعات كثيرة متعلقة بمهنة الصيدلة والدواء ومن هذه التشريعات:

١) القانون رقم (٥) لسنة ١٩٤١،بشأن مزاولة مهنة الصيدلة والإتجار لمواد السامة، ومثل هذا القانون غير متوفر في اليمن

٢) القانون رقم (١٦٣) لسنة ١٩٥٠،الخاص بشئون التسعير الجبرى وتحديد الأرباح، ومثل هذا القانون غير متوفر في اليمن

٣) قانون الصيدلة والسموم لسنة ٢٠٠١،والذي تم تعديله عام ٢٠٠٩ إلى قانون الأدوية والسموم (١٥).

ومثل هذا القانون غير متوفر في اليمن، مع أنه يعد من اهم لتشريعات التي تعمل على حل عدد كبير من المشاكل التي تخص الأدوية وجوانب صحية كثيرة أما التشريعات الصحية اليمنية المتوفرة حالياً فلم ترد عقوبة تهريب الأدوية إلا في تشريع واحد وبصورة متأخره،أي في عام ٢٠٠٩م وبشكل ضعيف،ناهيك عن ضعف تطبيق مثل هذه التشريعات نفسها. وهو يدل على أن هناك عرقلة واضحة لصدور تشريعات أساسية وتطبيق ما وجد منها. ومن هنا كان لابد من تحليل السوق الدوائية لمعرفة حجمها والشركات المتنافسة فنلاحظ من الجدول رقم(١) تنافس شركات مستوردي الأدوية على المراكز الأولى في حجم الاستيراد الذي تضاعف بصورة كبيرة وعشوائية. وعلى الرغم من الزيادة الكبيرة في عدد مستوردي الأدوية فإن حوالي نصف السوق الدوائية ظل محتكراً من قبل حوالي عشر شركات هي التي عملت على زيادة الأرباح، من خلال زيادة حجم الاستيراد المستمر مقترناً بالاستخدام العشوائي دونما اكتراث لما ينتج من أضرار على صحة المجتمع. وعلى الرغم من زيادة عدد شركات الاستيراد خلال ١٨ عاماً (١٩٩١م٢٠٠٩م)إلى ٦٣٠٪، أي بمعدل زيادة سنوية قدرها ٣٥٪ فقد ظلت عشر شركات فقط هي المسيطرة على حوالي نصف السوق الدوائية، حيث كانت ٦٩٪ خلال عام ١٩٩٥م وبعد مرور ١٤عام ظلت هذه النسبة ٤٧.٧٥٪ (٢٠٠٩م).

وبحسب نشرة البلسم(١٣) التي حّددت فيها الأصناف الدوائية المهربة والتي يتم الترويج لها في السوق و هي ١٣٠ صنفاً تم تحليل ١٠٥ أصناف جميعها لشركات إنتاج معروفة عدا أربعة أصناف منها مزور للصنف الأصلي, وتمثل ٣.٨٪, وصنفين محهولي شركات الإنتاج وتمثل ١.٩٪, وصنف واحد مقلد يمثل ٠.٩٪ , أي بأجمالي ٦.٦٪ تعد أدوية غير مسجلة في وزارة الصحة

والتي يمكن اعتبارها ادوية مزورة, وهذا يخالف ما أوردته الدراسات السابقة التي شملت ٦١ عينة دوائية مهربة مدروسة ونظائرها الأصلية وكان نسبة المزور منها ٥٠٪, ويعد هذا الاختلاف مؤشراً خطيراً يستدعي دراسة هذه الظاهرة.

وبحسب الجدول رقم(٣) نلاحظ أن جميع الأدوية المهربة تتبع شركات الاستيراد التي تتنافس على المراكز العشرة الأولى في نسبة حجم استيراد الأدوية الموضحة في الجدول رقم(٢), وهي الشركات نفسها الموضحة في الجدول رقم(٥) الذي يوضح أسماء بعض الأدوية المهربة والشركة المستوردة وفارق الأسعار في اليمن عن السعودية, حيث كان أكبر فارق هو ٦٥٪ لدواء يوميسانحب(Yomesan.Tab) وأقل فارق هو ١٠٪ لدواء بريمولاتنحب (Primolut-n.Tab)

وعدم تحديد الأسعار على علب الأدوية(مثل ماهو معمول به في بقية الدول) يترك المجال لشركات الأدوية والصيدليات بالتلاعب بأسعار الأدوية الذي يمثل العامل الأساسي لتهريب النسبة الأكبر من الأدوية, وهذا يمثل تقصيراً من قبل وزارة الصحة العامة والسكان ممثلة بالهيئة العليا للأدوية والمستلزمات الطبية كون تحديد وإصدار التسعيرة الدوائية ومراقبة تطبيقها واتخاذ الاجراءات القانونية عند المخالفة من اهم اختصاصات الهيئة(٦).

تعد هذه الأدوية الأكثر استهلاكاً كون معظمها يستخدم للأمراض المستعصية التي يلتزم المريض بتناولها لفترات طويلة أو مدى الحياة وجميعها لشركات أوربية, والشركات المستوردة لها هي من أوائل الشركات المتنافسة على العشرة المراكز الأولى في نسبة حجم استيراد الأدوية (القطاع الخاص)

الخلاصة:

إن عدم تطبيق القانون وغياب تشريعات قانونية أساسية من أسباب تهريب الأدوية ، ولكن العامل الأساسي لذالك هو ترك السوق الدوائية اليمنية ساحة لتنافس شركات الاستيراد تستخدم فيها كل الوسائل والطرق التسويقية القانونية وغير القانونية دونما رقيب بهدف زيادة الأرباح فكان العامل الأساسي لتهريب الأدوية هو غلاء أسعار الأدوية في اليمن عنها في الدول التي يهرب منها هذه الأدوية وأهمها السعودية ومصر, وعدم اعتماد أسعار محددة وموضحة على غلافات الأدوية مخالفة قانونية وتقصير واضح من قبل وزارة الصحة العامة والسكان ,وغياب الكود الوطني للأدوية الأوربية في السوق اليمنية يثير تساؤلات تستدعي بحوثآ للإجابة عنها.

كما أن تطبيق القوانين المتوفرة , واستكمال ما تبقى منها ضرورة وطنية تتحملها الجهات المعنية مثل: وزارة الصحة ونقابتي الصيادلة والأطباء ، ومجلس النواب للحد من هذة الظاهرة.

المراجع:

١. عارف محسن لفته ,بهاء نظام عيسى ,عبد الكريم منير عبد الرزاق , دراسة أستطلاعية لأراء بعض الصيادلة والأطباء حول جودة الدواء وآليات صرفه, مركز بحوث السوق وحماية المستهلك /جامعة بغداد, المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك مجلد ١ عدد ١ ايلول ٢٠٠٩م

٢. محمد الأغظيف غوتي,ظاهرة تزيف الأدوية من التشخيص الى العلاج,المؤتمر الصيدلاني الأول -عدن الجمهورية اليمنية ,٢٠١٠م.

٣. *Schaefer, Social pharmacy concept in pharmacy education. J Soc Admin Pharm 1992; 9(4):141-148).*

http://pharmabiz.com/ArticleDetails.aspx?aid=69533&sid=9

٤. ياسمين عبد الله المتوكل , دراسة ميدانية وتحليلية لبعض الأدوية المشتبه بتزويرها في الجمهورية اليمنية, , جامعة دمشق, كلية الصيدلة, قسم الكيمياء الصيدلية والكيمياء الدوائية, سوريا, ٢٠١٠م

٥. صحيفة وقائع الأدوية, الفساد والمستحضرات الصيدلانية, منظمة الصحة العالمية, رقم ٣٣٥, ٢٠٠٩م

٦. مجموعة التشريعات المتعلقة بالصحة العامة , وزارة الشئون القانونية (٢٠٠٥/١٢م)،الجمهورية اليمنية, (بدون رقم نشر),ص: ١-١٠, ١١-٢٢ , ٢٥-٧٣ , ١٦٠

٧. قانون رقم(٤) لسنة٢٠٠٩م بشأن الصحة العامة ,الجريدة الرسمية العدد السادس, , وزارة الشئون القانونية,الجمهورية المنية, مارس ٢٠٠٩م..

٨. الهيئة العليا للأدوية المستلزمات الطبية١٩٩١م ، التقرير السنوي, وزارة الصحة العامة والسكان, الجمهورية اليمنية, ص: ١,٤.

٩. الهيئة العليا للأدوية المستلزمات الطبية١٩٩٥م ، التقرير السنوي, وزارة الصحة العامة والسكان, الجمهورية اليمنية, ص:٢,٣,٤,٥,١٧.

١٠. الهيئة العليا للأدوية المستلزمات الطبية ٢٠٠٠م ، التقرير السنوي ، وزارة الصحة العامة والسكان, الجمهورية اليمنية, ص:٧٦,٧٨,٨٠ .

١١. الهيئة العليا للأدوية المستلزمات الطبية ٢٠٠٤م ,التقرير السنوي ، وزارة الصحة العامة والسكان, الجمهورية اليمنية, ص:١٧,٢٢,٣٠,٤٣,٤٧,٤٨.

١٢. الهيئة العليا للأدوية المستلزمات الطبية ٢٠٠٩م , التقرير السنوي ، وزارة الصحة العامة والسكان, الجمهورية اليمنية, ص: ٦٣, ٨٦, ٨٩, ١٢١.

١٣. الإدارة العلمية للبحوث والأعلام الدوائي الهيئة العليا للأدوية المستلزمات الطبية ٢٠٠٨م ,وزارة الصحة العامة والسكان (الأصناف الدوائية المهربة والتي يتم الترويج لها في السوق والتي نحذر من تداولها), نشرة البلسم, الجمهورية اليمنية، العدد(٨)، ديسمبر ٢٠٠٨.

١٤. قانون رقم ١٢٧ لسنة ١٩٥٥ فى شأن مزاولة مهنة الصيدلة,جمهورية مصر العربية, المتوفر على الرابطة: http://www.cps-arabia.com/index.php/index.php?option=com_content&view=article&id=108:pharmacy-law&catid=125:laws&Itemid=151

١٥. قانون الأدوية والسموم عام ٢٠٠٩,جمهورية مصر العربية, متوفر على الرابطة http://www.justice-lawhome.com/vb/showthread.php?t=26502

تطوير أداة لقياس الكفايات التدريسية للأستاذ الجامعي

أ . د/ محمد فائز محمد عادل

أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم بكلية التربية
النادرة – جامعة إب

2

الملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى تصميم أداة لقياس الكفايات التدريسية اللازمة للأستاذ الجامعي من وجهة نظر أساتذة جامعة إب، ولتحقيق هذا الهدف، تمّ إعداد قائمة أولية بالكفايات التدريسية بعد الاطلاع على الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع – تضمنت أربعة أبعاد رئيسة للكفايات التدريسية، واختير مقياس ليكرت الثلاثي لذلك، وتمّ التأكد من صدق الأداة وثباتها، كما تمّ تطبيقها على عينة عشوائية تكونت من (٩٨) أستاذاً من أساتذة جامعة إب-اليمن، منهم (٤٦) عضواً من الكليات العلمية، و(٥٢) عضواً من الكليات الإنسانية. وتمّ تحديد العدد النهائي لفقرات المقياس بناءً على التحليل العاملي لاستجابات أفراد العينة (٢٦) فقرة تقيس أربعة محاور رئيسة هي: التخطيط للتدريس، العلاقات الإنسانية، الممارسات التدريسية، والتقويم، وفي ضوء النتائج أوصى الباحث بما يلي.

أ- استخدام الأداة المصممة في ترقية الأستاذ الجامعي، وفي تحديد الأساتذة المتميزين في مجال التدريس.
ب- استخدام الأداة المصممة في التقويم الذاتي للأستاذ الجامعي في الجامعة.
ت- بناء أدوات مقننة أخرى في تقويم رؤساء الأقسام والعمداء.

مقدمة:

يعد التعليم الجامعي أحد الركائز الأساسية التي تعتمد عليها مختلف الدول العربية والأجنبية في تحقيق أهدافها وبلوغ غاياتها، والوصول من خلالها إلى المكانة العلمية المتميزة بين مختلف جامعات العالم، وذلك من خلال ما تقوم به من مهام وما تؤديه من وظائف بأعلى مستوى من الكفاءة والفاعلية معتمدة في ذلك على مجموعة من الركائز والدعائم، لعل من أهمها أعضاء هيئة التدريس لديها، ومدى تحملهم لمسؤولياتهم على أكمل وجه، واهتمامهم بتخريج أجيال متحلية بالعلم والمعرفة، لذا نجد هيئات عالمية عديدة تنشط في البحث عن أنجح الأساليب الممكنة لتطوير التعليم الجامعي باتجاه يواكب حاجات الأفراد والمجتمع، ويتماشى مع متطلبات العولمة في القرن الحادي والعشرين، ويساهم في تحقيق الأهداف الأساسية للجامعة،(الموسوي،٢٠٠٧،٦١)، كما يعد الأستاذ الجامعي اللبنة الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية بالجامعة، ولهذا الغرض تركز أدبيات التعليم الجامعي على ضرورة إعداد الأستاذ الجامعي إعداداً مهنياً وتمكينه من امتلاك مهارات التدريس وفنونه وتدريبه على استثارة التفكير لدى الطالب عوضاً عن تلقينه المعلومات الجاهزة ، ومن هنا تكمن أهمية التنمية المستمرة لعضو هيئة التدريس بأسلوب يتلاءم مع التطوير العالمي، ويؤدي إلى رفع كفاءته التدريسية ، والبحثية بصورة تساعده على تطوير معارفه، واطلاعاته مع الجديد في مجال تخصصه ، وتحفيزه على الابتكار والإبداع . لذا نجد أنَّ أغلب المؤسسات التعليمية على اختلاف فلسفاتها وأهدافها ونظمها اهتمت بتطوير الكفاءات التدريسية والبحثية لعضو هيئة التدريس لمواجهة الحاجات الجديدة للمجتمع، ولكي تتحقق الأهداف المنشود ة من العملية التدريسية التي يقوم بها عضو هيئة التدريس في الجامعة لابد من الأخذ بعين الاعتبار الكفاءات التدريسية لأدائه، والمتمثلة بالكفاءات الآتية :(التخطيط للتدريس، والعلاقات الإنسانية، والممارسات التعليمية واستثارة الدافعية، والتقويم) (عبود وعبد الحميد،٢٠٠١،١٥٣). ولقيت مسألة قياس الكفايات التدريسية للأستاذ الجامعي اهتماماً متزايداً في أوساط التربويين والمشتغلين في القياس والتقويم التربوي في البلدان العربية والأجنبية، ففي البلاد العربية اتجهت بعض الجامعات العربية في السنوات الأخيرة نحو بناء أدوات موضوعية ومقننة لقياس الكفايات التدريسية لأداء عضو هيئة التدريس فيها ضمن توجهاتها العامة نحو تطوير برامجها ومقرراتها وأنشطتها الأكاديمية ورفع كفاءة أعضاء هيئة التدريس العاملين فيها، كما هو الحال في جامعة البحرين وجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية) (الموسوي٢٠٠٧ ، ٦٣٦٢)، وكذلك جامعة إب في اليمن، وفي المقابل درجت الجامعات الأمريكية كجامعة كاليفورنيا ولويزيانا وتكساس على وضع أداء الأستاذ الجامعي تحت مجهر التقويم البنائي(Marsh,1987,253-(288) ، وبناءً على ما تقدم ولأهمية المقاييس تتضح الحاجة إلى تطوير أداة أكثر مناسبة لقياس الكفايات التدريسية للأستاذ الجامعي وعليه جاءت هذه الدراسة لتطوير أداة لقياس الكفايات التدريسية للأستاذ الجامعي في كليات جامعة إب.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في الحاجة إلى تطوير أداة لقياس الكفايات التدريسية الأدائية التي يفترض أن يقوم بها عضو هيئة التدريس في جامعة إب أثناء أدائه للعملية التدريسية من وجهة نظر أساتذة جامعة إب، نتيجة لأهمية الدور الذي يقوم به عضو هيئة التدريس في تحسين العملية التعليمية، والذي يمثل البعد النوعي في رسالة أي جامعة لتحقيق أهدافها وبلوغ غاياتها، خصوصاً في ضوء المستجدات والمتغيرات والتقدم العلمي والتكنولوجي، ولهذا تم تحديد مشكلة الدراسة الحالية : في بناء أداة لقياس الكفايات التدريسية للأستاذ الجامعي من وجهة نظر أساتذة جامعة إب، والتأكد من صدقها وثباتها.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى بناء أداة موضوعية لقياس الكفايات التدريسية اللازمة لأداء الأستاذ الجامعي من وجهة نظر الأساتذة في كليات جامعة إب، والتحقق من صدقها وثباتها.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة الحالية من خلال عدد من الاعتبارات من أبرزها الآتي:

١. الأهمية الكبرى التي تحتلها الجامعات في التعليم العالي والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وأهمية الدور الذي يقوم به عضو هيئة التدريس في تحقيق أهداف الجامعة ورسالتها.
٢. أهمية الدراسة في بناء أداة صادقة يمكن استخدامها لقياس الكفايات التدريسية اللازمة لأداء عضو هيئة التدريس في الجامعة.
٣. الاستفادة من الأداة في تخطيط برامج إعداد وتدريب أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، وتطويرهم للارتقاء بأدائهم التدريسي، والوصول بهم إلى مستويات متقدمة في التعليم.
٤. يمكن أن تمهد هذه الدراسة لإجراء دراسات أخرى لبناء أدوات قياس جديدة تناسب الأستاذ الجامعي في جامعات أخرى.

أسئلة الدراسة:

١. ما أهم الكفايات التدريسية في بناء أداة القياس، واللازمة لأداء الأستاذ الجامعي في كليات جامعة إب.
٢. ما مدى التحقق من صدقها وثباتها.

مسلمات الدراسة:

١. مهما توافرت الإمكانيات للعملية التعليمية، فلابد من توافر الكفاءة في العنصر البشري.
٢. لا يمكن لأي نظام تعليمي أن يرتقي إلا بارتقاء مستوى العاملين فيه .

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على:

١ عينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس في جامعة إب بألقابهم العلمية (أستاذ، أستاذ مشارك، أستاذ مساعد، مدرس) ، والذين يمارسون عملية التدريس في كليات جامعة إب للعام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٩م.

٢ الكفاءات التدريسية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة.

٣ تصميم أداة قياس للكفايات التدريسية في ضوء الدراسات السابقة، والأدبيات المتعلقة بمجال الدراسة .

مصطلحات الدراسة:

الكفايات التدريسية :

هي " :مجموعة القدرات والمهارات والاتجاهات التي يمتلكها أعضاء هيئة التدريس، ويمارسونها في الموقف التعليمي لتمكينهم من القيام بمهماتهم التعليمية بفعالية وإتقان) " (الصباغ،١٩٩٤،١٢).

التعريف الإجرائي للكفايات التدريسية:

التي تتفق وطبيعة أهداف الدراسة الحالية هي " :الممارسات التدريسية، وأنماط السلوك والأنشطة التي يفترض أن يقوم بها عضو هيئة التدريس في المواقف التعليمية المنهجية واللامنهجية لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة بفعالية وإتقان، وهذه الكفايات هي :التخطيط للتدريس، والعلاقات الإنسانية، الممارسات التدريسية، والتقويم."

أداة القياس :

هي عبارة عن استبيان صمم على أساس تجريبي في إعداد أدوات قياس الكفايات التدريسية اللازمة لعضو هيئة التدريس في جامعة إب، ويقيس الكفايات التالية :التخطيط للتدريس (٧) فقرات، والعلاقات الإنسانية (١٠) فقرات، الممارسات التدريسية (٦) فقرات، والتقويم (٧) فقرات.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث منهج البحث الوصفي التحليلي، وهو المنهج الأكثر ملائمة للدراسة الحالية وذلك من خلال جمع المعلومات والاطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث وبناء أداة قياس الكفايات التدريسية لأداء عضو هيئة التدريس في ضوء الكفايات التدريسية الواردة في الدراسات السابقة.

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات السابقة بين دراسات تهدف لبناء أداة لقياس أداء الأستاذ الجامعي وبين دراسات تهدف إلى التعرف على الكفايات التدريسية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس، وفيما يلي نعرض لأهم الدراسات في هذين المجالين :

أولا :الدراسات العربية:

١ دراسة (جميل وابراهيم،١٩٨٦م):

قام الباحثان بدراسة الكفاءات المهنية للقائمين بالتدريس في كليات جامعة بغداد حيث أجريت الدراسة في مراكز البحوث التربوية، وهدفت إلى تحديد الكفاءات المهنية التي يحتاج إليها عضو هيئة التدريس في الجامعة، وبلغت عينة البحث (٣٠٠) عضو هيئة تدريس وعميد ورئيس قسم :بنسبة (١٥٪) من مجموع المجتمع، كما قاما ببناء أداة الدراسة التي تكونت من قائمتين إحداهما للكليات العلمية والأخرى للكليات الإنسانية، واستخرجت الدرجة التائية للتعرف إذا ما كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الكليات العلمية والإنسانية .وتبين من التحليل الإحصائي ما يلي:

أ وافق أعضاء الهيئة التدريسية في الكليات العلمية على (٥٧) كفاءة وصفت بأنها مهمة ومفيدة، في حين وافق أعضاء هيئة التدريس في الكليات الإنسانية على (٣٥) كفاءة باعتبارها مهمة ومفيدة.

ب-أحرزت بعض الكفاءات المهنية أعلى درجة في متوسطاتها الحسابية من بقية الكفاءات، ويعزى ذلك إلى أنها أكثر فائدة وأهمية لمهنة التدريس في التعليم العالي.

٢ دراسة (الصباغ، ١٩٩٤م):

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى إلمام أعضاء هيئة التدريس في كليات المجتمع الأردنية للكفاءات التعليمية ومدى ممارستهم لها، وتكونت عينة الدراسة من) (٣٠٧) مدرس ومدرسة في الكليات الحكومية والخاصة في الأردن، واعتمد الباحث على استبانة تكونت من (٤٨) كفاية موزعة على أربعة مجالات هي : شخصية الطالب، التخطيط للتعليم وتصميمه، والنشاطات، والتقويم . وبعد التأكد من صدق الأداة وثباتها تم توزيعها على عينة الدراسة، حيث بينت نتائج الدراسة أن هناك (٣٤) كفاية تعليمية يعرفها المدرسون بدرجة عالية من أصل (٨٤) كفاية، وأنه يوجد (١٧) كفاية تعليمية ضرورية جداً للمدرسين و (٢٩) كفاية متوسطة الضرورة، وأن المدرسين في كليات المجتمع يمارسون (٩) كفاية تعليمية بدرجة عالية و (٢٥) كفاية يمارسونها دون مستوى الإتقان أي بدرجة دون المتوسط، وأنه لا توجد فروق في درجة معرفة هذه الكفايات ودرجة ممارستها.

٣ دراسة (طناش،١٩٩٩م):

صمم طناش استبانة لغرض التعرف على الأداء التعليمي الجامعي الفعال من منظور أساتذة الجامعات الأردنية، وتضمنت (١٠٦) فقرات تتدرج ضمن (٨) مجالات رئيسية، وهي: التخطيط المسبق للمساق (١٤)، فقرة اليوم الدراسي الأول(١٥)، السلوكيات الصفية (١٨)، التعامل مع محتويات المساق (٧)، ممارسات الامتحانات والعلامات(٢٠)، التفاعل الصفي بين الأستاذ والطالب(٩)، العلاقات مع الزملاء(١٢)، الممارسات

خارج قاعة المحاضرة. (١١)، وأبرز تطبيق الاستبانة على (٢٨٨) أستاذاً، وعن وجود (٧٩) سلوكية تعليمية، يرى أعضاء هيئة التدريس أنها تشير إلى الأداء الفعال، وأهمها :بدء المحاضرة وإنهاؤها في الموعد المحدد، ربط المادة العلمية بالمواد السابقة، منح الطلبة فرصة لطرح الأسئلة وإبداء الملاحظات، شرح متطلبات المساق، تقيد الأستاذ بخطة المساق .أما السلوكيات غير الفاعلة فقد تم ترتيبها على النحو الآتي :استخدام الدعابة لكسر الجمود في المحاضرة، إنهاء المحاضرة بتلخيص لأهم نقاطها، طلب الأستاذ من الطالب الإجابة عن الأسئلة في المحاضرة، السماح لطالب بإدارة النقاش فيها.

٤ دراسة (السيندي، ٢٠٠٠):

هدفت الدراسة إلى معرفة درجة توافر الكفايات التعليمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة السلطان قابوس، ودرجة ممارستهم لها من وجهة نظرهم، تكونت عينة الدراسة من جميع أعضاء عينة التدريس بكلية التربية والبالغ عددهم (١٠١) عضو هيئة تدريس، ولتحقيق ذلك هدف الدراسة .أعد الباحث استبانة تكونت من (٧٠) كفاية تعليمية، موزعة على سبعة مجالات تضم الأساليب والأنشطة واختيار التقنيات التعليمية، ومن نتائج الدراسة:

-أن أهم الكفايات التي توافرت لدى أعضاء هيئة التدريس تمارس بدرجة عالية والتي تتناول العناصر الرئيسة لعملية التدريس من إعداد خطة وتحليل محتوى التعليم وتحديد الاستراتيجيات التعليمية واستخدام الطرق المتنوعة وتنفيذ النشاطات التعليمية.

-وجود ارتباط موجب دال إحصائياً بين درجة توافر الكفايات التعليمية لدى أعضاء هيئة التدريس ودرجة ممارستهم لها إذا بلغ معامل الارتباط (٠.٩٥)

٥ دراسة (المخلافي، ٢٠٠١م):

هدفت الدراسة إلى بناء أداة لتقييم الكفايات التدريسية اللازمة لعضو هيئة التدريس في جامعة صنعاء . ولتحقيق ذلك، وجه سؤالاً مفتوحاً لنحو (١٠٠٠) طالب في كلية التربية بالجامعة، ولمجموعة من الأساتذة، طلب فيه كتابة (٤) كفايات تدريسية هامة، وبعد تجريب الأداة، أصبحت تتألف من (٧٦) فقرة تقيس الأبعاد الآتية :العلاقات مع الطلبة (٩) فقرات، المعرفة العلمية (٦)، التخطيط للتدريس (٥)، التنظيم للتدريس (٨)، تنفيذ التدريس (١٩)، التقييم (١٠)، أحكام التدريس الجامعي الفعال(١٠)، ورغم شمولية الأداء /إلا أن كثرة فقراتها قد يعيق تطبيقها بفاعلية في الموقف التعليمي الصيفي.

٦ دراسة (حسن،٢٠٠١م):

وهي من الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية التي هدفت إلى تطوير نموذج لتقويم التدريس الجامعي الفعال أشتمل على المكونات الآتية :الالتزام المهني، التخطيط للتدريس، العلاقات مع الطلاب

والزملاء، التدريس الفعال، المادة العلمية، التقنيات الموظفة، تقويم الطلاب .وبعد أن طرح الباحث خمسة معايير لتقويم التدريس في المجالات السبعة المذكورة، أطر المعايير المستخرجة في قائمة عرضها على مجموعة مختارة من أساتذة جامعة البحرين، وأفاد من آرائهم في تعديل النموذج ليصبح عدد بنوده بنتيجة التحكيم(٣٤) بنداً .وعلى الرغم من أهمية هذا النموذج، إلا أنه يؤخذ عليه التداخل بين مجالات التدريس السبعة، وعدم انسجام بعض فقراته مع مكونات التدريس .كما أن النموذج المطَور يضم فقرات لا تمت بصلة للتدريس الجامعي، مثل ":يؤدي المهام الموكلة إليه على أحسن وجه ,"وثمة فقرات يشوبها الغموض ,ويصعب قياسها ,مثل ": يقدم آراء جديدة تضاف للعلم."

٧ دراسة (السيد، ٢٠٠٢م):

قام الباحث بصياغة أربعة محددات معرفية للكفاءة التدريسية للمعلم الجامعي، وهي :الخصائص الشخصية، المعرفة المهنية، المعرفة الأكاديمية، المعرفة الثقافية العامة، ومع أن هذا النموذج هام ومفيد في استيعاب المحددات المعرفية لأداء الأستاذ الجامعي، إلا أن الباحث لم يوضح كيفية توظيف نموذجه في قياس هذا الأداء وتقويمه.

٨ دراسة (الشريف، ٢٠٠٢م):

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة امتلاك أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات السعودية للكفايات التعليمية ودرجة ممارستهم لها والصعوبات التي يواجهونها، وتكونت عينة الدراسة من(٥٩٨) عضو هيئة تدريس موزعين على جامعتي الملك سعود وأم القرى، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة طور الباحث أدوات تقيس درجة الامتلاك ودرجة الممارسة ودرجة الصعوبة للكفايات لأعضاء هيئة التدريس، وتأكد من صدق الأدوات من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين والأخذ بآرائهم، وتوصل الباحث إلى:

أ- أن درجة امتلاك أعضاء هيئة التدريس للكفايات كانت بدرجة كبيرة.

ب- أن درجة الممارسة للكفايات التعليمية كانت بدرجة متوسطة.

ج- أن الصعوبات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس كانت بدرجة متوسطة.

د- هناك علاقة ارتباطيه إيجابية كلية بين درجة الامتلاك ودرجة الممارسة ودرجة الصعوبة في الكفايات.

هـ- الاستفادة من القائمة المعدة من قبل الباحث في إعداد برامج تدريب أعضاء هيئة التدريس في الجامعات.

٩ دراسة (عليمات، ٢٠٠٦م):

تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها تهدف إلى تحديد الكفايات التعليمية لأداء أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك .وتمثل هدف البحث الحالي في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما ترتيب الكفايات التعليمية الأدائية من حيث أهميتها من وجهة نظر أفراد العينة وما حجم التباين الترتيبي وفقاً للتخصص والرتبة العلمية؟ وشملت عينة الدراسة (٣٠٩) عضوا من أعضاء هيئة التدريس في كليات جامعة اليرموك، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١-جاء ترتيب مجالات الكفايات بحسب أهميتها وفقاً لوجهة نظر أفراد عينة الدراسة في الكليات العلمية والإنسانية متوافقاً بشكل عام، وتشير إلى حصول مجال: كفاية الممارسات التعليمية على المرتبة الأولى، ومجال: كفاية استشارة الدافعية على المرتبة الأخيرة.

٢-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أعضاء هيئة التدريس في الكليات العلمية والإنسانية في الفقرات المشتركة بينهم عند مقارنتها بحسب الألقاب العلمية في بعض الكفايات كما أظهر الاختبار التائي .وقد وضع الباحث عدداً من التوصيات والمقترحات بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتي من أهمها :الاستفادة من الكفايات التدريسية في برامج إعداد أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، وإصدار كراس يتضمن الكفايات التدريسية وفقا للترتيب الذي حصلت عليه من نتائج الدراسة.

- دراسة (الموسوي، ٢٠٠٧م):

هدفت هذه الدراسة إلى تصميم أداة لقياس درجة فاعلية التدريس الجامعي، ولتحقيق هذا الغرض اطلع الباحث على الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة، وأعد قائمة أولية بالكفايات التدريسية الهامة، ثم صنف تلك الكفايات ضمن أربعة أبعاد رئيسية للتدريس الجامعي الفعال، واختار سلم التقدير المناسب للمقياس، وبعد التأكد من الصدق الظاهري للأداة، وتطبيقها على عينة عشوائية تتألف من (٢٠٨) أستاذاً و(٢١٦) طالباً في جامعة البحرين، تم تحديد العدد النهائي لفقرات المقياس بناءً على التحليل العاملي لاستجابات أفراد العينة، وبنتيجة ذلك أصبحت الأداة تتألف من (24) فقرة، وتقيس أربعة محاور أساسية للتدريس الجامعي الفعال، وهي :تخطيط التدريس وتنفيذه، العلاقات الإنسانية، التقويم الصفي، إدارة بيئة التعلم .وتم التحقق من صدق الأداة وثباتها، حيث بلغ معامل ثبات ألفا (٠.٧٨) وهي قيمة تدل على الاتساق الداخلي للمقياس . وفي ضوء هذه النتائج، أوصى الباحث باستخدام الأداة في تقويم أداء المعلم الجامعي، وتوظيف نتائج التقويم في تحسين أدائه وتجويده.

ثانيا :الدراسات الأجنبية :

١- دراسة(Hoerigk,1981) :

هدفت الدراسة إلى تحديد القدرات العامة التي يتصف بها الأداء التدريسي الناجح القائم على أساس الكفايات التعليمية، وتحديد مدى العلاقة بين القدرات العامة والأداء التدريسي، واستخدمت الدراسة استبياناً مكوناً من (101) كفاية وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي، وقسمت العينة إلى مجموعتين :إحداهما تستخدم التربية القائمة على الكفايات، والأخرى لا تستخدم التربية القائمة على الكفايات، واستخدم الاختبار التائي لإيجاد الفروق بين المجموعات، وتوصلت النتائج إلى أنَّ كلتا المجموعتين أظهرتا درجات عالية في القدرة المعرفية، وتحليل مهارات التخطيط، وتوفير المهارات كمتغيرات مهمة في التعليم الناجح، ووجدت فروق ذات دلالة بين المجموعتين في كفايتين :الكفاية المهنية، والمهارات الموجهة، وظهر أنَّ هناك عدة كفايات لها دلالة إحصائية في نجاح التدريس :هي القدرة المعرفية والمرونة والكفايات المهنية، والتخطيط للمهارات وتنظيمها .

٢- دراسة (Marsh, 1982):

أعد الباحث نموذجاً حياً للطريقة التجريبية في إعداد أدوات قياس التدريس الفعال .فعلى أثر المقابلات التي أجريت مع الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، تم تطوير عدد هائل من الفقرات تراوح (50-75) فقرة، وجرى تطبيقها على عينات كبيرة من الطلبة في مختلف الأقسام الأكاديمية، وطلب من الطلبة والأساتذة إبداء رأيهم فيها .وحددت أربعة معايير لاختيار بنود الصيغة النهائية للأداة، وهي :تقديرات الطلبة لأهمية الفقرات، وتقديرات الأساتذة لمدى فائدة الفقرات، التحليل العاملي لاستجابات) تقديرات (الطلبة، ومعاملات ثبات الفقرات، وبناء على ما تقدم، صار المقياس يتألف في شكله النهائي من (41) فقرة .منها (31) فقرة تقيس الأبعاد الآتية لأداء الأستاذ :التعلم (4) فقرات، الحماس (4) فقرات، التنظيم (4) فقرات، التفاعل مع الطلبة (4) فقرات، الألفة مع الطلبة (4) فقرات، العمق (4) فقرات، الامتحانات (3) فقرات، الأنشطة فقرتين، التقييم العام فقرتين، ومدى فائدة المقرر (10) فقرات، وقد استفاد الأساتذة من تطبيق المقياس في تحسين أدائهم.

٣- دراسة (Yallin,1993):

هدفت الدراسة إلى تحديد أهم الكفايات التعليمية الواجب أن يتضمنها برنامج إعداد وتدريب أعضاء هيئة التدريس في كليات مقاطعة الجيني (Allegheny) بولاية بنسلفانيا (Pennsylvania) في كليات التربية في المقاطعة، وكانت العينة مكونة من (220) مدرساً .وتكونت الاستبانة من (49) كفاية تعليمية موزعة على أربعة مجالات هي :مبادئ تصميم التعليم، والمواد التعليمية، وتقنيات إنتاج المواد والوسائل التعليمية والاتصال مع الجمهور .وتوصلت الدراسة إلى إجماع أعضاء هيئة التدريس على الكفايات التي يحب

أن تتضمنها برامج إعداد أعضاء هيئة التدريس :مبادئ تصميم التعليم، وتقنيات الإنتاج للمواد والوسائل التعليمية والاتصال مع الجمهور، كما اقترح أعضاء هيئة التدريس أن يدرس مساق مقدمة في التقنيات التعليمية في الجامعات والكليات ليتم تطوير بعض الكفايات التعليمية لدى أعضاء هيئة التدريس.

٤- دراسة (Crumbley ,ورفاقه، 2001م):

هدفت الدراسة إلى معرفة بعض السمات الشخصية للأستاذ المؤثرة إيجابياً في تقويم الطلبة لأدائه، وهي :أسلوب التدريس، مهارات عرض الدرس، الحماس، التحضير والتنظيم، العدالة في وضع الدرجات .أما الصفات المؤثرة سلباً فهي :عدم تمكن الأستاذ من تغطية محتوى المادة، طرح أسئلة محرجة على الطلبة، عدم كفاءة الأستاذ، تطبيقه اختبارات قصيرة مفاجئة، التشدد في وضع العلامات، كثرة الواجبات المنزلية . وأسفرت النتائج عن الكفايات الآتية :الشرح الواضح للمادة، التجاوب مع أسئلة الطلبة، استخدام الأساليب الإبداعية في التدريس، امتلاك حس الفكاهة، الضبط العادل للصف .

إجراءات الدراسة:

تحددت إجراءات الدراسة الحالية على النحو التالي:

١-الاطلاع على الدراسات السابقة، والأدبيات المتعلقة بمجال الدراسة الحالية.

٢-تحديد عينة الدراسة.

٣-إعداد الاستبانة المستخدمة في الدراسة الحالية.

٤-تطبيق أداة الدراسة على العينة.

٥-التوصل إلى النتائج.

٦-تحديد التوصيات والمقترحات اللازمة.

مجتمع الدراسة:

بلغ عدد الكليات التابعة لجامعة إب للعام الدراسي ٢٠٠٩/٢٠١٠م، (٨) كليات، وبلغ عدد أعضاء هيئة التدريس فيها وبحسب اللقب العلمي (٢١٨) عضواً . منهم (١٠٢) من الكليات العلمية، و (١١٦) عضواً من الكليات الأدبية، والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١) يوضح

مجتمع الدراسة لأعضاء هيئة التدريس موزعين بحسب اللقب العلمي على كليات جامعة

الكلية	اللقب العلمي				المجموع
	أستاذ	أستاذ مشارك	أستاذ مساعد	مدرس	
طب الأسنان	-	٤	٤	٧	١٥
الهندسة	-	٤	١٠	٦	٢٠
الزراعة والطب البيطري	٢	٣	١٢	٨	٢٥
العلوم	٣	١٠	٢٣	٧	٤٣
التربية- إب	١	١١	١٣	٨	٣٣
التربية- النادرة	-	٣	١٣	٧	٢٣
الآداب	٦	١٠	٢٠	٨	٤٤
التجارة	١	٣	٧	٥	١٦
المجموع	١٣	٤٧	١٠٢	٥٦	٢١٨

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٩٨) عضواً من أعضاء هيئة التدريس تم اختيارهم جميعاً بطريقة العينة العشوائية الطبقية stratified sample من المجتمع الأصلي . منهم (٤٦) عضواً من الكليات العلمية، و (٥٢) عضواً من الكليات الأدبية، وبنسبة (٤٥٪)، وذلك بحسب إحصاءات الجامعة الخاصة بالعام الدراسي ٢٠٠٩/٢٠١٠م، والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول(٢) يوضح

عينة الدراسة موزعة بحسب اللقب العلمي ونوع الكلية

م	الكلية	المجموع
1	طب الأسنان	٧
2	الهندسة	٩
3	الزراعة والطب البيطري	١١
4	العلوم	١٩
5	التربية- إب	١٥
6	التربية- النادرة	١٠
7	الآداب	٢٠
8	التجارة	٧
	المجموع	٩٨

أداة الدراسة:

مرت عملية بناء الاستبيان كأداة قياس للدراسة بخمس مراحل أساسية هي:

المرحلة الأولى :إعداد قائمة أولية بالكفايات التدريسية لعضو هيئة التدريس :

اتبع الباحث فيها الخطوات التالية في إعداد قائمة الكفايات التدريسية الأولية لأداة القياس:

أولا: أجرى الباحث مسحا شاملا للدراسات السابقة:

التي تناولت موضوع بناء أدوات لقياس كفايات التدريس الجامعي، ونتيجة لذلك تم حصر (٣٠) كفاية بالاعتماد على الكفايات التي حددها (الموسوي، ٢٠٠٧،٧٥) من مجمل الكفايات المتطلبة للأستاذ الجامعي في ميدان التدريس الصفي.

ثانيا: تم حصر الكفايات التدريسية ضمن أربعة محاور أساسية كما يلي:

أ - التخطيط للتدريس : وتضمنت (٧) فقرات:

يعدد للمحاضرة إعداداً مسبقاً، يعرض للمقرر الدراسي بصورة منطقية، يربط المقرر بخبرات الطالب، يوجه الأسئلة المثيرة لتفكير الطلبة، يستخدم تقنيات التعليم في المحاضرة، ينوع طرائق التدريس في الموقف التعليمي يشجع الطالب على المشاركة الفاعلة.

ب- العلاقات الإنسانية :وتضمنت (١٠) فقرات:

يجيب عن استفسارات الطلبة، يتعامل بمرونة ولباقة مع الطلبة، يشيع أجواء الألفة مع الطلبة، يتقبل الآراء المخالفة لرأيه، يتجاوب مع مقترحات الطلبة الخاصة بالمقرر، يراعي ظروف الطلبة عند تحديد مهام المقرر، يأخذ ظروف الطلبة في الحسبان عند تعيين مواعيد الاختبارات، يحفز الطالب على رفع مستوى تحصيله في المقرر، يعين الطالب على حل مشكلاته الدراسية الأكاديمية، يبدي الاستعداد لقبول اعتذارات الطلبة عن الغياب والتأخير.

ج - الممارسات التدريسية: وتضمنت (٦) فقرات:

يلتزم بخطة المقرر، يبدأ المحاضرة ويحرص على بدء المحاضرة وإنهائها في الموعد المحدد، يستغل وقت المحاضرة في تحقيق أهداف المحاضرة، يتواجد في المكتب أثناء الساعات المكتبية، يلتزم بإرجاع الأوراق المصححة في المواعيد المحددة، ينفذ لأنشطة في مواعدها المحددة.

د-التقويم: وتضمن: (٧) فقرات:

يصيغ أسئلة الاختبار بوضوح، يربط أسئلة اختباره بالمقرر الدراسي، ينوع بالأسئلة حسب طبيعة المقرر يتوخى الدقة والوضوح في التصحيح ووضع الدرجات، يشرح للطلبة أخطاءهم بعد الاختبار، يمنح تقديرا للطالب بناءً على مستوى تحصيله الفعلي في المقرر، ينوع وسائل التقويم الصفي .

ثالثا: اختيار سلم التقدير:

تم اعتماد المستويات الآتية لتقدير أداء عضو هيئة التدريس، (بدرجة كبيرة – بدرجة متوسطة- بدرجة ضعيفة) ، وأعطيت الدرجات حسب مقياس ليكرت الثلاثي بحيث تأخذ (بدرجة كبيرة) ثلاث درجات ويعبر هذا المستوى عن السلوك المناسب تماماً، (وبدرجة متوسطة) درجتان ويعبر هذا المستوى عن السلوك المناسب إلى حد ما، (وبدرجة ضعيفة) درجة واحدة ويعبر هذا المستوى عن السلوك غير المناسب.

رابعا: صياغة فقرات الأداة:

صيغت فقرات الأداة بحيث يتوافق مضمون الفقرة مع محتوى الكفاية التدريسية المراد قياسها، وروعي في صياغة الفقرة وضوح المعنى ودقة المطلب.

المرحلة الثانية :التأكد من الصدق الظاهري للأداة:

اعتمد الباحث على صدق المحكمين، إذ عرض الاستبيان بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في مجال التربية والإدارة و طرق التدريس وعلم النفس، وذلك لإبداء آرائهم عن مدى ارتباط كل فقرة وشموليتها في المقياس بالكفايات التدريسية لأداء عضو هيئة التدريس في الجامعة، وفي ضوء ملاحظات المحكمين وآرائهم، تم تعديل صياغة بعض الفقرات وإبدال البعض الآخر بفقرات لا تحتمل التأويل المزدوج وبذا أصبح عدد الفقرات بصيغتها النهائية (٣٠) فقرة تمثل الكفايات التدريسية المشتركة لأداء أعضاء هيئة التدريس في كليات جامعة إب.

المرحلة الثالثة :تطبيق الأداة:

تم تطبيق الأداة في صيغتها الأولية على جميع أفراد العينة، خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي٢٠٠٨ /٢٠٠٩م وعولجت البيانات لتي تمً الحصول عليها باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية(SPSS)، واستخراج النسب المئوية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس على فقرات المقياس، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وكذلك معاملات ارتباط فقرات المقياس بالدرجة الكلية، وسجلت النتائج في الجداول(3) و(4)

جدول (٣) يوضح

النسب المئوية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس لعبارات مقياس الكفايات التدريسية لعضو هيئة التدريس.

الكفايات التدريسية	مدى ممارسات الكفايات التدريسية		
	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة ضعيفة
١يستطيع الأستاذ ربط المقرر بالواقع العملي.	٥٧.٢	٢٨.٣	١٥.٥
	٥٨.٧	٢٩.١	١٣.٢
٢يصيغ أسئلة اختباراته بوضوح ودقة.	٥٧.٤	٢٨.٥	١٣.١
	٥٥.٦	٢٧.٢	١٨.٢
١١ يعرض المادة الدراسية بصورة منطقية.	٦٦.٣	٢٥.٣	٨.٤
	٦٢.٨	٢٩.١	٩.١
١٢ ترتبط أسئلة اختباراته بالمادة الدراسية.	٥١.٤	٤١.٣	٦.٣
	٥٣.٤	٤٠.٣	٦.٣
١٣ الإعداد المسبق للمحاضرة.	٦٢.٢	٢٧.٥	١٠.٣
	٥٩.٤	٣٠.٣	١٠.٣
١٤ يقوم أداء الطلبة بالمقرر بوسائل متعددة.	٤٨.٥	٤٠.٢	١١.٣
	٥١.٣	٤٢.٣	٦.٤

٢٥ يوجه الأسئلة المثيرة لتفكير الطلبة في المحاضرة.	٤٤.٩	٤٢.١	١٣
	٤٥.٢	٤٠.٦	١٤.٢
٢٦ يلتزم بخطة المقرر المتفق عليها في بداية الفصل.	٣٩.٤	٥٢.٤	٨.٢
	٤٠.٧	٥٣.٢	٦.١
٢٧ يستخدم الأسئلة الموضوعية والمقالية في اختباراته.	٤٨.٢	٤٠.٦	١١.٢
	٤٧.٥	٤٢.٣	١٠.٢
٢٨ يشرح للطلبة أخطائهم ويوضحها لهم بعد الاختبار.	٤٧	٣٧	١٦
	٤٩.٤	٣٩.٣	١١.٣
٢٩ يبدي استعداداً لقبول اعتذار الطالب عن التأخير والغياب.	٥٢.٦	٤٣.١	٤.٣
	٥٠.٨	٤٢.١	٧.١
٣٠ يتوخى الدقة في التصحيح ووضع الدرجات.	٤٤.٥	٤٣.٣	١٢.٢
	٤٥.١	٤٢.٧	١٢.٢
٣١ يجيب بوضوح عن استفسارات الطلبة في المحاضرة.	٤٩.٤	٣٩.٤	١١.٢
	٥٠.٣	٤٠.٣	٩.٤
٣٢ يتواجد أثناء الساعات المكتبية المعلنة في مكتبه.	٥٠.٦	٤١.٣	٨.١
	٥١.٤	٤٣.٢	٥.٤
٣٣ يشيع جو من الألفة والمودة مع طلبته.	٥٣.١	٤١.٦	٥.٣
	٥٢.١	٤٣.٧	٤.٢
٣٤ يستخدم تقنيات التعليم في التدريس.	٦٧.٤	٢٢.٣	١٠.٣
	٦٥.٤	٢٤.٤	١٠.٢

٢٥ يعيد أوراق الاختبار المصححة لطلبته في الموعد المحدد.	٥٧.٩	٢٨	١٤.١
	٦٦.٥	٣٠.١	١٣.٤
٢٦ يتقبل برحابة صدر آراء الطلبة المخالفة لرأيه.	٤٢.١	٥٣.٤	٤.٥
	٤٤.٣	٤٣.٤	١٢.٣
٢٧ يحرص على بدء المحاضرة وانتهائها في موعدها.	٤٠.٢	٤٠.١	١٩.٧
	٤٣.٣	٣٩.٤	١٧.٣
٢٨ يمنح الطالب تقديراً يتوافق مع مستوى تحصيله الفعلي في المقرر.	٦١.٨	٣٤.١	4.1
	٥٩.٤	٣٦.٢	٤.٤
٢٩ يعين الطالب على حل مشكلاته الدراسية والأكاديمية.	٥٧.٧	٣٦.٢	٦.١
	٥٢.٦	٣٩.٣	٨.١
٣٠ يحفز الطالب على رفع مستوى تحصيله في المقرر.	٥١.٤	٤١.٣	٧.٣
	٥٣.٢	٤٣.١	٣.٧
٣١ ربط المقرر بخبرات الطالب.	٤٨.٥	٤٥.٣	٦.٢
	٤٧.٧	٤٤.٢	٧.١
٣٢ يتعامل بلباقة ومرونة مع طلبته داخل الصف وخارجه.	٥٢.٤	٤٣.٣	٤.٣
	٥١.٦	٤١.٢	٧.٢
٣٣ يستغل وقت المحاضرة في تحقيق أهداف الدرس.	٥٠.١	٤٤.٤	٥.٥
	٤٩.٤	٤٣.٥	٧.١

٣٤ تنويع طرائق التدريس في الموقف التعليمي.	٦٧.٧	٢١.١	١١.٢
	٦٦.١	٢٢.٦	١١.٣
٣٥ يشجع الطالب على المشاركة الفعلة في المحاضرة.	٥٨.٦	٢٩.٢	١٢.٢
	٥٩.٣	٢١.٦	١٩.١
٣٦ يحرص على استلام أنشطة الطلبة في مواعيدها المحددة.	٤٨.٤	٣٧.٤	١٤.٢
	٤٦.٦	٣٩.٢	١٤.٢
٣٧ يراعي ظروف طلبته عند تحديد مواعيد الاختبارات.	٦١.٣	٣٥.٤	٣.٣
	٦٠.٦	٣٤.١	٥.٣
٣٨ يتجاوب مع مقترحات الطلبة وأفكارهم الخاصة بالمقرر.	٥٢.٨	٤٣.١	٤.١
	٥١.٤	٤٤.٣	٤.٣

جدول (٤) يوضح

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية في مقياس الكفايات التدريسية لعضو هيئة التدريس.

الكفايات التدريسية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط
1 - يربط المقرر بالواقع العملي.	٢.٤٤	.,٤٥	.,٣٦
2 - يصيغ أسئلة اختباراته بوضوح ودقة.	٢.٤٤	.,٤٥	.,٣٦
3 - يعرض المادة بأسلوب يسهل على الطالب استيعابها.	٢.٦٠	.,١٤	.,٣٢
4 - ترتبط أسئلة اختباراته بالمادة الدراسية.	٢.٤٥	.,٤٥	.,٣٧
5 - يعد نفسه لتقديم المحاضرة إعداداً تاماً.	٢,٥٨	.,١٤	.,٣٣
6 - يقوم أداء الطلبة بالمقرر بوسائل متعددة.	٢.٣٨	.,٠٦	.,٣٥
7 - يطرح الأسئلة المثيرة للتفكير في المحاضرة.	٢.٣٣	.,١٦	.,٣٣

8 - يلتزم بخطة المقرر المتفق عليها في بداية الفصل.	٢.٣٠	٠,٢٥	٠,٣٦
9 - يستخدم الأسئلة الموضوعية والمقالية في اختباراته.	٢.٣٣	٠,١٣	٠,٣٣
١٠ يشرح للطلبة أخطائهم ويوضحها لهم بعد الاختبار.	٢.٣٥	٠,١١	٠,٣٤
11 - يبدي استعداداً لقبول اعتذار الطالب عن التأخير والغياب.	٢.٥٠	٠,٤٠	٠,٣٧
12 - يتوخى الدقة في تصحيح أوراق الاختبار ووضع الدرجات.	٢.٣٣	٠,١٣	٠,٣٣
13 - يجيب بوضوح عن استفسارات الطلبة في المحاضرة.	٢.٣٩	٠,٧١	٠,٣٥
14 - يتواجد أثناء الساعات المكتبية المعلنة في مكتبه.	٢.٤٣	٠,٣٠	٠,٣٦
15 - يحرص على إشاعة جو من الألفة والمودة مع طلبته.	٢.٥٢	٠,٦٠	٠,٣٦
16 - يستخدم تقنيات التعليم في التدريس.	٢.٥٩	٠,١٣	٠,٣٦
17 - يعيد أوراق الاختبار المصححة لطلبته في الموعد المحدد.	٢.٤٤	٠,١٣	٠,٣٦
18 - يتقبل برحابة صدر آراء الطلبة المخالفة لرأيه.	٢.٤١	٠,٥٠	٠,٣٦
19 - يحرص على بدء المحاضرة وانتهائها في موعدها.	٢.٢٢	٠,٢٤	٠,٢٤
20 - يمنح الطالب تقديراً يتوافق مع مستوى تحصيله الفعلي في المقرر.	٢.٦٢	٠,١٦	٠,٣١
21 - يعين الطالب على حل مشكلاته الدراسية والأكاديمية.	٢.٥٨	٠,١٤	٠,٣٣
22 - يمنح الطالب الفرصة كي يرفع مستوى تحصيله في المقرر.	٢.٤٥	٠,١٠	٠,٣٧
23 - يراعي ظروف طلبته عند تحديد متطلبات المقرر.	٢.٤٢	٠,٤٠	٠,٣٦
24 - يتعامل بلباقة ومرونة مع طلبته داخل الصف وخارجه.	٢.٥٢	٠,١٩	٠,٣٦
25 - يستغل وقت المحاضرة في تحقيق أهداف الدرس.	٢.٤٨	٠,٢٠	٠,٣٦
26 - يستخدم طرائق تدريس متنوعة في تدريس المقرر.	٢.٦٣	٠,١٧	٠,٣٠
27 - يشجع الطالب على المشاركة الفعلة في المحاضرة.	٢.٥٠	٠,١٠	٠,٣٧
28 - يحرص على استلام أنشطة الطلبة في مواعيدها المحددة.	٢.٣٥	٠,١٩	٠,٣٤
29 - يراعي ظروف طلبته عند تحديد مواعيد الاختبارات.	٢.٦٢	٠,٠١	٠,٣١
30 - يتجاوب مع مقترحات الطلبة وأفكارهم الخاصة بالمقرر.	٢.٨٢	٠,٠٣	٠,٨٢

المرحلة الرابعة :تحديد العدد النهائي لفقرات الأداة.

تمً اعتماد طريقة التحليل العاملي لاستجابات أفراد العينة، لتحديد العدد النهائي لفقرات المقياس حيث تمً إخضاع استجابات أعضاء هيئة التدريس للتحليل العاملي، وذلك بهدف التعرف على العوامل الرئيسة التي تشكل أبعاد الكفايات التدريسية، وتحديد الفقرات المرتبطة بها باستخدام طريقة تحليل (المكونات الأساسية)، وتدوير العوامل المستخلصة بأسلوب فاريماكس (Varimax)، ودونت نتائج التحليل في الجدول (٥)، ولفرز العوامل التي تشكل محاور محتملة للكفايات التدريسية تمً الأخذ بمحك جليفورد الذي يقضي بأن يقتصر اختيار البنود في العوامل على الفقرات التي لا تقل قيمة تشبع كل واحدة منها على العامل (٣.) ، ولا تتشبع أي فقرة بهذه القيمة أو بقيمة أعلى منها على أكثر من عامل واحد في نفس الوقت، وبناء على هذا المحك تمً حذف الفقرات التالية: (١،١٠، ١٦، ٢٦)، لأنً قيمة تشبع كل واحدة منها على العوامل المستخرجة أقل من (٣.) وبموجب تلك الاعتبارات أصبحت مصفوفة العوامل المستخرجة تضم26 بنداً، تحقق المحك، وتندرج ضمن أربعة عوامل رئيسة يزيد الجذر الكامن لكل منها من الواحد الصحيح، حيث تشكل هذه العوامل من التباين الكلي ما مقداره (٤٩,٤٪) وهي نسبة مرتفعة.

جدول (٥) يوضح

مصفوفة العوامل الناتجة بعد التدوير وقيم تشبع بنود المقياس على كل منها

البند	قيمة التشبع على العامل				البند	قيمة التشبع على العامل			
	الأول	الثاني	الثالث	الرابع		الأول	الثاني	الثالث	الرابع
•١	.٠٨	.٠٩	.١٠	.٠٧	•١٦	.٢٤	.٠٦	.١١	.٠٣
٢	.١١	.١٣	.١٤	.٣٢	١٧	.٤٤	.٣٧	.٢١	.١٦
٣	.٠٣	.١١	.١٢	.٢٢	١٨	.٢١	.٣٥	.٢٧	.٠٨
٤	.١٢	.١٤	.٢٤	.٥٣	١٩	.٦٢	.٠٨	.٠٨	.١٣
٥	.١١	.١٣	.٣١	.٦٢	٢٠	.١١	.١٦	.٠٧	.٤٧
٦	.١٥	.٠٦	.٥١	.٢٩	•٢١	.٠٦	.١٤	.٠٢	.٠٨
٧	.٢٤	.٠٤	.٤٦	.٣٣	٢٢	.٠٢	.٤٦	.١٥	.١٦
٨	.٢٨	.٠٦	.٥٦	.٠٧	٢٣	.٠٦	.٥١	.٣٥	.١٩
٩	.٤٧	.٢١	.١٦	.٢٨	٢٤	.٢٤	.٦٣	.٠٦	.٠٢
•١٠	.٠٤	.٠١	.١٨	.٠٥	٢٥	.٥٤	.٣٨	.٢٥	.٠٣
١١	.١٣	.٤٢	.٠٢	.١٩	٢٦	.٢١	.٠٤	.٢٦	.٠٩
١٢	.١٧	.٠٦	.٠٧	.٤٦	٢٧	.٢٤	.٠٧	.٤١	.٠٢
١٣	.١٩	.٠٤	.٢٨	.١٦	٢٨	.٤٨	.٠٤	.١٢	.٠٩
١٤	.٦١	.٠١٨	.٠٨	.٠٨	٢٩	.٠٤	.٥٢	.٠٨	.٣٤
١٥	.٣٢	.٢٥	١٩.	.١٣	٣٠	.٢٤	.٥٣	.١٤	.١٠
التباين	٢١.٣٦	٨.٥٧	٧.٠٣	٥.٩٢	الجذر الكامن	٧.٢١	٢.٣٥	.١٨.٠٤	١.٥٤

وبعد حذف الفقرات المذكورة أعلاه يتبين المحاور الرئيسة التي توضح الكفايات التدريسية لعضو هيئة التدريس في جامعة إب هي:

أ. المحور الأول : التخطيط للتدريس، وتعكسه الفقرات:٢ ، ٣،٥،٧،٢٦،٢٧.

ب. المحور الثاني: العلاقات الإنسانية، وتعكسه الفقرات: ١٣،٢٩،٢٤،٢٣،٢٢،١٨،،١٥،١١، ٣٠.

ت. المحور الثالث: الممارسات التدريسية، وتعكسه الفقرات: ٢٨،٢٥،١٩،١٧،١٤،٨.

ث المحور الرابع: التقويم، وتعكسه الفقرات: ٢٠،١٢،٩،٦،٤،٢.

وبناء على ما تقدم يصبح المقياس بصورته النهائية يضم (٢٦) فقرة تقيس أربعة محاور هي: التخطيط للتدريس، والعلاقات الإنسانية، والممارسات التدريسية، والتقويم.

المرحلة الخامسة : التحقق من صدق الأداة وثباتها:

أ صدق الأداة البنائي:

تمً حساب الصدق البنائي للأداة من خلال تطبيقها في صورتها النهائية على جميع أفراد العينة، وإيجاد معامل الارتباط بين الفقرة والمحور الذي تنتمي إليه، وكذلك بين المحور والدرجة الكلية للمقياس وبلغت بين (٥١ -٧٧%)، وهي دالة إحصائيا عند مستوى أقل من ٠١. ٪ مما يدل على الاتساق الداخلي للمقياس، وسجلت النتائج في الجدولين على التوالي (٦) و (٧).

جدول (٦) يوضح

معاملات الارتباط (ر) بين فقرات المقياس والمحاور المقابلة لها

المحور	الفقرة	ر	المحور	الفقرة	ر
التخطيط للتدريس	٢	.٦٣	الممارسات التدريسية	٨	.٧١
	٥	.٥٥		١٤	.٥٩
	٧	.٦٦		١٧	.٦٩
	٢٦	.٦٨		١٩	.٥٧
	٢٧	.٧٤		٢٥	.٥٣
				٢٨	.٦٨
العلاقات الإنسانية	١١	.٦٢	التقويم	٢	.٦٥
	١٣	.٥٦		٤	.٧٢
	١٥	.٥٩		٦	.٦١
	١٨	.٥٧		٩	.٥٩
	٢٢	.٦٠		١٢	.٦٩
	٢٣	.٥٥		٢٠	.٦٤
	٢٤	.٦٦			
	٢٩	.٦١			
	٣٠	.٥٩			

يبين الجدول (٦) معاملات ارتباط المحاور بالدرجة الكلية لمقياس الكفايات التدريسية لعضو هيئة التدريس، والتي تتراوح بين ٥١. – ٧٨. وجميعها دالة إحصائيا عند مستوى أقل من ٠١.

جدول (٧) يوضح

معاملات الارتباط (ر) بين المحاور والدرجة الكلية ومعاملات ثباتها

المحور	عدد البنود	ر	معاملات الثبات	
			الإعادة	ألفا
التخطيط للتدريس	٥	.٦٤	.٦٦	.٦٥
العلاقات الإنسانية	٩	.٧٧	.٧٣	.٧٥
الممارسات التدريسية	٦	.٧١	.٧٣	.٧٤
التقويم	٦	.٧٤	.٧٢	.٧٣
المقياس ككل	٢٤		.٧١	٧٤.٧١

وقد حاز محور العلاقات الإنسانية أعلى ارتباط بالدرجة الكلية (.٧٧)، فيما نال محور التخطيط للتدريس أدنى ارتباط له بالدرجة الكلية (.٦٤). وهذه القيم مجتمعة تبين أنَّ المقياس يتمتع بمستوى عال من الصدق ويقيس الكفايات التدريسية لعضو هيئة التدريس بدقة.

ب - <u>ثبات الأداة</u> :

أعاد الباحث تطبيق الاستبيان على عينة مكونة من (٢٠) عضوا من أعضاء هيئة التدريس في جامعة إب بفارق أسبوعين بين التطبيق الأول، والثاني واستخدم فيه معامل ارتباط بيرسون حيث بلغ معامل الثبات الكلي (٠.٧٥، ٪) وهي درجة ثبات تؤكد الاتساق الداخلي للمقياس، ويمكن الاعتماد عليها.

نتائج الدراسة:

- تمّ حصر أداة القياس في (٢٦) بنداً-تحقق المحك (محك جليفورد)، باستخدام التحليل العاملي، وتدوير العوامل المستخلصة بأسلوب فاريماكس (Varimax)-موزعة على أربعة محاور رئيسة يزيد الجذر الكامن لكل منها عن الواحد الصحيح ، حيث تشكل هذه المحاورمن التباين الكلي ما مقداره (٤٩.٤٪) وهي نسبة مرتفعة. والبنود موزعة على المحاور كما يلي:

١-التخطيط للتدريس. ٦ فقرات.

٢- العلاقات الإنسانية. ٩ فقرات.

٣-الممارسات التدريسية. ٦ فقرات.

٥- التقويم. ٦ فقرات.

ب تمّ التأكد من الصدق البنائي للأداة للتدليل على الاتساق الداخلي للمقياس، باستخدام معامل الارتباط بين الفقرة والمحور، وكذلك بين المحور والدرجة الكلية للمقياس حيث بلغت بين (٥١٪٧٧)، وهي دالة احصائيا عند مستوى دلالة أقل من (٠,٠١٪).

ت تمّ التأكد من ثبات الأداة للتدليل كذلك على الاتساق الداخلي للمقياس باستخدام معامل ارتباط بيرسون، حيث بلغ معامل الثبات الكلي (٧٥,٠٪)، وهي درجة ثبات عالية يمكن الاعتماد عليها

التوصيات والمقترحات:

بناءً على ما تقدم:

أ يوصي الباحث باستخدام الأداة المصممة في تقويم أداء الأستاذ الجامعي في مؤسسات التعليم العالي.

ب يوصي باستخدام الأداة المصممة في ترقية الأستاذ الجامعي، وفي تحديد الأساتذة المتميزين في مجال التدريس.

ت يوصي باستخدام الأداة المصممة في التقويم الذاتي للأستاذ الجامعي في الجامعة.

ث يوصي بإصدار دفتر يتضمن الكفايات التدريسية ذات الأهمية وفقا للترتيب الذي حصلت عليه من نتائج هذه الدراسة، لكي يستفيد منها أعضاء هيئة التدريس في الجامعة.

ج يوصي ببناء أدوات مقننة أخرى في تقويم رؤساء الأقسام والعمداء.

أهم المراجـــــع:

١- أحمد السيد (٢٠٠٢). المحددات المعرفية للكفاءات التدريسية للمعلم الجامعي، مجلة كلية التربية (جامعة المنصورة)، ع (٤٩).

٢- بدري جميل، وإبراهيم إبراهيم (١٩٨٦). الكفاءات المهنية للقائمين بالتدريس في كليات جامعة بغداد، بغداد: مركز البحوث التربوية والنفسية.

٣- خالد الشريف(٢٠٠٢). (مدى امتلاك أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية الكفايات ومدى ممارستهم لها والصعوبات التي يواجهونها)، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك.

٤- سعيد السنيدي (٢٠٠٠). (الكفايات التقنية التعليمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة السلطان قابوس ومدى ممارستهم لها). رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك.

٥- سلامة طناش (١٩٩٩). الأداء التعليمي الجامعي الفعال من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية الحكومية. أبحاث اليرموك، ١٥ (٤).

٦- ناصر عليمات (٢٠٠٦). الكفايات التعليمية لأداء أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك، المجلة التربوية (جامعة اليرموك)، ع (٧٨)، المجلد ٢٠.

٧- عبد علي حسن (٢٠٠١). تقويم التدريس الجامعي، مجلة العلوم الإنسانية، ع(٤).

٨- عبد الغني عبود، وعبد الحميد جابر(٢٠٠١). الإدارة الجامعية في الوطن العربي، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.
٩- عبد المعطي الصباغ (١٩٩٤). (الكفايات التكنولوجية التعليمية لمدرسي كليات المجتمع الحكومية في الأردن). رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك.
١٠-محمد المخلافي (٢٠٠١ب). بناء أداة لتقييم كفايات الأداء التدريس لعضو هيئة التدريس في جامعة صنعاء، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع(١٢).
11- Crumbly, l., Henry, B. K.; & Kratchman. S. H. (2001) Students Perception of the Evaluation of College Teaching. Quality Assurance for teaching. 9(4).
12- Hoerig, Ruth C. (1981). Identification of Generic Competencies under Lying Successful Instructional Performance in Competency –Base Program Of Higher Education. Dissertation Abstracts International, A, Vol.41, No 12, Jul.
13-March, H. W. (1982). SEEQ; AR reliable, valid, and Useful Instrument for Collecting Students, evaluations of University Teaching. British Journal of Educational Psychology, 52.
14- March, H. W. (1987). Students evaluations of University Teaching; Research Finding M ethodolologyical Issues, and Directions for Future research. International Journal of educational Research, 11(3).
15-Yallin, H. (1993). A "Study of Secondary School Teacher Competencies Necessary for the Use of Education technology Teacher Competencies. Dissertation Abstracts International", 54(3).

ملحق (١) يوضح

جدول يوضح مقياس الكفايات التدريسية (الصورة النهائية)

عبارات المقياس	مستوى الأداء		
	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة ضعيفة
١- يصيغ أسئلة اختباراته بوضوح ودقة			
٢- يعرض المقرر بأسلوب يسهل على الطالب استيعابها.			
٣- ترتبط أسئلة اختباراته بالمقرر الدراسي.			
٤- يعد نفسه إعداداً تاماً للمحاضرة.			
٥- يقوم أداء طلبته في المقرر بوسائل متعددة .			
٦- يطرح الأسئلة المثيرة للتفكير في المحاضرة.			
٧- يلتزم بخطة المقرر المتفق عليها في بداية الفصل.			
٨- يستخدم الأسئلة الموضوعية والمقالية في اختباراته.			
٩- يبدي استعداداً لقبول اعتذار الطالب عن التأخير والغياب			
١٠- يتوخى الدقة في تصحيح اختباراته ووضع درجاته.			
١١- يجيب بوضوح عن استفسارات الطلبة في المحاضرة.			
١٢- يتواجد أثناء الساعات المكتبية المعلنة في مكتبه.			
١٣- يحرص على إشاعة جو من الألفة والمودة مع طلبته.			
١٤- يستخدم تقنيات التعليم في التدريس.			
١٥- يعيد أوراق الاختبار المصححة لطلبته في الموعد المحدد.			
١٦- يتقبل برحابة صدر آراء الطلبة المخالفة لرأيه			
١٧- يحرص على بدء المحاضرة وانتهائها في موعدها.			
١٨- يمنح الطالب فرصة كي يرفع مستوى تحصيله في المقرر.			
١٩- يحفز الطالب على رفع مستوى تحصيله في المقرر.			
٢٠- يراعي ظروف طلبته عند تحديد مواعيد الاختبارات.			
٢١- يتعامل مع طلبته بلباقة ومرونة داخل المحاضرة وخارجها.			

٢٢- يستغل وقت المحاضرة في تحقيق أهداف الدرس.			
٢٣- يستخدم طرائق تدريس متنوعة في تدريس المقرر.			
٢٤- يشجع الطالب على المشاركة الفعلة في المحاضرة			
٢٥- يحرص على استلام أنشطة طلبته في موعدها المحدد.			
٢٦- يتجاوب مع مقترحات الطلبة وأفكارهم الخاصة بالمقرر.			

ملحق (٢)

يوضح محاور الكفايات التدريسية والفقرات المقابلة لها في المقياس

المحور	عدد الفقرات	أرقام الفقرات
• التخطيط للتدريس	٥	١،٥،٧،٢٦،٢٧
• العلاقات الإنسانية	٩	١١،١٣،١٥،١٨،٢٢،٢٣،٢٤،٢٩،٣٠
• الممارسات التدريسية	٦	٨،١٤،١٧،١٩،٢٥،٢٨
• التقويم الصفي	٥	٢،٤،٩،١٢،٢٠

ملحق(٣) يوضح الاستبانة

بسم الله الرحمن الرحيم

زميلي / زميلتي عضو هيئة التدريس المحترم.

تحية طيبة .....وبعد:

بين يديك استبانة تهدف إلى بناء أداة لقياس الكفايات التدريسية اللازمة لعضو هيئة التدريس بجامعة إب أثناء قيامه بمهامه التدريسية، وذلك من خلال الوقوف على آراء أعضاء هيئة التدريس العاملين بكليات جامعة إب .ونظراً لما لرأيكم من أهمية في مساعدتنا للوصول إلى الكفايات التدريسية اللازمة لعضو هيئة التدريس بالجامعة .فنرجو منكم الاطلاع على العبارات الواردة بهذا الاستبيان بتمعن، والإجابة عليها بوضع إشارة (√) أما الاختيار الذي تراه مناسباً لوجهة نظركم، وإضافة ما ترونه مناسباً من اقتراحات أو تعديلات .

شاكرين لكم تعونكم.

الباحث

أ.د محمد فائز محمد عادل

مقياس الكفايات التدريسية (الصورة النهائية)

عبارات المقياس	مستوى الأداء		
	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة ضعيفة
• يعد الأستاذ نفسه إعداداً تاماً للمحاضرة.			
• يحرص على بدء المحاضرة وانتهائها في موعدها.			
• يلتزم بخطة المقرر المتفق عليها في بداية الفصل.			
• يعرض المادة بأسلوب يسهل على الطالب استيعابها.			
• يستغل وقت المحاضرة في تحقيق أهداف الدرس .			
• يراعي ظروف طلبته عند تحديد مهام المقرر.			
• يطرح الأسئلة المثيرة للتفكير في المحاضرة .			
• يشجع الطالب على المشاركة الفعالة في المحاضرة.			
• يتقبل برحابة صدر آراء الطلبة المخالفة لرأيه.			
• يتجاوب مع مقترحات الطلبة وأفكارهم الخاصة بالمقرر.			
• يتعامل مع طلبته بلباقة ومرونة داخل المحاضرة وخارجها.			
• يستخدم تقنيات التعليم في تدريس المقرر.			
• يعين الطالب على حل مشكلاته الدراسية والأكاديمية .			
• .يبدي استعداداً لقبول اعتذار الطالب عن التأخير والغياب.			
• يتواجد أثناء الساعات المكتبية المعلنة في مكتبه.			
• تتصف أسئلة اختباراته بالدقة والوضوح.			
• ترتبط أسئلة اختباراته بالمادة الدراسية.			
• يتوخى الدقة في تصحيح اختباراته ووضع درجاته.			
• يراعي ظروف طلبته عند تحديد مواعيد الاختبارات .			
• يعيد للطلبة أوراق الامتحان المصححة في الموعد المحدد.			
• يقوم أداء طلبته في المقرر بوسائل متعددة .			
• يمنح الطالب تقديراً يتوافق مع مستوى تحصيله الفعلي في المقرر..			
• يمنح الطالب فرصة كي يرفع مستوى تحصيله في المقرر.			
• يحرص على استلام أنشطة طلبته في موعدها المحدد.			

جناية الإصابة بالعين في الشريعة الإسلامية والتشريع اليمني

د/ محمد شوقي ناصر عبدالله الأعور

أستاذ الفقه المساعد ورئيس قسم القرآن الكريم وعلومه-كلية التربية- جامعة حجة

الملخص

3

يهدف هذا البحث الى بيان أهم الأحكام المتعلقة بجناية الإصابة بالعين في الشريعة الإسلامية والتشريع اليمني، وذكر الأدلة على حقيقة و مشروعية الاستشفاء من جناية الإصابة بالعين، ويتناول البحث بيان علامات الإصابة بالعين، وبين البحث الوسائل الشرعية للوقاية من العين قبل وقوعها والتي من أهما الأذكار والتعويذات الشرعية والتبريك والتكبير، و بين البحث أهم الوسائل الشرعية للعلاج من العين بعد وقوعها والتي من أهما الرقية الشرعية والاغتسال والوضوء ، ثم تطرق البحث إلى بيان موقف التشريع اليمني منها، والعقوبة المقررة شرعاً وقانوناً لجناية الإصابة بالعين ، ثم بين الباحث أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها هذا البحث.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده حمداً، والشكر لله نشكره شكرا نحمده ونشكره على نعمائه التي لا تحصى ولا تعد، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، الصادق الأمين، نبينا وقدوتنا محمد ﷺ الداعي الأول إلى دعوة الله، والإيمان به، وإتباع أوامره، واجتناب نواهيه، القائل بأن جل الخير في التفقه في الدين: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[1] وعلى آله وصحبه، ومن نهج نهجه، واستن بسنته، وسلك سبيله، وتقفى أثره إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

فالعين هي الدرة الثمينة التي لا تقدر بثمن، وقد سماها الله تعالى الحبيبة والكريمة، كما جاء في حديث رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول : إن الله قال :(إذا أبتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته عنهما الجنة) :٢. وخلق العين من أعظم أسرار قدرة الخالق عز وجل، فهي برغم صغرها بالنسبة إلى كل المخلوقات من حولها، فإنها تتسع لرؤية كل هذا الكون الضخم بما فيه من سماوات و أراضين وبحار وكل المخلوقات. وحاسة البصر تأتي في المرتبة الثانية من الأهمية بعد السمع، قال تعالى: ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾[3]

والعين مرآةالجسم، وآلة التمييز، وهي النافذة التي يطل منها الإنسان على العالم الخارجي، ويكشف بها عن أسرار الأشكال والأحجام والألوان، وهي وسيلة الإنسان للإبصار والتفكر في خلق السماوات والأرض والكائنات بشكل عام قال تعالى: ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير﴾[4]ولأن العين كما قلنا أغلى ما يمتلكه الإنسان، فإنه من الواجب علينا أن نعتني بها ونصونها وندرأ بها عن أي سوء قد يصيبها أو يصيب بها الغير.

ومن أهم الأمور التي تحفظ للعين صحتها وقوتها هو عدم استخدامها في معصية الله وهي النعمة التي أنعم علينا بها قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾[5]وقد خلق الله الإنسان ووضع له مقومات الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، وغيرها، ونظم علاقاته بربه

---

[1] - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي : ٧ / ٨٢١ ، حديث رقم (٦٨٣٢) كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩١ م، دار المعرفة.
[2] - أخرجه البخاري في صحيحه:١٠/١٣٣ ، كتاب المرض، بتب فضل من ذهب بصره.
[3] - سورة الإنسان : الآية رقم (٣).
[4] - سورة العنكبوت : الآية رقم (٢٠) .
[5] - سورة الإسراء : الآية رقم (٣٦) .

وبنفسه وأسرته وجيرانه وغيره من الناس، ولم يترك شيئ إلا وبين حكمه قال تعالى:﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[1].

إن الأمراض التي يصاب بها الإنسان منها ما هو متعلق بالأبدان والأجسام ومنها ما هو متعلق بالقلوب، وأمراض القلوب أشدُ خطراً وأعظم ضرراً من أمراض الأبدان، وعلاجها عسير وشفاؤها مديد، وأمراض القلوب إما شهوة أو شبهة ومن هذه الأمراض الخبيثة والأدواء الفتاكة المقيتة نظرة العين الناتجة عن الحسد الذي يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

ومما لا شك فيه أن الإنسان قد يتعرض للجنايات المادية والمعنوية، ومن الجنايات المعنوية الإصابة بالعين فقد يصاب بالعين في نفسه أو ماله وأهله وأحبابه، ويشعر بأمراض كثيرة منها شحوب وجه، وتغيير لونه، ونحف جسمه والشعور بالصداع الدائم، والآلام الشديدة في الظهر والبطن الأطراف وغيرها، وهو لا يدري أنه مصاب بالعين، وعلامات العين كثيرة والغالب أنها تكون أمراض عضوية إلا أنها لا تستجيب إلى علاج الأطباء[2].

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

١- أن موضوع الإصابة بالعين من الأمور التي أختلف الناس في حقيقتها وحكمها، فمنهم من أنكرها ونفى تأثيراتها وحقيقتها، مدعياً أنها من الأوهام والخيالات وغيرها، ومنهم من أثبتها مدعماً قوله بالأدلة الشرعية.
٢- تنازع الناس في كيفية الوقاية والعلاج من العين حتى أن البعض منهم قد لجأ للعلاج بأشياء فيها محاذير شرعية ناسين أومتناسين خطورة الأمر وأنه لا دواء بما حرم الله.
٣- الحاجة الماسة إلى بيان أحكام العين وما يتعلق بها من مسائل هي بحاجة إلى التأصيل الشرعي المستمد من الكتاب والسنة، فكان هذا البحث تحقيقاً لهذه الأهداف وسعياً لتحصيلها، وإسهاما منا في تزويد وإثراء المكتبة العربية والإسلامية بالحوث التي تعالج قضايا واقعية ولسد ثغرة ولو بشيء يسير تجاه ذلك..

[1] - سورة النحل : الآية رقم (٨٩).
[2] - مفردات القرآن :١ / ٣٢٠ .

٤- معرفة وتحديد موقف المشرع اليمني من هذه الجناية ومدى موافقته لأراء فقهاء الشريعة الإسلامية من عدمه.

تساؤلات البحث:

خطر ببالي عدة تساؤلات أهمها: ما حقيقة جناية الإصابة بالعين ؟ وهل هي فعلاً جناية؟ وإذا كانت كذلك فهل هي جناية مادية أم معنوية ؟ وهل لها علامات معينة ؟ وهل لها أصل في الشريعة الإسلامية ؟ وإذا أعترف العائن على نفسه أنه أصاب فلان من الناس فلحقه الضرر، فما هي العقوبة المقررة له ؟ وما موقف فقهاء الشريعة الإسلامية والتشريع اليمني والعلم الحديث من جناية الإصابة بالعين ؟ وكيف نقي أنفسنا وأهلينا من هذه الجناية ؟ وإذا أصيب شخصاً بالعين ما هي الوسيلة الشرعية للعلاج منها ؟ كل هذه التساؤلات وغيرها كانت الدافع الرئيسي للغوص في موضوع جناية العين في الشريعة الإسلامية والتشريع اليمني.

المنهج المتبع في البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي والذي يقوم على الأسس التالية:

١ ذكر المسائل محل الاتفاق مدعما ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة وذكر المسائل محل الخلاف مع بيان منشأ الخلاف والتوثيق من مضانه المعتبرة.
٢ أذكرالأقوال في المسألة وبيان قائلها من أهل العلم مع الاقتصار على المذاهب الفقهيةالمعتبرة، وذكرما تيسر من أقوال السلف والخلف عند الحاجة الداعية لذلك.
٣ توثيق أقوال الفقهاء من مصادرها الأصلية، واستقصاء وتتبع الأدلة أحياناً مع بيان وجه الدلالة.
٤ الترجيح في بعض المسائل مع بيان وذكر الخلاف إن وجد.
٥ الاعتماد على أمهات المراجع والمصادر الأصلية.
٦ بيان مواضع الآيات بذكر الآية والسورة مضبوطة بالشكل.
٧ تخريج الأحاديث والأثار من مصادرها الأصلية، وإثبات ذلك بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة.

أسباب اختيار موضوع البحث:

هناك أسباب عدة دفعتني للكتابة في موضوع جناية الإصابة بالعين أذكر أهمها:

١- تفشي ظاهرة الإصابة بالعين في المجتمع اليمني بصورة ملفتة للنظر وظاهرة الخوف والهلع من العيان ، مما دعت الحاجة إلى بيان احكامها الفقيهة.

٢- لجوء أناس كثر من إخواننا وأبناء جلدتنا من أصيبوا بالعين إلى الكهنة والمشعوذين، مما أدى إلى وقوعهم في المحذور الشرعي وهم لا يعلمون، فأرتأ الباحث تأصيل هذه المسألة تأصيلاً شرعياً.

٣- أن أحكام العائن والمعيون متفرقة ومتناثرة في كتب الفقه المتكاثرة، مما أوجد الصعوبة في البحث عنها ومعرفة أحكامهما الفقيهة ولذا فإن جمعها في موضوع واحد يسهل على الدارسين والباحثين والمهتمين بالعلم الشرعي الرجوع إليها بسهولة ويسر.

هيكلة البحث:

لاعتبارات شكلية وأخرى موضوعية اقتضت الضرورة تقسيم البحث إلى ستة مباحث :

المبحث الأول : تعريف لأهم المصطلحات الواردة في البحث:

- مفهوم الجناية في الاصطلاح اللغوي والفقهي.
- مفهوم العين وعلاقتها بالحسد.
- مفهوم العائن والمعين .

المبحث الثاني: حقيقة العين و مشروعية الاستشفاء منها :

- الأدلة من القرآن الكريم.
- الأدلة من السنة النبوية المطهرة.

المبحث الثالث: علامات الإصابة بالعين .

المبحث الرابع : الوسائل الشرعية للوقاية والعلاج من الإصابة بالعين:

- أولاً : الوسائل الشرعية للوقاية من الإصابة بالعين .
- ثانياً: الوسائل الشرعية للعلاج من الإصابة بالعين.

المبحث الخامس: موقف التشريع اليمني من جناية الإصابة بالعين .

المبحث السادس: عقوبة جناية الإصابة بالعين .

المبحث الأول
تعريفات عامة لأهم المصطلحات الواردة في البحث

أولاً: تعريف الجناية في الاصطلاح اللغوي والفقهي:

مفهوم الجناية في الاصطلاح اللغوي: ورد لفظ الجناية في معاجم اللغة في مادة "جنى" بعدة معاني نذكر منها المعاني الآتية:

(١) جاءت مادة " جنى " بمعنى الجمع والالتقاط، فيقال: جنى الثمر من باب رمى، واجتناها، وتجناها، فهو جان، ومجتن، والجني مثل الحصى، ومثله الجناة وهو: كل ما يجتني من الثمر ما دام غضاً، يقال: أتانا بجناية طيبة، ورطب جنى على وزن فعيل، أي جنى لساعته[١] كما في قوله تعالى:﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[٢].

(٢) ووردت مادة " جنى " بمعنى فعل الذنب واكتساب الشر، فيقال: جنى عليه يجني جناية، وجنى الذنب عليه يجنيه، جرَّه إليه، كما يقال: جنى على قومه جناية، أي أذنب ذنباً يؤخذ به[٣] وغلبت الجناية في ألسنة الفقهاء على الجرح والقطع، وجمعها جنايات وقليلاً ما تجمع على جنايا كعطايا[٤].

(٣) كما جاءت هذه المادة بمعنى الادعاء والاتهام ، فيقال: تجنى عليه، أي: أذنب عليه ذنباً لم يفعله، فالتجني مثل التجرم[٥]، والمتأمل في هذه المعاني التي وردت في مادة " جنى " يدرك أن الفعل منها دال على ما يفعله المرء في جانب الخير كجني الثمر وجمعه، وما يقترفه في جانب الإثم والمعصية، من جنى للذنب وفعل الخطيئة أما الاسم منها فيأتي موافقاً لما دل عليه الفعل، وهو في جانب الخير جني وجناة، وفي جانب الشر جناية، أي ذنب ومعصية، كما أن الجناية في الاصطلاح اللغوي هي اسم لما يجنيه المرء وما يكتسبه من الشر من باب التسمية بالمصدر، وهو لفظ عام في كل ما يجني إلا أنه خص بما يجرم دون غيره[٦].

---

[١] - القاموس المحيط: ٤ /٣١٥، المصباح المنير: ١٢٢/١، مختار الصحاح:١١٤.
[٢] - سورة مريم : الآية رقم (٢٥) .
[٣] - القاموس المحيط: ٤ /٣١٥، مختار الصحاح: ١١٤، المصباح المنير: ١١٢/١.
[٤] - المصباح المنير للفيومي: ١ /١١٢ .
[٥] - القاموس المحيط: ٤ /٣١٥، مختار الصحاح: ١١٤، المصباح المنير: ١٢٢/١.
[٦] - شرح العناية على الهداية للإمام أكمل الدين البابرتي، بهامش نتائج الأفكار تكملة فتح القدير: ٨ /٢٤٤، مطبعة مصطفى محمد، مصر بدون تاريخ

ثانياً: تعريف الجناية في الاصطلاح الفقهي: عرف الفقهاء ـ رحمهم الله تعالى ـ الجناية بانها: اسم لفعل محرم شرعاً سواء حل بنفس أو مال[1] لكن جرى العرف عند أكثر الفقهاء على إطلاق الجناية على الفعل في النفس والأطراف، وقسموها إلى ثلاثة أنواع: جناية على النفس، وجناية على ما دون النفس، وجناية على ما هو نفس من وجه دون وجه، أما الجناية على الأموال فيطلقون عليها اسم الغصب[2] بينما بعض الفقهاء يطلقون لفظ الجناية على جرائم الحدود بالإضافة إلى جرائم الاعتداء على النفس والأطراف[3]،والجناية قد تكون مادية مثل الضرب والرمي والجرح والقتل وغيرها، وقد تكون معنوية مثل العين و السحر، والتهديد بالقتل والتخويف وغيرها، والذي يهمنا هنا هو جناية الإصابة بالعين .

ثانياً: تعريف العين في الاصطلاح اللغوي وعلاقتها بالحسد: ورد لفظ العين في معاجم اللغة العربية في مادة " عين " بعدة معاني نذكر أهما:

١ العين الباصرة: وهي عين الإنسان وغيره من المخلوقات، وتجمع العين الباصرة على أعين وعيون، قال ابن السكيت و في جمعها أعيان، ويقال: عاينته معاينةً وعياناً[4].

٢ العين الجارية: وهي عين الماء.[5]

٣ العين الطليعة : وهي عين الشيء نفسه، ومنه يقال: أخذت مالي بعينه، والمعنى أخذت عين مالي، ويقال: عين المتاع أي خياره، وأعيان الناس أشرافهم[6].

٤ العين بمعنى النفس يقال: أصابت فلاناً نفس أي عين والنافس: العائن[7].

---

[1] ـ المبسوط للشيخ/ شمس الدين أبو بكر محمد السر خسي: ٢٧ /٨٤، ط ١،مطبعة السعادة ، بدون تاريخ، المغني شرح مختصر الخرقي لموفق الدين عبدالله بن قدامه المقدسي ٥/٧، ٦ ، مكتبة الكليات الأزهرية.

[2] ـ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للشيخ/ عثمان بن علي الزيلعي: ٦ /٩٧ ، المكتبة الكبرى ببولاق ،مصر ١٣١٥هـ ، شرح العناية على الهداية للإمام أكمل الدين البابرتي، على هامش نتائج الأفكار تكملة فتح القدير: ٨ /٢٤٤، مطبعة مصطفي محمد مصر بدون تاريخ.

[3] ـ تبصرة الحكام لابن فرحون : ٢ /٢٢٩، دار المعرفة ، بدون تاريخ ، إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية: ٥٥/٢، ط ٢، دار الفكر

[4] ـ المصباح المنير للفيومي : ٢ / ٤٤٠.

[5] ـ المصباح المنير للفيومي : ٢ / ٤٤٠.

[6] ـ نفس المرجع السابق.

[7] ـ زاد المعاد:٤ / ١٥٤ .

٥ والعين: مأخوذة من عانه يعينه عيناً أي أصابه بعينه فهو عائن، والمصاب معين، ويقال: رجل معيان أي شديد الإصابة بالعين[١]، والمتأمل في هذه التعريفات يدرك أن التعريف الأخير هو التعريف الأقرب إلى موضوع بحثنا.

تعريف العين في الاصطلاح الفقهي:

العين هي: سهام تخرج من الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطيه تارة[٢]،وعرفها البعض بأنها إصابة الأشياء وخاصة جسد الإنسان بعين الحاسد أو نظره، وهذا المفهوم شاع بين الناس باسم الحسد أيضاً إذ يغلب على صاحب القدرة على الإصابة بالعين أن يكون حاسداً[٣]، وعرفها ابن حجر العسقلاني بأنها نظرة باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر[٤].

العلاقة بين العين والحسد:

من التعاريف السابقة للعين نلاحظ أن هناك علاقة بينها وبين الحسد فالعائن والحاسد يشتركان في شيء ويفترقان في شيء، فيشتركان في أن كل واحد منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من يريد أذاه، فالعائن تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته، والحاسد يحصل له ذلك عند غيب المحسود وحضوره أيضاً، ويفترقان في أن العائن قد يصيب من لا يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال، وإن كان لا يكاد ينفك من حسد صاحبه، وربما أصابت عينه نفسه فإن رؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيف نفسه بتلك الكيفية تؤثر في العين[٥]،إن تأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية وهو أصل الإصابة بالعين فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة وتقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية، والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية كما يظنه من قل علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة بل يكون تارة بالاتصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه ، وتارة بالأدعية والرقي والتعويذات، وتارة بالوهم والتخيل، ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره، وكثيراً من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية،وقد قال تعالى لنبيه:﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ

---

[١] - لسان العرب لابن منظور : ١٣ / ١٠٣ ، مادة عين .
[٢] - زاد المعاد : ٤ / ١٤٩ .
[٣] - الحسد بين الهدي النبوي والعلم الحديث للأستاذ الدكتور/ خمساوي أحمد الخمساوي نقلاً من موقع: http: www. 55a.net .
[٤] - فتح الباري شرح صحيح البخاري : ١٠ / ١٧٣ .
[٥] - بدائع الفوائد : ٢ / ٤٥٦ .

لَمَجْنُونٌ﴾[1] وقال:﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[2].

فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائناً فلما كان الحاسد أعم من العائن كانت الاستعانة منه استعانة من العائن[3].

وفيما جدول يوضح الفروق بين العين والحسد[4].

م	العين	الحسد
١	هي شعور نفسي يتمنى فيها الناظر زوال النعمة من المنظور لاستكثارها عليه.	شعور نفسي يتمنى فيه الحاسد زوال النعمة من المحسود كراهية فيه.
٢	النظرة حالة توجد عند البعض ولا توجد عند الآخرين وعدد الذين توجد عندهم قلة.	الحسد شعور داخلي يمكن أن يوجد في جميع الأشخاص تبعاً للمواقف المختلفة
٣	العين حالة شبه حيوية يصعب مقاومتها بالإرادة ولكن لها أسلوب آخر في طريقة التقليل من أثرها.	الحسد شعور أخلاقي يمكن مقاومته بالإرادة وحسن الخلق.
٤	العين لا تتم إلا برؤية الناظر للشيء أو الشخص المنظور.	الحسد يتم بمجرد حدوث علم الحاسد بنعمة المحسود سواء بالرؤية أو السماع أو الحساب أو التفكير أو القراءة أو غيرها.
٥	العين تؤثر على المنظور تأثيراً سيئاً وتسبب له أضراراً.	الحسد لا يؤثر على المحسود بل هو يؤثر بالسوء على الحاسد إلا إذا ترتب على الحسد سعي الحاسد في إضرار المحسود منطلقاً من الكراهية المتولدة عن الحسد فيقع هنا الضرر من سعي الحاسد بالأسباب، كأن يحرق له بيته أو ينم عنه أو يشيع الإشاعات أو غير ذلك.
٦	تتفاوت قدرة الأشخاص في إحداث الإصابة بالعين، والشديد منهم شديد مع جميع المنظورين، والضعيف ضعيف مع الكل.	لا يتفاوت مقدار الحسد من شخص إلى شخص ولكن يتفاوت بمقدار علاقة الحاسد بالمحسود.

[1] - سورة القلم : الآية رقم (٥١) .
[2] - سورة الفلق : الآيات (١ – ٥) .
[3] - زاد المعاد : ٤ / ١٤٩ .
[4] - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الحسد بين الهدي النبوي والعلم الحديث للأستاذ الدكتور/ خمساوي أحمد الخمساوي نقلاً من موقع: http: www. 55a.net .

ثالثاً: تعريف العائن والمعين: العائن هو الشخص الذي المتسبب في الإصابة بالعين، يقال عانه يعينه عيناً أي أصابه بعينه فهو عائن[1]، أما المعين أو المعيون فهو الشخص الذي أصابته عين العائن، يقال رجل معيون أي مصاب بالعين[2].

المبحث الثاني

حقيقة العين و مشروعية الاستشفاء منها

إن الاستشفاء أو التداوي من العين له أصل في الشريعة الإسلامية فقد وردت أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تثبت أن العين حقيقة وليست خيال، أما المنكرون لحقيقة العين ليس معهم دليل شرعي أو عقلي بل مجرد شك واستبعاد وكل ذلك ليس له مستند شرعي و سوف نورد أدلة المجيزون لإثبات حقيقة العين على النحو التالي:

أولا: الأدلة على حقيقة العين و مشروعية الاستشفاء منها من القرآن الكريم:

(١)قال تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾[3]

وجه الاستدلال: قال المفسرون إنه الإصابة بالعين، فأراد الكفار أن يصيبوا بها رسول الله ﷺ فنظر إليه قوم من العائنين وقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حجته، فالكفار كانوا ينظرون إليه نظر الحاسد شديد العداوة فهو نظر يكاد أن يزلقه لولا حفظ الله وعصمته، قال ابن كثير رحمه الله – في هذه الآية دليل على أن جناية الإصابة بالعين وتأثيرها حق بأمر الله عزوجل[4]، وهذه الآية شاملة للمسلم والكافر على حد سواء في إصابتهم بالعين، وأن الإصابة بالعين لا تختلف باختلاف الدين.

(٢) قال تعالى:﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً ﴾[5]
قال ابن العربي – رحمه الله – قال علماؤنا: هذا تأديب من الله لرسوله، أمره فيه أن يعلق كل شيء بمشيئة

[1] - لسان العرب لابن منظور : ١٣ / ١٠٣ ، مادة عين.
[2] - المرجع السابق : ١٣ / ١٠٣ ، مادة عين.
[3] - سورة القلم : الآية رقم (٥١) .
[4] - تفسير القرآن الكريم لابن كثير :٤ / ٤٣٦،ط ١١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م دار المعرفة.
[5] - سورة الكهف : الآية رقم (٣٩)

الله، إذ من دين الأمة ومن نفيس اعتقادهم " ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن " ومن قال ما شاء الله لا قوة إلا بالله أَمنَ من العين[1].

(٣) قال تعالى:﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[2]، قال المفسرون: هذا الخطاب من يعقوب لا بنائه : يا أبنائي إذا دخلتم أرض "مصر" فلا تدخلوا مِن باب واحد, ولكن ادخلوها من أبواب متفرقة, حتى لا تصيبكم العين, وهذا يدل على أنه حملهم على التفرق مخافة العين، وفي التفرقة نقاة العين، ولا خلاف بين الموحدين أن العين حق[3].

ثانيا: الأدلة على حقيقة العين و مشروعية الاستشفاء منها من السنة النبوية المطهرة :

وردت أحاديث كثيرة على تدل على أن الإصابة بالعين حق، وأنها جناية تصيب المعيون فتلحق الضرر به نذكر منها :

١-حديث أبي أمامه بن سهل بن حنيف أن أباه حدثه: أن رسول الله ﷺ خرج وساروا معه نحو مكة حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف، وكان رجلاً أبيض حسن الجسم والجلد فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلبط[4] سهل، فأتي رسول الله ﷺ فقيل له يا رسول الله هل لك في سهل ؟ والله ما يرفع رأسه ولا يفيق، قال : هل تتهمون فيه من أحد ؟ قالوا نظر إليه عامر بن ربيعة، فدعا رسول الله ﷺ عامر فتغيظ[5] عليه وقال: علامَ يقتلْ أحدكم أخاهُ ؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت ؟ ثم قال : أغتسل له، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح، ثم صب ذلك الماء عليه فصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه، ثم يكفأ القدح من وراءه، ففعل ذلك فراح سهل مع الناس ليس به بأس[6].

---

[1] - أحكام القرآن لابن العربي: ٣/ ١٢٣٤ ، ١٢٤٠ ،طبعة جديدة ، تحقيق على محمد البجاوي، دار المعرفة.
[2] - سورة يوسف : الآية رقم (٦٧) .
[3] - أحكام القرآن لابن العربي: ١٠٩٢/٣ ،
[4] - لبط: أي مرض وصرع ، أنظر فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٠/ ٣٠٤ .
[5] - فتغيظ: أي غضب وهو النبي ﷺ أنظر فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٠/ ٣٠٤ .
[6] - أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٤٨٦/٣، ٤٨٧)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، وفي عمل اليوم والليلة، أنظر: تحفة الأشراف: (٦٦/١) و (٩٨/٤، ٧٧٧)، وأخرجه ابن ماجه : (١٦٠/٣) رقم (٣٥٠٩)، وهو في الموطأ : (٩٣٨/١٣) وهو في موارد الظمآن بزوائد ابن حبان: ٣٤٤ رقم (٣٤٣٤) وأخرجه البغوي في شرح السنة: (٩٣٨/١٣) وإسناده صحيح، وكلهم أخرجوه عن أبي أمامه سهل بن حنيف . .

٢-عن أبي ذر رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: (إن العين لَتُوْلَعُ في الرجل بإذن من الله تعالى حتى يصعد حالقاً ثم يتردى منه،) [١].

٣-وعن عائشة رضي الله عنها قالت:(كان يؤمر العائن، فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين)[٢].

٤ - حديث أبي سعيد أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: اشتكيت يا محمد قال: نعم، قال:(بسم الله أُرقيكْ من كل شيءٍ يؤذيكْ، من شرِ كلِ نفسٍ وعينٍ تُشينك، والله يُشفيك، بسم الله أرقيك)[٣].

٥ - وعن أبي هريرة – رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (العين حق) [٤].

٦ - وعن ابن عباس – رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا اسُتغْسِلْتم فأغسلوا)[٥]ومعنى استغسلتم بصيغة المجهول: أي طلبتم الاغتسال للعين.

كل هذه الأحاديث تدل دلالة صريحة على مشروعية الاستشفاء من الإصابة بالعين، وأنها حق تصيب الإنسان والحيوان .

المبحث الثالث

علامات الإصابة بالعين

كثير من الناس يصابون بالعين وهم لا يعلمون، لأنهم يجهلون أو ينكرون تأثيرات العين عليهم، فإن علامات العين في الغالب تكون أمراض عضوية، وغالباً لا تستجيب لعلاج الأطباء، مثل أمراض المفاصل والخمول، والأرق والحبوب والتقرحات التي تظهر على الجلد، والنفور من الأهل والأسرة والمدرسة والمجتمع المحيط، وقد تكون أمراض نفسية وعصبية، وسوف نتكلم عن أهم هذه العلامات بشيء من الإيجاز مدعمين ذلك بالأدلة:

١- تغير لون بشرة الشخص المعين:

من علامات الإصابة بالعين تغير لون البشرة وخاصة الوجه، والدليل على ذلك حديث أم سلمة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال لجارية : في بيت أم سلمة زوج النبيﷺ رأى في وجهها سعفة:(بها نظرة، استرقوا

---

[١] - أخرجه أحمد في مسنده : ٣ / ٣٥٨ ، والحديث صحيح صححه الألباني في الجامع الصغير : ١/ ٣٤٧ ، رقم ١٦٨١.
[٢] - أخرجه أبو داود في سننه : ٥٩٢، حديث رقم (٣٨٨٠).
[٣] - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي :
[٤] - أخرجه مسلم في صحيحه : ٤/ ١٧١، كتاب السلام، باب المرض، رقم (٣١٨٧).
[٥] - أخرجه مسلم في صحيحه : ٤/ ١٧٣، كتاب السلام، باب المرض، رقم (٣١٨٨).

لها) يعني بوجهها صفرة[1] وقيل سواد ، وقال ابن قتيبة : هي لون يخالف لون الوجه[2] والنظرة هي الإصابة بالعين والسعفة علامة من الشيطان، وقيل ضربة واحدة منه وقيل السعفة تغير اللون إلى السواد[3].

٢- **نحافة جسم المعين والنقص المفاجئ في وزنه:**

من علامات الإصابة بالعين أيضاً نحافة الجسم ونقص الوزن، والدليل على ذلك حديث أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية، وقال لأسماء بنت عميس: (ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة) قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم، قال: (أرقيهم) قالت: فعرضت عليه فقال:(أرقيهم)[4].

قال النووي : والضارعة أي النحيفة، والمراد بأولاد أخي، أي أولاد جعفر بن أبي طالب ﷺ[5].

٤- **الإصابة بالصرع:**

والصرع هو اضطرابات تصيب الإنسان في عقله، فلا يميز الشخص المصاب بالصرع ما يقول، بل قد يفقد ذاكرته، ولا يستطيع أن يتحكم في حركاته، وبالتالي يفقد توازنه ولا يستطيع الوقوف فيسقط مغشياً عليه، والدليل على ذلك حديث سهل بن حنيف السابق وفيه: (اغتسل سهل بن حنيف، وكان رجلاً أبيض حسن الجسم والجلد فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلبط سهل)[6] والبط هو الصرع والسقوط على الأرض[7].

٥- **كثرة الإغماء والحمى وعدم الحركة:**

من علامات الإصابة بالعين ظهور آلام شديدة بالظهر أو البطن، والدليل على ذلك حديث سهل بن حنيف السابق وفيه: (وكان رجلاً أبيض حسن الجسم والجلد فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلبط سهل، فأتي رسول الله ﷺ فقيل له يا رسول الله

---

[1] - أخرجه البخاري في صحيحه : ١٠ ٣٣٦، كتاب الطب، باب: رقية العين، رقم (٥٧٣٩) وأخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي: ١٤ / ٤٠٧ ، حديث رقم (٥٦٨٩) كتاب السلام باب الرقية من العين والنملة والنظرة، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، دار المعرفة.

[2] - شرح صحيح مسلم للنووي : ١٤/ ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

[3] - النهاية في غريب الحديث للجزري : ٢/ ٣٧٥ ، دار الفكر.

[4] - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي: ١٤ / ٤٠٧ ، حديث رقم (٥٦٩٠).

[5] - شرح صحيح مسلم لنووي : ١٤ / ٤٠٨ .

[6] - سبق تخريجه في هذا البحث .

[7] - النهاية في غريب الحديث للجزري : ٤/ ٢٢٦ .

هل لك في سهل ؟ والله ما يرفع رأسه ولا يفيق، قال : هل تتهمون فيه من أحد ؟ قالوا نظر إليه عامر بن ربيعة، فدعا رسول الله ﷺ عامر فتغيظ عليه وقال: علام يقتل أحدكم أخاه ؟) والوعك: مرض الحمى وآلامه[1].

هذه بعض علامات الإصابة بالعين ترى من الشخص المعين، فيعرف أنه مصاب بالعين، وقد أوردنا أدلة من السنة النبوية تؤكد كل علامة من العلامات السابقة.

المبحث الرابع

الوسائل الشرعية للوقاية والعلاج من الإصابة بالعين

أولاً: الوسائل الشرعية للوقاية من الإصابة بالعين:

حددت الشريعة الإسلامية الغراء وسائل شرعية للوقاية من الإصابة بالعين وهي بمثابة وسائل وقائية من العين قبل وقوعها، ويمكن إيجازها على النحو التالي:

١-الأذكار والأدعية والتعويذات الشرعية :

كل ذلك تقي الإنسان من العين والسحر والجن بعد مشيئة الله سبحانه وتعالى، بالإضافة إلى المحافظة على الصلوات الخمس وكل الفرائض، والابتعاد عن كل المحرمات، والتوبة من كل السيئات، بالإضافة إلى المحافظة على أذكار الصباح والمساء، والأذكار بعد الصلوات، وأذكار النوم والاستيقاظ، وأذكار الدخول إلى المنزل والخروج منه، وأذكار الدخول إلى الخلاء والخروج منه، ومن التحصينات قراءة آية الكرسي، والمعوذتين، بعد دبر كل صلاة، وقبل النوم، وفي الصباح والمساء، وأن يكثر في الصباح والمساء من الأدعية التالية: (بسم الله الذي لا يضر مع أسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم)[2]، ودعاء: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)[3] ودعاء: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)[4] وغيرها من الأذكار التي تحصن المسلم من كل الشرور.

---

[1] - نفس المرجع السابق :٥/ ٢٠٦ .
[2] - أخرجه أبو داود في سننه: ٧٦٨ ، حديث رقم (٥٠٨٨)
[3] - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي: ١٧ / ٣٣ ، حديث رقم (٦٨١٧) باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره.
[4] - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي:١٧ / ٤٥ ، حديث رقم (٦٨٤٧) .

٢-التبريك:

وهو الدعاء من العائن بالبركة عند نظره المعيون، فذلك الدعاء يبطل تأثير العين بمشيئة الله، والدليل على ذلك حديث سهل بن حنيف السابق ومنه: (اغتسل سهل بن حنيف، وكان رجلاً أبيض حسن الجسم والجلد فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلبط سهل، فأتي رسول الله ﷺ فقيل له يا رسول الله هل لك في سهل ؟ والله ما يرفع رأسه ولا يفيق، قال : هل تتهمون فيه من أحد ؟ قالوا نظر إليه عامر بن ربيعة، فدعا رسول الله ﷺ عامر فتغيظ عليه وقال: علام يقتل أحدكم أخاه ؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت ؟) ومعنى بركت أو التبريك هو أن يقول العائن: اللهم بارك فيه ولا تضره، أو أن يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، أو يقول: تبارك الله أحسن الخالقين[١]وقد روى أن رسول الله ﷺ قال: (من رأى شيئاً فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره)[٢].

٣- قول ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله:

فيندب لمن رأى شيئاً من نفسه أو ماله أو ولده أو أي شيء ، فأعجبه أن يقول: (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) قال تعالى:{وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً }[٣]

٤- التكبير ثلاثاً:

ومما ينفع في الوقاية من العين قيام المعين بالتكبير ثلاثاً فإن ذلك يرد العين بإذن الله جاء في بعض الروايات (هلا كبرت) أي يقول الله أكبر ثلاثاً فإن ذلك يرد عين العائن، قال الشيخ محمد الأمين المختار الشنقيطي : (من اتهم أحداً بالعين فليكبر ثلاثاً فإن ذلك يرد العين بإذن الله)[٤].

وقال الشيخ عطية محمد سالم: ويقال أن الشخص الذي يخاف على نفسه أو ماله من عين إنسان أن يكبر على نفسه أو ماله قائلاً الله أكبر ثلاث مرات)[٥].

٥- الإستعاذة بالله من العين:

ويستحب لذلك الإستعاذة بالله من العين كما ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت: قال رسول ﷺ : وعن أبي هريرة – رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (العين حق)[٦].

---

[١] - حاشية ابن عابدين : ٥ / ٢٣٣ ، مغني المحتاج للخطيب الشربيني: ٤ / ١٢٠ .
[٢] - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٥ / ١٠٩ .
[٣] - سورة الكهف : الآية رقم (٣٩).
[٤] - أضواء البيان : ١٧٠ .
[٥] - العين والرقية والاستشفاء من القرآن والسنة: ٤٥.
[٦] - أخرجه مسلم في صحيحه : ٤/ ١٧١، كتاب السلام، باب المرض، رقم (٣١٨٧).

٦- **الصدقة والإحسان إلى العائن:**

فإن لهما تأثيراً عجيباً في دفع البلاء والعين وشر الحاسد جاء في الحديث الصحيح (صنائع المعروف تقي مصارع السوء)[١].

٧- **الاحتراز من العائن واجتنابه والبعد عنه:**

وهذه من الأمور الهامة والنافعة لاتقاء شر العائن وهذا كله عملاً بالأسباب وقال تعالى (وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)[٢]وقوله تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) [٣].

٥- **عدم التجمل وإظهار المحاسن عند من تخشى منه ذلك :**

قال تعالى عن يعقوب عليه السلام :{وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ } [٤] ووجه الدلالة من الآية : أن يعقوب- عليه السلام – حث أولاده علي عدم الدخول دفعة واحدة من باب واحد خوفاً من الإصابة بالعين ، وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أنه رأى صبياً مليحاً دسموا نونته كي لا تصبه العين، ومعنى دسموا: أي سودوا، ونونته: الثقبة التي تكون في وسط الذقن.

ثانياُ: الوسائل الشرعية للعلاج من الإصابة بالعين:

بينت الشريعة الإسلامية وسائل شرعية للعلاج من الإصابة بالعين نذكر منها:

الوسيلة الأولى: الاغتسال في حالة معرفة الشخص العائن:

فإنه يؤمر بالاغتسال في قدح ثم يؤخذ الماء الذي اغتسل به ويصب صباً على الشخص المعين من خلفه، فإنه يشفا بمشيئة الله، وهو ما بينته سنة الرسول ﷺ القولية والفعلية، أما السنة القولية فقول عائشة رضي الله عنها أن رسول اللهﷺ :(كان يَؤمُرُ العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين)[٥]وقد بينت السنة الفعلية صفة الغسل فقد جاء في حديث أبي أمامه سهل بن حنيف السابق: (أغتسل له، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح، ثم صب ذلك الماء عليه فصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه، ثم يكفأ القدح من وراءه، ففعل ذلك فراح سهل مع الناس ليس به بأس)، وقد بين البيهقي في سننه صفة

---

[١] - بدائع الفوائد: ٢ ٣٣٨.
[٢] - سورة البقرة : الآية (١٩٥)
[٣] - سورة النساء: الآية (٢٩)
[٤] - سورة يوسف : الآية رقم (٦٧) .
[٥] - سبق تخريجه في هذا البحث .

أخرى أكثر تفصيلاً للغسل وهي:(أن يؤتى للرجل العائن بقدح فيدخل فيه كفه فيتمضمض ثم يمجه في القدح، ثم يغسل وجهه في القدح، ثم يغسل يده اليسرى فيصب على كفه اليمنى في القدح، ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على كفه اليسرى صبة واحدة، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على قدمه اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على قدمه الأيسر، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على ركبته اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى ويصب بها على ركبته اليسرى، كل ذلك في قدح ثم يدخل داخلة إزاره في القدح، ولا يوضع القدح في الأرض فيصب على رأس الرجل الذي أصيب بالعين من خلفه صبة واحدة[1] .

نخلص في موضوع العين بعد استعراضا للنصوص النبوية الشريفة أنها أشارت إلى الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى: أن العين (بمعناها الذي تفهمه العامة والخاصة) بتأثيرها الذي يشك فيه البعض ويؤيده الآخرون، حق أي إن لها هذا التأثير الملحوظ وليست وهماً كما هو الحال في الحسد والهامة والطيرة.

الحقيقة الثاني: أن الأذى الذي يصيب الشخص المضرور يتم بالمعاينة.

الحقيقية الثالثة: أنه لكي نخفف من آثارها بعد حدوثها فليغتسل العائن أو يتوضأ بالماء ثم يغتسل المعين بذلك الماء.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن ما هو موقف العلم الحديث من هذه الحقائق الشرعية الثلاث التي ثبتت بالحديث النبوي الشريف من قول سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ:(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) [2]

وقد كان ثبوتها بالسنة النبوية بأدلة قطعية، وقد وردت بطرق عديدة متساندة متصلة السند، مما يجعلها تصل إلى حد التواتر، وقبل أن نستطرد في حديثنا عن موقف العلم الحديث من الحقائق الشرعية نقف وقفة قصيرة نستعيد في أذهاننا نطاقات الوجود التي يعمل فيها العلم التجريبي الحديث لنخرج منها إلى موقفه من قضية(العين) كما اتفقت رؤية العلماء على تميز أربعة نطاقات للوجود متميزة تمام التميز، متداخلة تمام التداخل، هي الطاقة والمادة والحياة والنفس، وقد خصص الفكر الإنساني لكل منها علماً يقوم بفروعه المختلفة على البحث في كل نطاق، فكان علم الفيزياء للبحث في الطاقة وعلم الكيمياء للبحث في المادة وعلم

[1] - السنن الكبرى للبيهقي : ٩ / ٢٥٢ .
[2] - سورة النجم : الآيتين (٣ ، ٤).

الأحياء للبحث في الحياة، وعلم النفس للبحث في النفس: ثم أدرك العقل البشري ومن ثم العلم التجريبي أن هناك مناطق تداخل ومعابر دخول وخروج بين هذه النطاقات الأربعة خصص لكل معبر منها علماً يبحث فيها وجاء اكتشاف هذه المعابر بأزمنة متدرجة مع تدرج هذه النطاقات لتبدأ بالعلم المعني بمعبر الطاقة والمادة والمسمّى الكيمياء الفيزيقية(Physiochemistry) ثم المعنى بمعبر المادة والحياة والمسمى بالكيمياء الحيوية ثم المعنى بمعبر الحياة والنفس والمسمى علم النفس العصبي أو علم الأعصاب.

ولو تأملنا هذه النطاقات لوجدنا أنها تبدأ في نطاق الطاقة بسيطة غير متراكمة، دقيقة غير مجسمة، موحدة غير متشاكلة، ثم تتراكب وتتشاكل إلى أن تكاد تكون جسماً في الفوتون لتقرب من نطاق المادة التي تبدأ بسيطة غير متراكمة موحدة غير متشاكلة في الإلكترون، ثم تتراكب وتتشاكل فتكون الذرة، ثم تتراكب وتتشاكل فتكون الجزيء الذي يكبر ويتعقد إلى أن يصل إلى أقصى تعقيده في جزيء البروتين، فإذا به يقترب من نطاق الحياة، فالبروتوبلازم مادة الحياة التي تشاكل جزيئات البروتين، فإذا بدأت الحياة بدأت بخلية واحدة (بروتوبلازم)، بسيطة غير متراكبة ولا متشاكلة، ثم دب فيها التركيب والتشكيل لتصل إلى قمة تعقيدها في الخلية العصبية التي تشكل قمة تشكلها في المخ البشري، فإذا بنا نقترب من نطاق العقل والنفس، ونلاحظ هنا أن التدرج من التعقيد مطرد سواء في النطاق الواحد أو بين النطاقات، وفجأة وعلى قمة التعقيد المطر ينبع العقل والنفس بلا مادة مرة أخرى وكأنهما طاقة لا مادة لها، مما دعا العلماء في منتصف هذا القرن العشرين لأن يتصوروا أن نطاقات الوجود دائرية ليس لها بداية ولا نهاية. وأنه لا بد وأن يكون بين النفس والطاقة أول النطاقات وآخرها علاقة ومعابر على تصور أن هذه النطاقات متجاورة في شكل دائري وتكون النفس لصيقة بالطاقة كما هي لصيقة بالحياة، وبالفعل نشأ في الربع الأخير من هذا القرن علم جديد يبحث في المعبر بين الطاقة والنفس سمي سيكوترونكس(Psychotronics) وفي خلال ربع القرن الأخير ظهرت عدة بحوث وملاحظات غريبة وهامة بينت أن لجسم الإنسان طاقة وأن هذه الطاقة تتأثر سلباً ولإيجاباً بإمرار الماء وعلى جسم الإنسان نذكر منها :

١- **دراسة يوري خولودوف :** يقول يوري خولودوف [١](وهو أخصائي وظائف الجهاز الفسيولوجي العصبي): تحيط بجسم الإنسان أنواع شتى من الإشعاع الكهرومغناطيسي إلا أن الأثر الذي قد تتركه تلك الموجات

[١] - بتصرف من موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، الإعجاز في جسم الإنسان ، الحسد بين الهدي النبوي والعلم الحديث ، الأستاذ الدكتور / خمساوي أحمد الخمساوي أستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر.

النابضة على كيان الحيوانات ليس مفهوماً فهماً كافياً، وإلى جانب هذه التأثيرات الخارجية نجد أن الجسم يولّد مجالاته الكهرومغناطيسية الداخلية الخاصة به، ولا يصل علمنا إلا إلى القليل عن كيفية تفاعل هذه المجالات، بدأ العلماء يعيدون حساباتهم للتفهم الصحيح للعمليات الحيوية التي لم تكن الكيمياء وحدها كافية لتفسيرها، مثل انتقال النبضات العصبية بسرعة وتباين أشد بكثير من مجرد الانتقال من خلال الموصلات ومثل انقباض العضلات وانقسام الخلية، وأخيراً عملية التفكير، عند انقسام الخلية الحيوانية أمكن رصد انبعاث فوتونات من الضوء غير المرئي ومن الأشعة فوق البنفسجية وكذلك أمكن رصد موجات فوق صوتية ترددها ما بين مليون و١٠ مليون ذبذبة في الثانية، وكذلك أمكن رصد موجات فوق صوتية تصدر وعندها تتغير الجزيئات البروتينية الكبيرة من شكلها بالضغط أو المط، كما لو كنت تطبق علبة من الصفيح، ثبت أن وجود الإنسان في ظل الجاذبية الأرضية يجعل له تفكيره المتزن مع هذه الجاذبية، وعندما وضعوا رواد الفضاء في ظروف انعدام الجاذبية أمكن إحداث انتظام في أجهزتهم الحيوية، ولكن حدث خلل ملحوظ في طريقة ونشاط تفكيرهم، أمكن الوصول إلى فك شفرة لتتابع الطاقة الصادرة من المخ لأجزاء من الجهاز العصبي تحركه بناء على معلومة لدى الشخص المختبر، يتحرك على أساسها، ثم تم قطع هذا الجزء تماماً وفصله عن منطقة أخذ المعلومات من المخ، وعرض هذا الجزء من الجهاز العصبي لنفس الشفرة من الطاقة التي تم التوصل إليها (والتي أمكن إحداثها بطريقة غير حيوية) فأعطت نفس الاستجابة وكأنها صادرت عن نفس المخ من ذات مركز المعلومات.

٢- **دراسة أرثركوسلر:**[١] أثبت أرثركوسلر أنه يمكن نقل المعلومات والصور عن طريق الجلد لو أمكن تحويلها إلى شفرة طاقة تنتقل في أطراف الأعصاب وتصل إلى المخ، حتى قال بيتركابتسا: إنني أقسم الظواهر إلى ممكنة ومستحيلة، بل إلى مكتشفة وغير مكتشفة. ويقول: يجب ألا نقع في خطأ الاعتقاد القديم بأنه لن تكون هناك مكتشفات جديدة مستقبلاً، وكانت هذه الظواهر وغيرها الكثير إرهاصة دعت بعض مراكز البحوث في العالم إلى تبني هذا الموضوع وتكثيف البحث حوله، وكان من رواد هذا المجال الدكتور هيروشي موتوياما (وهو عالم ياباني حصل على (ph.d.) في علم وظائف الأعضاء وعلى (ph.d.) في علم النفس وهو مدير معهد علم النفس الديني بطوكيو)، الذي أجرى العديد من التجارب العلمية حول هذا الموضوع نشرت خلال

[١] - بتصرف موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، الإعجاز في جسم الإنسان ، الحسد بين الهدي النبوي والعلم الحديث ، الأستاذ الدكتور / خمساوي أحمد الخمساوي أستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر.

السبعينات من هذا القرن نلخصها فيما يلي: ميز هيروشي موتوياما بين الشخص العادي وشخص غير عادي سماه (Psi-ability) شخص له قدرة طاقية نفسية داخلية، ونستسمحه أن نسميه مؤقتاً (الشخص النفسي)، فوجد أن (الشخص النفسي) يمكنه التحكم في بعض وظائف لا إرادية للجهاز العصبي، مثل سرعة ضربات القلب وسرعة التنفس، وبعضهم استطاع أن يوقف ضربات قلبه خمس ثوان، ولاحظ أن هؤلاء الأشخاص النفسيون هم من ذوي الطبائع التأملية والرياضات العقلية النفسية وأنهم منطوون على أنفسهم، وأنهم قليلو الاختلاط بالناس، قليلو الحركة الحياتية، منهمكون في التأمل العقلي النفسي وليس التأمل العقلي الرياضي أو العلمي أو الفني، وتمكن هذا العالم من رصد وتسجيل بعض مؤشرات عن وظائف أعضاء هؤلاء الأشخاص، مقارنة بالأشخاص العاديين حيث ظهر اختلاف في معدل تدفق البلازما وسرعة التنفس والمقاومة الجهدية الكهربية للجلد بين شخص عادي وشخص نفسي، ثم تمكن هذا العالم من ملاحظة ما يمكن أن ينتاب الشخص العادي من تأثير التركيز العقلي من الشخص النفسي عليه فوجد أن التركيز العقلي من الشخص النفسي على شخص عادي يسبب له خللاً في المقاييس الثلاثة التي قاسها، وهي معدل تدفق البلازما وسرعة التنفس والمقاومة الجهدية الكهربية للجلد، وقد استطاع أن يصمم أجهزة دقيقة لقياس الطاقة فأثبت أن هناك انبعاث للطاقة من جسد الشخص النفسي، وهي التي تسبب التأثير على الشخص العادي وأنها تنبعث من بؤرات سماها (شاكراً)(CHAKRA)توجد على امتداد الحبل الشوكي مع المحور الطولي للإنسان، وإن أشدها نشاطاً هي البؤرة الموجودة بين العينين والتي تقابل تماماً الغدة النخامية فيه.

صورة حقيقية تبين انبعاث الطاقة من جسم الإنسان صورت بواسطة أحد أجهزة قياس الطاقة

ولخص هيروشي موتوياما معلوماته على النحو التالي: الأشخاص العاديون غير قادرين على بعث هذه الطاقة، الأشخاص المميزون يمكنهم إيقاظ الانبعاث عن طريق التركيز أو أثناء ما تنتابهم من حالات نفسية غير مستقرة أقوى النقاط المؤثرة في (الشاكرا) هي البؤرة التي على الجبهة بين العينين، التأثير على الأشخاص يظهر واضحاً، ولا يبقى إلا أن نضع المسميات المناسبة على مسميات هيروشي موتوياما، إن هناك أفراداً قلائل يتميزون بوجود بؤرات نشطة لانبعاث الطاقة فإذا صحب ذلك أن كان هؤلاء الأشخاص منطويين على أنفسهم كثيري التأمل فيما عند غيرهم من النعم، كثيري التألم النفسي على عدم وجود مثل هذه النعم لديهم، نشطت عندهم هذه البؤرات، وخاصة بؤرة ما بين العينين وأصبح الشخص من هؤلاء شخصاً نفسياً على حد تعبير هيروشي أو شخصاً عائناً على حد تعبير الحديث النبوي الشريف فإذا ما تحركت نفس هذا الشخص العائن تجاه شخص ذو نعمة واستكثرها عليه صدرت انبعاثات من الطاقة ذات شفرة خاصة من البؤرة بين العينين وأثرت على الشخص المعين فأفسدت رتم سيال الطاقة في جهازه العصبي أو غيره فيصاحب ذلك خلل يؤدي إلى مرض أو ألم أو فساد أو ضعف أو غير ذلك وهذا هو مفهوم العين تماماً كما صورها الحديث النبوي الشريف.

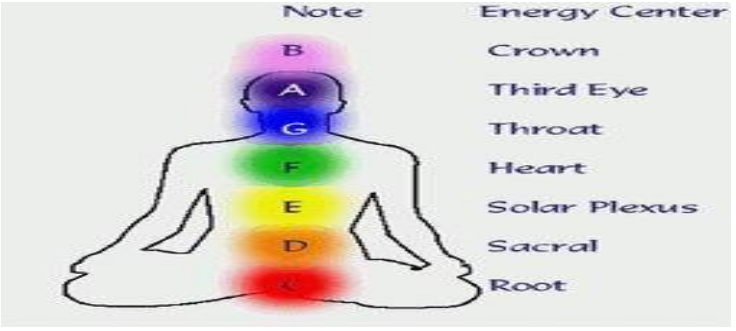

يظهر في الصورة مراكز الطاقة على امتداد الحبل الشوكي والتي أشدها نشاطاً هي البؤرة الموجودة بين العينين

فهل يكون العلاج بالماء؟ روى الإمام مالك في الموطأ عن محمد بن أبي أمامه بن سهل بن حنيف أنه سمع أباه يقول: اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخرار فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر إليه، وكان سهل شديد البياض حسن الجلد، فقال عامر: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة عذراء، فوعك سهل مكانه، واشتد وعكه، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوعكه، فقيل له: ما يرفع رأسه، وكان قد اكتتب في جيش،

فقالوا له: هو غير رائح معك يا رسول الله، والله ما يرفع رأسه فقال: هل تتهمون له أحداً قالوا: عامر بن ربيعة، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ عليه وقال: علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت؟ اغتسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخله إزاره، في قدح، ثم صب عليه من ورائه، فبرأ سهل من ساعته، وفي رواية أخرى نحو ذلك: إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا بركت؟ إن العين حق، توضأ له، فتوضأ له عامر[1]، و الماء كما هو معروف يتكون من ذرة من الأكسجين وذرتين من الهيدروجين، ويتكون جزيء الماء على شكل يشبه القضيب المغناطيسي يكون له قطب سالب وقطب موجب، ويدور جزيء الماء حول نفسه بسرعة كبيرة كما أنه يدور حول الجزيئات الأخرى على مسافات ثابتة عند درجات الحرارة الواحدة، وينشأ عن ذلك أنه في أي لحظة نرى مثلاً كوباً من الماء مليء بجزيئات الماء في مواضع مختلفة من حيث اتجاه الأقطاب السالبة والموجبة، وهذه الحالة تجعل للماء مقاومة ما للدخول إلى الخلايا والانسياب مع السيتوبلازم، وقد أمكن في العصر الحديث إثبات أنه لو عولج الماء بطاقة تُبعث من مجال مغناطيسي مثلاً لأمكن انتظام جزئياته في اتجاه واحد بالنسبة للقطبين السالب والموجب وفي هذه الحالة أبدى الماء ظواهر غاية في الغرابة بالمقارنة به قبل التعديل، فقد أمكن استخدام هذه المياه في علاج العديد من الأمراض في الإنسان والحيوانات كما أدت إلى استخدام هذه المياه في علاج العديد من الأمراض في الإنسان والحيوانات كما أدت إلى زيادة نمو الدجاج وزيادة إنتاجه من البيض وأدت إلى تقصير مدة إنبات عدد كبير من بذور الخضروات والفاكهة والمحاصيل، كما زاد معدل النمو في النباتات وكذلك المجموع الخضري لها، وأيّاً كانت التفسيرات التي سيقت في هذا المجال فإن وجود الطاقة لإعادة تنظيم جزيئات الماء في وضع معين يجعل هذا الماء ذو قوة انسيابية خاصة للمرور في بروتوبلازم الخلايا الحية، مما يحسن من طاقة الحياة بها ويصلح سلوكها الحيوي،كما جاء التوجيه النبوي الشريف باستخدام الماء وإمراره على البؤرات النشطة في الشخص العائن بعد أن يعرف بما أحدثه في المعين وبعد أن ينصح ويذكر بما سببه له فتعود الطاقة المنبعثة منه إلى وضع مفيد تؤثر على الماء الملامس له عند الغسل أو الوضوء، وخاصة غسل الوجه لإمرار الماء على بؤرة بين العينين، وعندما يستخدم هذا فيصب على جسد المعين ربما نقل هذه الطاقة إلى البروتوبلازم فأصلح ما كان قد فسد ونظّم ما كان قد انفرط ،وما هذا إلا تصور مبدئي يحتاج إلى دراسة التفاصيل، لكن ما نخرج به في نهاية محاضرتنا هو أن العلم قد أثبت أن العين حق وأن الماء الذي يغتسل أو يتوضأ به العائن يفيد في إصلاح

[1] - سبق تخريجه في هذا البحث .

المعين وشفاء وعكته بإذن الله، وإن تركت التفاصيل والتفسيرات لبحوث علمية أخرى قد يأتي بها الزمن المستقبل[1].

الوسيلة الثانية: الرقية الشرعية:

وهي ما يقرأه الراقي من أذكار ومعوذات من أجل الشفاء من الإصابة بالعين أو لدفع أذي يخشاه من أنسي أو جني أو غيرهما، والتداوي بالرقي من العين أو غيرها مشروع، والدليل على مشروعيته من السنة وهو حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت :(أن رسول الله ﷺ كان يأمرها أن تسترقي من العين)[2] وروت أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ رأى جارية في وجهها سفعة فقال: (استرقوا لها فإن بها نظرة)[3].

والرقية والأدعية التي ذكرناها إنما هي وسائل شرعية تجلب الخير للإنسان أو تدفع عنه الشر، بمشيئة الله سبحانه وتعالى، لذلك يجب على الإنسان المسلم أن يعتمد على الله ﷻ أولاً ثم يأخذ بالأسباب التي شرعها لعباده ،وقد أشترط العلماء شروطاً معينة لجواز العمل بالرقية نذكر منها:

الشرط الأول: أن تكون الرقية بآيات من القرآن الكريم أو بكلام الرسول الله ﷺ .

الشرط الثاني: أن تكون الرقية باللغة العربية أو بما يعرف معناه من اللغات الأخرى، فلو كانت بلغة أعجمية لا يعرف معناها لا تجوز، لاحتمال أن يصاحبها سحر أو كفر.

الشرط الثالث: أن يعلم المريض أن الله هو النافع والضار وأن الرقية ما هي إلا سبب من أسباب الاستشفاء.

الشرط الرابع: ألا يصاحب الرقية كلام فيه شرك أو ذكر لمردة الشياطين،والدليل على ذلك حديث عوف بن مالك الأشجعيﷺ قال:(كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى ذلك ؟ فقال : أعرضوا علي

---

[1] - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، الإعجاز في جسم الإنسان ، الحسد بين الهدي النبوي والعلم الحديث ، الأستاذ الدكتور / خمساوي أحمد الخمساوي أستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر.

[2] - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي : ١٣/ ٤٠٥ ، حديث رقم (٥٦٨٤) باب استحباب الرقي من العين والنملة والحمة والنظرة..

[3] - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ١٠/ ٢٠٣ .

رقاكم، لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك)[1]ويجب أن ننوه هنا إلى أنه لا يجوز اللجوء إلى السحرة والمشعوذين والكهان والدجالين والعرافين، والذين يدعون تسخير الجن وإمكانياتهم في العلاج من العين والسحر، ويجب اللجوء إلى الله أولاً وإلى منْ يعرفونَ بالعلمِ والصلاح والتقوى من أجل الرقية، لأنها الرقية في حقيقة الأمر ما هي إلا دعاء ، والدعاء يكون مستجاباً من المسلم التقي الصالح ، إن الرقية الشرعية شفاء تام وعلاج نافع من الإصابة بالعين بإذن الله تعالى، وقد ذكر الله تعالى أن في القرآن الكريم شفاء للناس قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً﴾[2]

٤ **الوضوء:** فيسن لعلاج العين أن يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين لما ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت(كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين) [3]وقد سبق بيان كيفية الغسل.

[1] - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي : ١٣ / ٤٠٨ ، حديث رقم (٥٦٩٦) باب: لابأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك .
[2] - سورة الإسراء : الآية رقم (٨٢).
[3] - سبق تخريجه في هذا البحث .

المبحث الخامس
موقف التشريع اليمني من جناية الإصابة بالعين

قلنا فيما سبق أن الفقه الإسلامي قد عرف جناية الإصابة بالعين واعتبر أنها من الجنايات المعنوية التي تصيب الإنسان، بخلاف القوانين الوضعية التي لم تتطرق للجنايات المعنوية، وأهتمت بالجنايات المادية، ومن ضمن هذه التشريعات قانون العقوبات والجرائم اليمني، وقد ذهب بعض شراح القانون إلى عدم التفرقة بين الجنايات المادية أو المعنوية، طالما أنها جمعياً تصيب الإنسان في نفسه أو بدنه، سواء كانت الجناية بطريقة عمدية أم بطرق أخرى، وهو المسلك الذي سلكه القانون اليمني حيث لم يخصص أي جناية معينة سواء أكانت مادية أم معنوية (المادة ٢٤٣ ، ق.ع . ي).

حيث نصت المادة (٢٤٣) من قانون الجرائم والعقوبات اليمني على الأحكام الخاصة بالاعتداء سلامة جسم الإنسان بقولها:(يعاقب بالقصاص بمثل ما فعل كل من اعتدى على غيره بأي وسيلة وألحق بجسمه عمداً عاهة مستديمة بأن قصم له مفصلاً أو قلع له عيناً أو صلم له أذناً أو أحدث به جرحاً يمكن ضبط مقداره، فإذا اقتصر فعل الجاني على إذهاب معنى طرف أو حاسة مع بقاء الصورة أو إذا امتنع القصاص أو سقط لغير العفو بالمجان، عوقب بالدية أو الأرش والحبس مدة لا تزيد على سبع سنوات، أما إذا أفضى الاعتداء إلى عاهة مستديمة دون أن يقصد الجاني إحداثها فإنه يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات فضلاً عن الدية والأرش على حسب الأحوال) .

وهذه النصوص عامة ومطلقة يدخل فيها الجنايات المادية والمعنوية، وهو ما ذهب إليه شراح القانون اليمني حيث قالوا:(ونعتقد بأن هذا الإطلاق أولى، لكونه يستوعب كافة الحالات الممكنة في هذا الشأن)[1].

وجناية الإصابة بالعين تعتبر من التصرفات المعنوية وهي التي لا تكون قولاً ولا فعلاً بالمعنى المعتاد، وإنما هي استخدام للوسائل ذات الصلة بالجانب النفسي أو الذهني، ويدخل في ذلك حالات السحر والشعوذة والتنويم المغناطيسي وغيرها من الأساليب ذات التأثير الروحي [2]

[1] - شرح قانون الجرائم والعقوبات – القسم الخاص – جرائم الإعتداء على الأشخاص لأستاذنا الدكتور/ علي حسن الشرفي : ١٧٩ ، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، دار المنار مصر.
[2] - نفي المرجع السابق : ١٨١.

ومن خلال نص هذه المادة يتضح لنا جلياً أن القانون اليمني لم يتطرق لجناية الإصابة بالعين صراحة وإنما قال(فعل كل من اعتدى على غيره بأي وسيلة) فتدخل الوسائل المادية والمعنوية والإصابة بالعين من الوسائل المعنوية، وبما أنه لم يتطرق القانون صراحة إلى جناية الإصابة بالعين فإن موقفه سيكون نفس موقف الشريعة الإسلامية بموجب نص المادة (٣) من قانون العقوبات اليمني التي تقول :(أن الشريعة الإسلامية مصدر جميع التشريعات).

وبناء على ذلك: يمكن أن نقول أن القانون اليمني يشوبه قصور تشريعي يجب عليه أن يتلافاه في تعديلات قادمة وأن ينص صراحةً على تجريم الأفعال المعنوية كجناية الإصابة بالعين وجناية السحر، وأن يضع لهما جزاء رادع، نظراً لتفشي هذه الجنايات في المجتمع اليمني بشكل ملفت لنظر، وخاصة في المناطق الريفية النائية، كذلك نستنتج من نص المادة أن جناية الإصابة بالعين تحدث بقصد من العائن ووقد تحدث بدون قصد وغالباً تحدث بدون قصد العائن وهو ما أشار إليه نص المادة بقولها: (أما إذا أفضى الاعتداء إلى عاهة مستديمة دون أن يقصد الجاني إحداثها فإنه يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات فضلاً عن الدية والأرش على حسب الأحوال).

وبناء على ما سبق فعقوبة جناية الإصابة بالعين عقوبة تعزيرية وهو الحبس مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات فضلاً عن الدية والأرش بحسب مقتضى حال الجاني جسامة الجريمة.

المبحث السادس

عقوبة جناية الإصابة بالعين

أولا: عقوبة جناية الإصابة بالعين في الفقه الإسلامي:

أختلف الفقهاء في عقوبة جناية الإصابة بالعين وهل هي عقوبة حدية أم عقوبة تعزيرية ؟ وما حكم من أصاب غيره بالعين واعترف بقتله ؟ وسوف نبين أقوال الفقهاء في ذلك على النحو التالي:

القول الأول: يرى أنه إذا اعترف العائن بقتل الشخص المعين فعقوبته عقوبة حدية وهي القصاص أو الدية إذا أندرئ القصاص بأي سبب من الأسباب أو إذا تكرر منه إصابته للآخرين بالعين بحيث يصير ذلك عادة له، وان حكم العائن كحكم الساحر وهو قول بعض المالكية [1].

القول الثاني: يرى أن عقوبة العائن الدية إذا كانت إصابته لغيره قد وقعت بغير اختياره ، أما إذا تعمد العائن إصابة المعين بالعين وقتله فإنه يجوز لولي الدم أن يقتل العائن بالعين لا بالسف إن قدر على ذلك، وأن الفرق بين القتل بالعين والقتل بالسحر أن القتل بالسحر يقتل غالباً بخلاف القتل بالعين فإنها لا تقتل غالباً وهو قول بعض الحنابلة[2].

القول الثالث: يرى أنه ليس على العائن قصاص ولا دية ولا كفارة حتى لو اعترف بأنه قتل الشخص المعين بالعين، لأن الإصابة بالعين لا تؤدي إلى القتل غالباً ولا تعد مهلكة ، وأن الحكم بالقصاص أو الدية إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس في بعض الاحوال مما لا انضباط له قال النووي: " لا قصاص ولا دية ولا كفارة، لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس في بعض الأحوال فيما لا انضباط له، كيف ولم يقع منه فعل أصلاً، وإنما غاية ما فيه حسد وتمن زوال النعمة، وأيضاً فالذي

[1] - فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ١٠/ ٢٥٢ رقم ٥٧٤٠
[2] - مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى : ٦/٢٢٥.

ينشأ عن الإصابة بالعين حصول مكروه لذلك الشخص، ولا يتعين ذلك المكروه في زوال الحياة" وهو قول الشافعية[1] .

الترجيح وتوجيهه:

من خلال النظر في أقوال أهل العلم والتأمل في أدلتهم وتعليلاتهم تبين لنا من الأقوال التي تطمئن اليها النفس ويستريح اليها الضمير القول بعدم القصاص والدية والكفارة، لأن مسألة العين مسألة غيبية في طريقة صدورها وفي إصابتها للمعيون، ولا تصلح فيها بينة ولا إقرار، أما الإقرار فلان حدوث العين غير مشاهدة كالقتل بالمثقل والمحدد ونحوهما، وأما عدم ثبوتها بالبينة فلأن ما لم يصح فيه الإقرار لم يثبت حكمه ببينة من باب أولى، وليس معنى ذلك أن يترك العائن بدون جزاء، بل يعاقب بعقوبة تعزيرية، فينبغي للإمام منعه ويأمره بملازمة بيته، ويعطيه من بيت مال المسلمين إن كان فقيراً، لأن إيقاع الضرر بالناس محرم، وإيذاؤهم أمر عظيم عند الله تعالى قال جل ثناؤه (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ..)[2].

وقال ﷺ :(لا ضرر ولا ضرار)[3] كما أن هناك فرقاً كبيراً بين جناية الإصابة بالعين وجناية الإصابة بالسحر فالسحر أمر خارج عن ذات الساحر، وهو يتعلم السحر، ثم أن الساحر عند قيامه بعملية السحر يمارس أفعالاً معينة لا يمارسها إلا الساحر ويترتب على هذه الممارسة تأثير في المسحور إذا ما أذن الله قال تعالى: (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله)[4] أما العائن فإنه عند ما ينظر إلى المعين ويصيبه فإنه إنما يمارس جارحة من جوارحه وهي العين، فإذا أصيب المعين من هذه النظرة وتصادف التأثير منها، لشخص من الأشخاص فإن ذلك سبب ربطه الله بالمسبب منه لا يتوقف على التعلم أو المهارة أو التدريب أو الذكاء، ثم أن العائن ليس هو في كل أحواله ذنباً كما هو الحال بالنسبة للساحر، والدليل على ذلك أن الرسول ﷺ عندما

---

[1] - روضة الطالبين للنووي:٣٤٨/٩ ،فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني:٢٥٢/١ رقم ٥٧٤٠.

[2] - سورة الأحزاب : ٥٨.

[3] - أخرجه ابن ماجه عن عبادة الصامت برقم (٣٣٤٠) وعن ابن عباس برقم (٣٣٤١) وهو عند أحمد في المسند:٣١٣/١ رقم (٣٨٦٧) ورواه البيهقي في السنن عن عبادة بن الصامت:١٥٦/٦، برقم (١١٦٥٧) وقد روي هذا الحديث من طرق عديدة منها: طريق أبي سعيد الخدري عند الحاكم :٣٣٤٥، برقم (٣٣٤٥) والدار قطني :٧٧/٣، برقم ٣٨٨، والبيهقي في السنن : ٦/ ٦٩ برقم ٣٠٧، وطريق عائشة عند الدار قطني: ٤/ ٣٣٤ برقم (٨٣ ، والطبراني في الأوسط برقم ٣٠٧، قال ابن الصلاح: هذا الحديث أسنده الدار قطني من وجوه، ومجموعها يقوي الحديث ويحسنه، وقد تقبله جماهير أهل العم واحتجوا به، أنظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، مؤسسة المكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ، حديث رقم (٧٥١٧)، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الثالثة عام ٢٠٠٠م .

[4] - سورة البقرة : الآية رقم :١٠٢

ذكر العين بأنها حق لم يعتبر العائن مجرماً وإنما يعتبر في عداد الفساق أو العصاة، بل إن العين قد تقع من الشخص على نفسه أو أهله أو ماله قال ﷺ :(إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه، فإن العين حق)[1].

لذلك فإن الباحث يرجح القول الثالث القائل بأنه ليس على العائن قصاص ولا دية ولا كفارة، ويعاقب بعقوبة تعزيرية إذا عرف بالإصابة بالعين، وحتى لا يترك بدون عقاب، ويجب على ولي أمر المسلمين منعه من مخالطة الناس وإلزامه بلزوم بيته، وإذا كان فقيراً قرر له مرتباً يكفيه، لأن الضرر الذي يحصل من مداخلته للناس واختلاطه بهم أشد من ضرر المجذوم الذي أمر عمر رضي الله عنه بمنعه من مخالطة الناس، وأشد من الثوم والبصل الذي منع الشارع أكله من حضور الجماعة[2] ولا يخفى على عاقل ما للعين من خطر عظيم وضرر جسيم على الأفراد والجماعات فالذي ينبغي على ولاة الأمر منع من عرف بالعين من مخالطة الناس، وإجباره على البقاء في بيته، لئلا يؤذي الناس بعينه، والوقائع والشواهد على ضرر العين أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، فمن الناس من يصيب بعينه فيوقف سيارة أو حيوان عن السير، أو يصيب إنساناً بالمرض أو الحوادث وغير ذلك كثير، أم عن كيفية إثبات جناية الإصابة فإنها تثبت بأحد أمرين : الأول: الإقرار من العائن وهو كما يقول الفقهاء سيد الأدلة، والثاني : البينة ومن أهمها الشهود، كما في حديث سهل بن حنيف السابق .

ثانيا: عقوبة جناية الإصابة بالعين في القانون اليمني:

قلنا فيما سبق أن القانون اليمني لم يتطرق صراحة إلى عقوبة جناية الإصابة بالعين وإنما ذكرها ضمناً في نص المادة (٢٣٤ ق.ع . ي) والتي جاء فيها (فعل كل من اعتدى على غيره بأي وسيلة) فتدخل الوسائل المادية والمعنوية والإصابة بالعين من الوسائل المعنوية، كذلك نستنتج من نص المادة أن جناية الإصابة بالعين تحدث بقصد من العائن ووقد تحدث بدون قصد وغالباً تحدث بدون قصد العائن وهو ما أشار إليه نص المادة بقولها: (أما إذا أفضى الاعتداء إلى عاهة مستديمة دون أن يقصد الجاني إحداثها فإنه يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات فضلاً عن الدية والأرش على حسب الأحوال)، وبناء على ما سبق فعقوبة جناية

[1] - كتاب الأذكار للنووي :٢٧٣ ،هامش رقم ٣، تحقيق وتخريج الأستاذ عبدالقادر الأرناؤوط.
[2] - صحيح مسلم بشرح النووي:١٤ /١٧٣.

الإصابة بالعين في القانون اليمن عقوبة تعزيرية وهو الحبس مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات فضلاً عن الدية والأرش بحسب مقتضى حال الجاني و جسامة الجريمة، وكان من الأحرى على المشرع اليمني أن يحذو حذو فقهاء الشريعة الإسلامية وأن لا يقيد العقوبة بثلاث سنوات لأن خطر العائن مستمر وفيه ضرر بالمصلحة العامة وأن يكون عزل العائن عن أعين الناس بصورة دائمة.

الخاتمة:

وفيها خلاصة بأهم التوصيات والمقترحات التي توصل إليها الباحث:

تبين لنا من استعراض مفردات جناية الإصابة بالعين، أن العين حق، ولا شك أنها في بعض الناس دون بعض، وأن العائن قد يتعمد الإصابة بالعين فيحصل الضرر، وقد لا يتعمد الإصابة فتقع منه بغير قصد فيحصل الضرر، وهناك من يحاول الإصابة بالعين ولا يقدر عليها، ومعلوم أنه لا يقع شيئاً إلا بإذن الله سبحانه وتعالى ولكن الشارع الحكيم أمرنا وأرشدنا إلى الأخذ بالأسباب لا الاعتقاد بها، لأن الله هو النافع والضار.

ومن خلال هذا البحث سردنا حقيقة جناية الإصابة بالعين ووسائل الوقاية منها ووسائل العلاج، مع ذكر الدليل الشرعي لكل وسيلة، كما بينا موقف العلم الحديث من جناية الإصابة بالعين وموقف فقهاء الشريعة الإسلامية والتشريع اليمني من هذه الجانية وعقوباتها.

وفي ضوء ما سبق توصل البحث إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولا: النتائج :

توصل البحث إلى نتائج عدة نذكر أهما:

١- توصل البحث من خلال الأدلة من الكتاب والسنة التي دلت على إثبات حقيقة الإصابة بالعين وأنها تصيب الإنسان والحيوان وليست من جملة الأوهام والخيالات..

٢- أظهر البحث أن المنكرون لحقيقة الإصابة بالعين ليس معهم دليل شرعي أو عقلي وإنما مجرد شك واستبعاد فقط.

٣- اثبت البحث أن الإصابة بالعين قد تكون من المسلم والكافر على حد سواء ولا تختلف باختلاف الدين.

٤- أكد أن العائن لا يعتبر مجرماً و إنما يعتبر شخص جان وعاص ويكون من تعداد الفساق والعصاة.

٥- توصل إلى أن هناك وسائل شرعية للوقاية من العين، وأخرى للعلاج منها، ويجب على المسلم الأخذ بها دون غيرها.

٦- أتضح من البحث أن هناك وسائل غير شرعية يلجأ إليها بعض المسلمين ضعاف الإيمان للوقاية من العين وعلاجها، ويجب على المسلم عدم الأخذ بها والابتعاد عنها.

٧- أكد البحث أن العائن يعد من عداد الفساق والعصاة ولا يعد مجرماً، بل جانٍ وعاصٍ.

٨- أثبت البحث أنه لا يجوز البتة الذهاب إلى الكهنة والعرافين والسحرة والمشعوذين من أجل العلاج أو الوقاية من العين.

٩- اتضح من البحث جواز حبس العائن تعزيراً لا حداً، وأنه ليس عليه قصاص ولا كفارة ولا دية في أرجح الأقوال، ولكن إذا عرف العائن بإصابته بالعين وتكرر منه ذلك فعلى ولي المسلمين حبسه من باب التعزير والتأديب، وإعطائه راتب يكفيه من بيت مال المسلمين، لأن حبسه عن عامة المسلمين فيه دفع الضرر عنهم، ودفع الضرر عن المسلمين مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية .

ثانيا: التوصيات :

١- يوصي الباحث كل مسلم ومسلمة الإلتزام بتعالين الإسلام الحنيف، وخاصة فيما يخص العين، من أذكار الصباح والماء، والأخذ بالرقية الشرعية، فإنها حصانة للشخص من كافة المصائب والشرور.

٢- تحذير المرضى المصابين بالعين بخطورة الذهاب إلى الكهنة والسحرة، لأن في ذلك فساد عقائدهم، مع بيان النصوص الواردة بالتحذير في ذلك.

٣- إرشاد الناس وتذكيرهم بأهمية الذكر والأوراد الشرعية ففيها حفظ النفس والمال من الشرور والآفات كلها.

٤- **يوصي الباحث المشرع اليمني بأن يحذوا حذوا فقهاء الشريعة الإسلامية وينص صراحة على تعزير العائن إذا عرف واشتهر أنه يصيب الأخرين، لأن دفع المضار عن المسلمين مقصد من المقاصد العامة للشريعة الإسلامية.**

أهم المرجع والمصادر:

١- القرآن الكريم.
٢- تفسير ابن كثير: للإمام أبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي المتوفي ٧٧٤ هـ ، نسخة جديدة بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، الطبعة الأولي.
٣- الجامع للأحكام القرآن للقرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفي ٦٧١ هـ تحقيق سالم مصطفى البدوي، الطبعة الأولي، دار الكتب العلمية.
٤- أحكام القرآن لأبن العربي: محمد عبدالله المعروف بابن العربي المتوفي ٦٧ هـ تحقيق علي محمد البخاري ، دار المعرفة.
٥- صحيح البخاري للإمام أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري المتوفي ٢٥٦هـ خرجه/ د.مصطفي ديب البغا، الطبعة الثانية.
٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي ٨٥٢ هـ ، الطبعة الثالثة، دار السلام ودار الفيحا.
٧- صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩١م، دار المعرفة.
٨- سنن أبي داوود: أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي المتوفي ٢٧٥ هـ، الطبعة الأولى، دار ابن حزم.
٩- سنن النسائي:لأحمد بن علي بن شعيب أبي عبدالرحمن النسائي المتوفي ٣٠٣هـ مخرج على الكتب التسعة الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني ترقيم الشيخ/ عبدالفتاح أبو غدة، ط ١، ٢٠١١م ، دار ابن الجوزي .
١٠- صحيح سنن ابن ماجه للشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الناشر، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ، والطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، أشرف على الطبع والتصحيح المكتب الإسلامي بيروت لبنان.
١١- الموطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي، الطبة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، مكتبة الصفا.
١٢- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: للعلامة علاء الدين حسام الدين الهندي المتوفي ٩٧٥ هـ ، طبعة ١٤١٣هـ ، وطبعة ١ .
١٣- كتاب الأذكار للنووي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م ، دار البشائر.
١٤- النهاية في غريب الحديث للجزري ، دار الفكر.
١٥- السنن الكبرى للبيهقي ، أحمد بن الحسن البيهقي المتوفي ٤٥٨ هـ ، الطبعة الأولى ١٣٥٤ هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد، وكذا الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ الموافق ١٩٨٦ م، دار المعرفة.
١٦- زاد المعاد لابن قيم الجوزية، مطبعة مصطفى الباجي ، الطبعة الثانية، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
١٧- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، الطبعة الثانية، ١٩٧٧ م ،دار الفكر.

١٨- شرح العناية على الهداية للإمام أكمل الدينا البابرتي بهامش نتائج الأفكار تكملة فتح القدير، مطبعة مصطفى محمد، مصر، بدون تاريخ.
١٩- المبسوط للشيخ/ شمس الدين أبو بكر محمد السرخسي ، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، بدون تاريخ.
٢٠- المغني للشيخ/موفق الدين أبي محمد عبدالله بن قدامه المتوفي ٦٢٠ هـ ويليه الشرح الكبير للشيخ/ شمس الدين أبي الفرج بن قدامه المتوفي٦٨٢ هـ، دار الكتب العلمية.
٢١- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للشيخ/ عثمان بن علي الزيلعي، المطبعة الكبري، ببولاق ، مصر ، ١٣١٥هـ
٢٢- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام بهامش فتح العلي المالك للقاضي برهان الدين إبراهيم بن علي أبي القاسم بن محمد بن فرحون المالكي المدني المتوفي ٧٩٩ هـ ، دار المعرفة ز
٢٣- حاشية ابن عابدين لمحمد بن أمين بن عمربن عبدالعزيز عابدين الدمشقي المتوفي ١٢٥٢ هـ الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي.
٢٤- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشيخ/ شمس بن محمد بن الخطيب الشربيني على متن منهاج الطالبين للأمام النووي، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، دار المعرفة.
٢٥- القاموس المحيط للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفي ٨١٧ هـ تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، مؤسسة الرسالة.
٢٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي للعلامة أحمد محمد الفيومي المتوفي ٧٧٠ هـ ، دار الفكر.
٢٧- لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري المتوفي ٧١١ هـ ،الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م ، دار صادر.
٢٨- مختار الصحاح للشيخ/ محمد بن أبي بكر الرازي، دار الفكر بيروت.
٢٩- شرح قانون الجرائم والعقوبات – القسم الخاص – جرائم الإعتداء على الأشخاص لأستاذنا الدكتور/ علي حسن الشرفي ، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، دار المنار مصر.
قانون الجرائم والعقوبات اليمني ، منشورات وزارة الشئون القانونية.

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

لغة القرآن والتواصل الحضاري في ضوء العقيدة الإسلامية – رؤية مستقبلية

أ.د/ عبدالغني حيدر فارع

أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي المشارك

-كلية التربية – جامعة صنعاء

الملخص

4

تنبع أهمية البحث المقدم من موضوعه العلمي (لغة القرآن) ، وتعزيزاً لدورها الذي أدَّته وتؤديه في نقل العلوم والمعارف عبر الأمم والحضارات ، وهو ما هدف البحث إليه ، وقد خص الله تعالى اللغة العربية أن جعلها لغة كتابه القرآن الكريم مصدر عقيدة الإسلام الأول، " وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ "الشعراء (١٩٥-١٩٢)وليس من تفسير لسرّ بقاء اللغة العربية إلاَّ هذه الخصيصة " القوة الذاتية كونها لغة الوحي " الإسلام " : قرآن وسنة" والتي أكسبتها القوة والقدسيَّة معاً ،ولقد كانت اللغة العربية " لغة العقيدة " هي لغة الحضارة منذ نزول القرآن وحتى آخر العصر العباسي الأول واتضح ذلك من خلال : ١- حركة التعلم للغة العربية حتى لغير المسلمين .٢- حركة الترجمة لنقل التراث والحضارة الإسلامية إلى أوروبا فكان الاتصال وثيقاً بين اللغة العربية والحضارة فترجمت كتب في الفلك والطب والكيمياء... الخ والقول – في الماضي الحضاري للغة القرآن- :إن اللغة العربية أثَّرت وتأثَّرت بالحضارة الإسلامية فكان التأثير منها وإليها في واقع الحضارة الإسلامية ،فعامل العقيدة – علماً وعملاً – مع عامل اللغة – لساناً وبياناً شيَّدا حضارة الماضي للغة القرآن ، فكان ذلك الماضي الحضاري العظيم للعقيدة واللغة معاً ،وأمّا حاضر اللغة العربية فإنّه يشهدُ انحساراً وضعفاً وترجع الأسباب في ذلك إلى : أسباب داخلية . ب أسباب خارجية ، وخلص الباحث إلى أنّه وفي ضوء معطيات مادية ودينية نؤكد أن مستقبل لغتنا العربية (لغة القرآن – لغة عقيدتنا الإسلامية) سيكون مستقبل الصدارة والازدهار بين سائر لغات العالم وهو في نفس الوقت مستقبل الإسلام : (عقيدة وشريعة)بعز عزيز أو بذل ذليل .

مقدمة :

الحمد الله القائل : " وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ " سورة الشعراء (١٩٢-١٩٥)، ونصلي ونسلم على نبي الرحمة والبيان ، القائل – عليه الصلاة والسلام : جواباً عن الأعرابي وقد قال له : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَفْصَحَكَ ، أَوْ مَا رَأَيْنَا مَنْ هُوَ أَعْرَبُ مِنْكَ ! قَالَ : " حَقَّ لِي ، وَإِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِي بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ[1] "

وبعد / فإنّ أهمية البحث تنبع من موضوعه العلمي (لغة القرآن) اللغة الأم عند أكثر من مائتى مليون من أبناء الدول العربية، وأكثر من مليار مسلم ينتشرون في العالم أجمع ، وهى قبل هذا كله لغة عقيدة الإسلام ووسيلة أداء الواجبات الدينية للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، الأمر الذي يدفع أهلها وغير أهلها بالوقوف عندها تعلُّماً وتعليماً وبحثاً ودراسة وأن تعقد لها المؤتمرات والندوات العلمية تعريفاً بها ونشراً وتعزيزاً لدورها الذي أدَّته وتؤديه في نقل العلوم والمعارف عبر الأمم والحضارات ، وهو ما هدف البحث إليه :

- بيان أهمية اللغة في التواصل الحضاري .
- إظهار علاقة اللغة بالحضارة : الماضي الحضاري والحاضر.
- التعريف بـ البعد الحضاري للغة القرآن .
- الإسهام في رسم رؤية مستقبلية للغة القرآن – لغة عقيدة الإسلام . وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي :

مدخل الدراسة : تعريف الاصطلاحات :

المطلب الأول : تعريف اللغة لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني : تعريف القرآن لغة واصطلاحا .

المطلب الثالث : تعريف التواصل لغة واصطلاحا .

المطلب الرابع : تعريف الحضارة لغة واصطلاحا .

المطلب الحامس : تعريف العقيدة الاسلامية لغة واصطلاحا .

[1] - موسوعة الحديث ، رقم الحديث (٦٢٠) حديث مرفوع .

المبحث الأول : أهمية اللغة في التواصل الحضاري :

المطلب الأول: علاقة اللغة بالحضارة .

ا لمطلب الثاني: أبعاد اللغة في التواصل الحضاري .

المطلب الثالث : خصائص " لغة القرآن " التواصل الحضاري .

المطلبالرابع : النص اللغوي والنص القرآني .

المبحث الثاني : البعد الحضاري للغة القرآن :

المطلب الأول : لغة القرآن بين الماضي الحضاري والحاضر ❖

أولاً : الماضي الحضاري للغة القرآن .

ثانياً : الحاضر الحضاري للغة القرآن .

المطلب الثاني : رؤية مستقبلية للغة القرآن .

أولاً : عوامل النهوض .

ثانياً : استشراف المستقبل .

وفي الختام الفضل لله تعالى صاحب الهبات والعطايا- سبحانه- الذي وفق لإخراج البحث وإتمامه سائلاً إياه تعالى أن يجعل في هذا الجهد النفع الكبير لأمتنا ودیننا ولغتنا وعقيدتنا والنفع لنا جميعاً في الأولى والأخرى ، وحسبنا الله ونعم الوكيل– وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم –

مدخل الدراسة : تعريف الاصطلاحات :

المطلب الأول : تعريف اللغة لغة واصطلاحا

جاء في المعجم أنَّها[1] : أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، والجمع : لغًي ، ولغات . ويقال : سمعتُ لُغاتِهم : اختلاف كلامهم واصطلاحاً : قال ابن حزم [2]، إن اللغة: «ألفاظ يعبر بها عن المسميات، وعن المعانى المراد إفهامها، ولكل أمة لغتهم» ومما تقدم يمكن أن نستخلص أن اللغة أداة يعبر بها الإنسان عن فكره وشخصه حتى إذا لغا (تكلم) عرف شخصه واتجاهه .....الخ .

المطلب الثاني : تعريف القرآن لغة واصطلاحا

تعريف القرآن في اللغة [3]: لفظ القرآن مصدر مشتق من (قرأ) يقال قرأ ، يقرأ ،قراءة ، وقرآناً ومنه قوله تعالى" إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه "

اصطلاحاً [4]: كلام الله المنزل علي نبيه محمد المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلي آخر الناس.

وفي ضوء تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح يتضح أنَّ الله أنزل القرآن على نبيه باللفظ العربي وتعبدنا بذلك كمؤمنين به سواء أكنا عرب أم غير عرب فجاء حفظه في الصدور والسطور بالعربية من قبل أهل الحضارة والعقيدة الإسلامية على مر القرون ولا يصح بغير ذلك إلاَّ إذا كان لمعانيه فحسب .

المطلب الثالث : تعريف التواصل لغة واصطلاحا

يفيد التواصل في اللغة العربية الاقتران والاتصال والصلة والترابط والالتئام والجمع والإبلاغ والانتهاء والإعلام التواصل اصطلاحا: يدل التواصل في الاصطلاح على عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف

---

١ - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات،حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية٢/٨٣.

٢ - الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، دار الحديث – القاهرة،ط١ ، ١٤٠٤ه ،١/ ٤٦ .

٣ - لسان العرب ، ابن منظور ، د/ ط.ت ، ١/ ١٢٨ .

٤ - الآثار المترتبة على تعلم القرآن د/ ط.ت،–المكتبة الشاملة – صـ ٢.

والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التواصل ذاتيا شخصيا أو تواصلا غيريا، وقد ينبني على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف والتواصل وظيفة اللغة الأساسية باعتبارها وسيلة لاتصال الناس بعضهم ببعض[١] وعليه يتضح أنَّ اللغة هي أداة تواصل الأمم والشعوب ونقل الحضارات فيما بينها أو بين الأمة الواحدة جيل بعد جيل .

المطلب الرابع : تعريف الحضارة لغة واصطلاحا

فالحَضَرُ خلاف البَدْو[٢]. وسكون الحَضَر الحِضارة. قال فمن تكن الحَضارةُ أعجبَتْهُ ❖ فأيَّ رجالِ باديةٍ ترانَا أما اصطلاحا فتعرف الحضارة بأنَّها[٣] : مرحلة سامية من مراحل التطوّر الإنساني، علمياً وفنيّا وأدبياً واجتماعياً في الحضر،وهكذا يلحظ القارئ أنَّ الحضارة تتضمن شقين : مادي ومعنوي يعبر عنهما ويوصفا بلغة تلك الحضارة .

المطلب الخامس : تعريف العقيدة الاسلامية لغة واصطلاحا

كلمة عقيدة مشتقة من (عقد) بمعنى ربط وشد وعزم والتي منها عقدة الحبل، وعقد البيع واليمين والعهد، ويبدو أن الكلمة استخدمت – شأنها شأن معظم الكلمات العربية- في مدلولات حسية كعقدة الحبل، وعقد البناء، ثم نقلت إلى مدلولات معنوية، كعقد النكاح والبيع وعقد اليمين والعهد . يقول الراغب الأصفهاني في "عقد": "العقد الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عقد البيع والعهد وغيرهما، قال: عاقدته وعقدته وتعاقدنا وعقدت يمينه... ومنه قيل: لفلان عقيدة"[٤] فالعقيدة إذن ما انعقد عليه القلب، وصدق به واطمأن إليه وأصبح يقيناً عنده لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك .

أما العقيدة في المصطلح الإسلامي فهي جملة الأصول والحقائق الإيمانية أو العقدية التي جاء بها الشرع ودعا الإنسان إلى الإيمان بها، و انعقد عليها قلب الإنسان وجزم بصحتها وقطع بثبوتها وآمن بها- سواء كان منشؤ ذلك الإيمان العقل أو السمع أو الفطرة، أو هذه جميعاً-إيماناً لا يرقى إليه شك ولا تزعزعه

---

١ - بحوث في اللغة ، اتحاد كتاب العرب ،المكتبة الشاملة ، قسم اللغة والمعاجم ،صـ ٣٢٥.

٢ - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، د/ط،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق: عبد السلام هارون،٧٦/٢.

٣ - الثقافة الإسلامية، غالب عبد الكافي القرشي وآخرون، إصدار جامعة العلوم والتكنولوجيا،ط١٤٣٣،١هـ، ٢٠١٢م، صـ ١٠٧.

٤ - (مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الأصفهاني)، ص:٥٧٦-٥٧٧).

الشبهات: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ الحجرات:١٥ . لذلك ارتبط هذا الإيمان بالعلم وانبنى عليه:﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾، سورة محمد :١٩ . وقد دعا القرآن الكريم في كثير من آياته، إلى إعمال الفكر والعقل والنظر وصولا للاعتقاد ونعى على المقلدين الذين يسلمون بالعقائد عن طريق التقليد للآخرين لا عن طريق التفكر والنظر .

وفي ضوء ما تقدم يتبين أنّ المراد من البحث هو بيان علاقة اللغة بالحضارة والعقيدة وأنّها علاقة مطردة فالشهود الحضاري والعقدي لأيِ أمة من الأمم يعني شهوداً للغة تلك الأمة وعقيدتها على المستوى الأممي والإنساني ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ، الأمر الذي سيتبين من خلال البحث .

المبحث الأول : أهمية اللغة في التواصل الحضاري والعقدي

المطلب الأول: علاقة اللغة بالحضارة

علاقة اللغة بالحضارة لكل أمة من الأمم علاقة أصيلة وهي علاقة مطردة فالشهود الحضاري لأيِ أمة من الأمم يعني شهوداً للغة تلك الأمة على المستوى الأممي وكذا عقيدتها التي تؤمن بها، وكما أنَّ الأمم وحضاراتها تعيش حالات بين الصعود والهبوط ضمن سنة " وتلك الأيام نداولها بين الناس " فكذلك اللغات والعقائد تبعاً لتلك الحضارات ففي حالة حضارة أمة من الأمم تجد حركة للغة تلك الحضارة وعقيدتها تتمثل في الأمور الآتية :

١- التعلم لتلك اللغة والعقيدة .
٢- الهجرة إلى تلك الأمة واعتناق عقيدتها .
٣- حركة الترجمة ونقل التراث .

والناظر للغة العربية فإنّه سيجد أنّ : " عقيدة الإسلام هي العمق الحضاري للغة العربية (١)" كيف لا ، وهي لغة القرآن – لغة رسالة الإسلام إلى الناس كافة – وبناءً على ذلك فهي تصاب بما يصاب به من انتشار وامتداد في زمن الفتوحات ، أو انحسار في زمن بعد المسلمين عن دينهم ، فصلة اللغة بالحضارة صلة نسب وسبب إذا افتك السبب فإنّ النسب لا يقبل الانفكاك وأعني بالسبب : الشهود الحضاري للغة بسبب حضارة

[١] - انظر : اللغة العربية لسان الحضارة الإسلامية ، د. عبدالرحمن بودرع .

تلك الأمة ، وأعني بالنسب الصلة اللازمة بين اللغة والحضارة ، تلك الصلة التي لا يمكن معها تصور شهود حضاري للغة أمة ليس لها شهود حضاري في الواقع الحضاري .

المطلب الثاني: أبعاد اللغة والعقيدة في التواصل الحضاري

للغة والعقيدة أبعاد في نواحٍ مختلفة في التواصل الحضاري ويمكن تلخيص هذه الأبعاد في الأبعاد التالية:

١- البعد السياسي .
٢- البعد الديني .
٣- البعد الثقافي .
٤- البعد الاقتصادي .
٥- البعد الإنساني والاجتماعي .

المطلب الثالث : خصائص ((لغة القرآن)) والعقيدة في التواصل الحضاري

أولاً : خصائص " لغة القرآن " في التواصل الحضاري .

١- إبراز المعنى الكامل بكلمات أقل من اللغات الأخرى .
٢- الثبات البينوي للفظ اللغوي :ويعني عدم تغير البنية للفظ اللغوي بمرور العقود والقرون كحال اللغات الأخرى لغة القرآن سبيل التنمية المستدامة العلمية .
٣- القوة الذاتية : ونعني بها أنّ لغة القرآن " اللغة العربية " قوية بذاتها ولا تكتسب قوتها من الشهود الحضاري لأمة الإسلام وإنّما يزيدها قوة إضافية والمقصود بالقوة الإضافية هي : قوة الانتشار بعكس اللغات الأخرى فإنّها لا تكتسب قوتها ابتداء إلاّ من الشهود الحضاري لأمتهم " التفوق المادي أو العسكري " فإذا انتهى ذلك الشهود انتهت معه لغته ولا يحتاج إلى شيء آخر لانتهاء الشهود الحضاري لتلك اللغة .

أما لغة القرآن " اللغة العربية " فلم تنته على الرغم من الأسباب الآتية :-

أولاً : التخلف الحضاري الذي تعيشه أمة هذه اللغة في حياتنا المعاصرة .

ثانياً : الحرب المسلطة على اللغة العربية والتي أخذت صوراً مختلفة والتي لو سلط ٥٠٪ من هذه الحرب التي سلطت على اللغة العربية على عشرات اللغات مجتمعة لانتهت خلال فترة زمنية محدودة وليس من تفسير

لسرّ بقاء اللغة العربية " لغة القرآن" إلاَّ هذه الخصيصة " القوة الذاتية " والتي كسبتها من كونها " لغة القرآن والعقيدة " فأكسبتها القوة والقدسيَّة معاً .

ثانياً : خصائص العقيدة الإسلامية : اختصت العقيدة الإسلامية عن غيرها من العقائد بخصائص عدة جعلت منها عقيدة أممية من أهمها ما يأتي:

١. الربانية : أي أنّ العقيدة تستمد أصولها ومبادئها من مصدر ثابت لاشك فيه ولا ريب, وهو القرآن الكريم، وما صح من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فما تضمنته العقيدة عن الله سبحانه وتعالى، وأسمائه وصفاته، وعن عالم الغيب وما فيه من أنواع الجزاء, وعن مصير الحياة الإنسانية ومستقبلها, مصدره كله الوحي.وليس لأحد من البشر, أياً كان, دور في صياغة العقيدة أو جزء من أجزائها, وحتى الرسول عليه السلام لا يعدو أن يكون مبلغاً عن ربه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ الشورى: ٥٢-٥٣.

٢.الثبات : إنَّ حقائق العقيدة الإسلامية حقائق إلهية المصدر, ومن ثم لا تخضع لزيادة أو نقص أو تحريف أو تبديل أو تعديل. ولا يملك أحدٌ، فرداً كان أو جماعة، أياً كانت صفته وإمكاناته، أن يغير من هذه العقيدة، فيضيف إليها أو ينقص منها. وهذه القضايا العقدية، كلها حقائق ثابتة غير قابلة للتغير ولا للتطور. وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أنَّ كل تحريف في هذه المجالات مردود على صاحبه: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد"[1] . كما استنكر القرآن الكريم على المشركين تحريفهم العقيدة وابتداعهم فيها: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ الشورى: (٢١).

٣. الشمول : يراد بشمول العقيدة الإسلامية ما يأتي :

أ- أنها عقيدة تفسر كل القضايا الكبرى في الوجود: قضية الألوهية، وقضية الكون، والإنسان، والنبوة، والمصير, والكون والقوانين التي تحكمه إلخ...

[1] - (صحيح البخاري،كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث رقم:٢٦٩٧).

ب- أنها لا تعتمد في ثبوتها على الوجدان أو الشعور وحده كما هو شأن الفلسفات الإشراقية وبعض المذاهب الصوفية, وكما هو شأن المسيحية التي ترفض تدخل العقل في العقيدة رفضاً باتاً: "اعتقد وأنت أعمي", وهي كذلك لا تعتمد على العقل وحده, كما هو الشأن في جل الفلسفات البشرية التي تتخذ من العقل وسيلة لمعرفة وحل ألغاز الوجود, وإنما تعتمد على الفكر والشعور معاً والقلب والعقل جميعاً.

ج-أنها عقيدة لا تقبل التجزئة, بل لابد أن تؤخذ كلها بكل محتوياتها بدون إنكار أو شك في أي جزء منها, فمن آمن بمعظم مضمون العقيدة وكفر ببعضها لم يعد بذلك مسلماً. فالإسلام يقتضى أن يسلم الإنسان قياده كله لله, ويؤمن بكل ما جاء من عنده, لذلك وصف بالكفر من فعل غير ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً، أُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾النساء: ١٥٠،١٥١

٤. الوسطية : العقيدة الإسلامية عقيدة وسطية لا إفراط فيها ولا تفريط, ويلاحظ هذا المنهج في كل أصول العقيدة وأركانها، في الأُلوهية والنبوة والقضاء والقدر والإيمان بالغيب ،الأُلوهية: العقيدة الإسلامية عقيدة وسطية في قضية الألوهية، بين الملاحدة الذين لا يؤمنون بالله، وبين الذين يعددون الآلهة حتى عبدوا الأغنام والبقر وألهوا الأوثان والأحجار،فخلافا للملاحدة والمشركين،دعت العقيدة الإسلامية، إلى عبادة إله واحد لا شريك له، هو مالك الملك وهو على كل شئ قدير، الإيمان بالغيب: العقيدة الإسلامية وسطية في مسألة الإيمان بالغيب, بين الذين يصدقون بكل شيء, ويؤمنون بغير برهان، ويسرفون في الحديث عن الأرواح واستحضارها والتعامل معها، وبين الماديين الذين ينكرون كل ما وراء الحس. فهي تدعو إلى الإيمان بالغيب، وتقيم هذا الإيمان على الأدلة القطعية، والبراهين اليقينية: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: (١١١).

-النبوة: العقيدة الإسلامية وسطية في أمر النبوة, إذ إنها لم ترفع الأنبياء إلى مقام الآلهة فيتجه الناس إليهم بالعبادة أو الاستعانة مع الله كما اعتقد النصارى وغيرهم, كما لم تنزل بهم إلى مستوى السفلة من الناس فتنسب إليهم ارتكاب الموبقات وفعل المنكرات كما افترى اليهود في توراتهم المحرفة, بل الأنبياء كما تقرر العقيدة الإسلامية، بشر اصطفاهم الله تعالى من خيرة خلقه لحمل رسالته: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ الحج:(٧٥), واختصهم بوحيه وكلفهم تبليغ رسالته وجعلهم قدوة وأسوة

حسنة لإتباعهم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ الأحزاب:(٢١) الوسطية في النظرة إلى الإنسان: العقيدة الإسلامية وسط في نظرتها إلى الإنسان، بين من ألهوا الإنسان وأضفوا عليه خصائص الربوبية واعتبروه إله نفسه وسيد مصيره, وبين من جعلوه أسير جبرية اقتصادية أو اجتماعية أو دينية, فهو كريشة في مهب الرياح أو كدمية يحرك خيوطها المجتمع والاقتصاد أو القدر. فالإنسان، في العقيدة الإسلامية، مخلوق مكلف مسئول, سيد في الكون ولكنه عبد لله, له مشيئة محدودة ودور في الكون, وقدرة على تغيير حاله بقدر ما يغير بنفسه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ الرعد: (١١).

٥. الواقعية: يراد بالواقعية: أن القضايا التي تتضمنها العقيدة الإسلامية, ليست أوهاماً أو خرافات، بل هي حقائق يقبلها العقل وتستريح إليها النفس وتستجيب إليها الفطر السليمة, فهي تدعو إلى الإيمان بإله واحد، تدل عليه البراهين، والأدلة والآيات في الأنفس والآفاق, موصوف بالصفات التي تدل على آثاره في الكون وصلته بالخلق, كما تدعو إلى الإيمان برسول بعثه الله متمماً به سلسلة الرسالات الإلهية, وهو رسول من البشر اصطفاه الله وميزه عنهم باختصاصه بالوحي الإلهي: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ الكهف: (١١٠).

٦.الوضوح : تتميز العقيدة الإسلامية شأنها شأن أصول الإسلام ودعائمه بالوضوح ،ويتمثل هذا الوضوح في سائر قضاياها:

- فالتوحيد الذي هو جوهر العقيدة قضية واضحة لدى كل مسلم. كما أنَّ دليلها أيضاً واضح في فكره، وأثرها واضح في حياته, فهي عقيدة تستند إلى العقل وتعتمد على البرهان،يقول تعالى:: ﴿أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ النمل:٦٤

- كما تميزت العقيدة الإسلامية بالوضوح في عرض قضاياها, واستخدمت وسائل عديدة وطرقاً شتي فخاطبت الفطرة, والعقل, ولفتت نظر الإنسان إلى مظاهر الطبيعة الكونية, والنفس الإنسانية: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فصلت: (٥٣).

٧. الإيجابية العقيدة الإسلامية ليست معارف باردة, ولا فكرة فلسفية مجردة, بل هي حقائق تتحول، حين يتلقاها العقل فهماً وإدراكاً، والفطرة تجاوباً وانسجاماً, إلى واقع حسي تظهر آثاره في سلوك الإنسان وأعماله, في درك أنه لم يخلق عبثاً وإنما يحمل بين جنبيه رسالة تتطلب العمل والتضحية والجهاد والاندفاع في سبيل الخير: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ الحج: ٧٧ -٧٨.

المطلب الرابع : النص اللغوي والنص القرآني

يعد النص القرآني نصاً لغوياً منسوجاً من جنس لسان العرب مؤلفاً من الجمل المترابطة التي تشكل عناصر ذات دلالات خاصة بها وتتظافر هذه العناصر لتؤلف كلاماً يفيد قصداً دلالياً معيناً [١] وسنتكلم فيما يلي عن كلٍّ من النص اللّغوي والنص القرآني:-

أولاً : النص اللغوي : المقصود بالنص اللغوي جميع النصوص " الشعرية والنثرية " للغة العربية ، والقرآن نزل باللغة العربية فمعرفة النص اللغوي – أي المعنى اللغوي لذلك النص – هو أساس فهم النص القرآني ، فلذلك نجد من شروط المفسر " معرفته اللغة العربية [٢]" والمقصود بها اللغة التي كانت متداولة في عصر التنزيل للقرآن دون الالتفات إلى الدوارج والحوادث التي درجت على اللغة أو حدثت وأحدثت تغييراً نسبياً أو تطوراً في دلالات الألفاظ[٣] وينبغي التنبيه علي أنَّ النص اللغوي له دلالتان يتضح من خلالهما المعنى :

[١] - انظر : منهج السياق ، د. عبد الرحمن بودرع ، سلسلة الأمة ، العدد (١١١) .
[٢] - انظر : مباحث في علوم القرآن ، الشيخ مناع القطان ، مكتبة المعارف، ط٣ ،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ،صـ٣٤٠.

[٣] - انظر : محاسن التأويل ، للقاسمي ، د/ ط . ت ، ١/ ٢٣٦ .

١- دلالة الكلمة المفردة .

٢- دلالة التركيب .

فيجب جمع الدلالتين معاً من أجل معرفة المعنى ولا يقتصر على دلالة الكلمة المفردة فهي لا تؤدي إلى إستبانة المعنى تماماً إلاَّ بإضافة دلالة التركيب .

ثانياً : النص القرآني : جاء النص القرآني مبنياً على النَّص اللغوي إلاَّ أنَّه تميز بميزات أضفت عليه " الإعجاز اللغوي " حيث أنه من لغة العرب ولم يستطيعوا معارضته وتحداهم وهو من جنس لسانهم ولهذا الإعجاز للنص القرآني صور كثيرة تعرض لها الباحثون عند كتابهم في الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم [١].

والنص القرآني يتبين معناه بـ :

١- نص قرآني آخر في موضع آخر .

٢- نص نبوي .

٣- بتفسير الصحابة .

٤- تفسير التابعين .

٥- باللغة العربية [٢].

وإذا نظرنا إلى النص القرآنيالمصدر الأول للعقيدة الإسلامية- سنجد أنّ العقيدة بنصها القرآني كان بحق صمام أمان اللغة العربية من أي تغيير الذي يحدث للغات الأخرى والذي يحدث في إحدى هذه الصور :

١- نقص في الأصوات .

٢- التغيير الصرفي نسبياً .

٣- التغيير التركيبي نسبياً .

٤- ازدياد أو نقص المفردات .

وهذا يؤدي إلى تغيير اللغة رأساً على عقب بعد عشرات العقود ، فالنص القرآني حافظ على اللغة العربية من مثل هذا التغيير الذي يحدث للغات الأخرى [٣].

---

[١] - انظر على سبيل المثال : كتاب إعجاز القرآن الكريم ، للباحث نفسه ،د. عبدالغني حيدر فارع ، إصدار جامعة العلوم والتكنولوجيا .

[٢] -مباحث في علوم القرآن ،صـ ٣٤٠ فما بعدها .

[٣] - مستفاد من مقابلة –غير مباشرة- مع أ.د. سلال المقطري في ١-١- ٢٠١٣م .

المبحث الثاني : البعد الحضاري للغة القرآن

المطلب الأول : لغة القرآن بين الماضي الحضاري والحاضر

أولاً : الماضي الحضاري للغة القرآن : إنَّ لسان العرب ولغتهم من أبين وأفصح الألسنة دلالة وأوسعها معجماً[1]، وما ذلك إلاَّ لما حوته من صنوف البيان والفصاحة ، فلذلك أختار الله هذه اللغة لتكون لغة العقيدة الخاتمة والكتاب الخاتم المهيمن على الكتب كلها ، قال تعالى: " وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه "[2] فكانت اللغة العربية بالتالي هي اللغة المهيمنة على سائر اللغات يجد فيها أصحاب سائر اللغات بغيتهم كاملة فيها ولا يجد أصحاب اللغة العربية بغيتهم الكاملة فيما سواها .

ولقد كانت اللغة العربية " لغة القرآن وعقيدتنا الإسلامية " هي لغة الحضارة منذ نزول القرآن وحتى آخر العصر العباسي الأول واتضح ذلك من خلال :

١- حركة التعلم للغة العربية حتى لغير المسلمين .

٢- حركة الترجمة لنقل التراث والحضارة الإسلامية إلى أوروبا فكان الاتصال وثيقاً بين اللغة العربية والحضارة فترجمت كتب في الفلك والطب والكيمياء [3].

ومن المهم جداً أن يتساءل البعض : كيف كان ذلك الماضي الحضاري لهذه اللغة وهي عاشت في بيئة بدوية صحراوية بعيدة عن اللغات والحضارات الأخرى ؟!

فلا يمكن القول للإجابة عن هذا التساؤل : أنَّها اكتسبت قوتها من النقل لحضاري السابق لها من اللغات الأخرى ، فبعدها عن اللغات والحضارات الأخرى يفنِّد ذلك .

ولا يمكن القول – أيضاً – إنها اكتسبت زخمها من القوة المادية والعسكرية،فبيئتها الصحراوية البدوية يفنِّد ذلك مرة أخرى ولم يبق إلاَّ القول : لأنَّها تفوقت في التعبير وترجع أسباب هذا التفوق في التعبير إلى سعتها وتنوع أساليب البيان ، وتهذيب صيغها بالإعلال والإدغام والحذف والقلب والإبدال أضف إلى ذلك قانون الاشتقاق والقياس الذي استطاع معه العلماء في عصر التدوين وما بعده أن يستخلصوا قواعد النحو

---

[1] - انظر : اللغة العربية لسان الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، صـ ١ .
[2] - سورة المائدة : آية : ٤٨ .
[3] - انظر : اللغة العربية لسان الحضارة ، مرجع سابق ، صـ٢ .

والصرف وضوابط العروض والقوافي [1] وخلاصة القول – في الماضي الحضاري للغة القرآن ، لغة عقيدتنا الإسلامية - : إن اللغة العربية أثَّرت وتأثَّرت بالحضارة الإسلامية فكان التأثير منها وإليها في واقع الحضارة الإسلامية السالف والمعادلة مطردة منعكسة – تأثر وتأثير – فعامل الدين – علماً وعملاً – مع عامل اللغة – لساناً وبياناً شيَّدا حضارة الماضي للغة القرآن ، فكان ذلك الماضي الحضاري العظيم للدين واللغة معاً .

ثانياً : الحاضر الحضاري للغة القرآن : لا ننكر ابتداءً تقلب الحضارات واللغات بين الصعود والهبوط ضمن سنتين من سنن الله تبارك وتعالى في هذه الحياة :

السُّنة الأولى : سنة التدافع بين الحضارات واللغات .

السُّنة الثانية : سنة التداول ، قال تعالى :" " وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ سورة عمران : جزء من آية (١٤٠)" "فالإسلام هو العمق الحضاري للغة العربية ، تُصاب بما يُصاب به الدين من انتشار أو انحسار ، وبما يعتريه من غربة أو ازدهار [2]" فكان انتشار اللغة العربية " بانتشار الإسلام وامتداد فتوحاته في أفريقيا وآسيا وكان لها من القوة والنفوذ ما مكنها من التغلب على لغات الأمصار القديمة [3]" إنَّ حاضر اللغة العربية يشهدُ انحساراً وضعفاً وترجع الأسباب في ذلك إلى :

أ- أسباب داخلية . ب- أسباب خارجية [4].

أ – الأسباب الداخلية : والمقصود بها تلكم الأسباب التي ترجع إلينا – نحن المسلمين – بجناياتنا المختلفة على لغتنا العربية ومن هذه الأسباب :

١- ضعف الاهتمام بلغة القرآن " اللغة العربية" : يقابله قوة الاهتمام باللغات الأخرى وفتح مراكز ومعاهد لها ، والتطوير المستمر للمناهج التعليمية لتلك اللغات في حين نشهد ضعفاً وهزالة لمناهج التعليم للغة العربية .

٢- ضعف دور المؤسسات اللغوية في هذا المجال .

٣- فشو اللهجات العامية ، والتأصيل لها من قبل بعض الكتاب والاهتمام بها عن الأصل الفصيح .

---

[1] - المرجع نفسه ، صـ٣ .
[2] - اللغة العربية لسان الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، صـ٢.
[3] - المرجع نفسه ونفس الصفحة .
[4] - مستفادة بعضها من مقابلة –غير مباشرة- مع أ.د. سلال المقطري في ١-١- ٢٠١٣م .

٤- ضعف الاهتمام بالتواصل الحضاري عن طريق لغتنا العربية وغياب الإستراتيجية اللغوية لهذا البعد الحضاري والثقافي للغة .

٥- ضعف حركة الترجمة والتعريب للعلوم ، ضعفاً كبيراً يكاد يصل إلى غيابه وانعدامه .

٦- عدم الحوسبة الآلية للغة العربية .

٧- ربط التوظيف الداخلي – فضلاً عن الخارجي – باللغة الأجنبية .

٨- ربط الاعتماد الأكاديمي باللغة الأجنبية .

ب- الأسباب الخارجية :

١- الاستعمار بكل أشكاله .

٢- عولمة اللغات الأجنبية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والتكنولوجية .

٣- الغزو الثقافي .

٤- تكريس التبعية الغربية : فاللغة تتبع الثقافات والثقافات تتبع السياسات .

٥- المساعدات الخارجية المشروطة .

المطلب الثاني : رؤية مستقبلية للغة القرآن في ضوء العقيدة الإسلامية

أولاً : عوامل النهوض .

١- تحمل المسئولية التعليمية للغة العربية : فمن الضروري للأمة إذا أرادت أن تساير الحضارة أن يكون التعليم فيها بلغتها الفصحى أولاً – ولا يمنع ذلك من تعلم اللغات الأخرى – مما يكسبها حصانة علمية [١] ومن أجل تحمل المسئولية التعليمية للغة العربية للنهوض الحضاري لا بد من توفر الأمور التالية [٢] :

أ- مراجعة المقررات لغوياً لضمان سلامتها اللغوية والتقريب بين مستوياتها .

ب- يراعى في تأليف الكتاب المدرسي العناية بالجانبين : التربوي ، واللغوي إلى جانب العناية بمادته العلمية .

ج- توجيه مراكز البحث والمجامع اللغوية وغيرها من المؤسسات اللغوية إلى مزيد من العناية بدراسة المشكلات دراسة مستمرة ووضع الحلول لها .

د- توجيه الجهود إلى توفير أدوات القياس التي تساعد في تحقيق أهداف الدراسة اللغوية للغة العربية

٢- تكامل الأجهزة المعنية باللغة العربية مع بعضها " التعليمية الإعلامية الثقافية " .

٣- كثرة التأليف باللغة العربية في الفنون العلمية والمعرفية والتطبيقية المختلفة .

٤- النهوض بحركة التعريب والترجمة العلمية للعلوم المختلفة .

٥- فتح مراكز لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الداخل والخارج .

٦- إعداد وسائل تعليمية للمجال اللغوي سمعية وبصرية للانتفاع بها في تعليم اللغة العربية : فذلك يجعل استيعابها سهلا وييسر قراءتها.

٧- الإفادة من التقنيات المتقدمة في إنتاج البرامج التعليمية الجادة بلغة عربية سليمة، وليس من خلال عامية محلية ثانياً : استشراف المستقبل : نقصد باستشراف المستقبل هنا المآل الذي ستؤول إليه لغة القرآن (اللغة العربية) (لغة العقيدة الإسلامية) بعد حالنا الحاضر المعاش ، وذلك وفق معطيات لا يختلف بشأنها أهل العلم والبحث :

---

[١] - انظر ، اللغة العربية بين الماضي والحاضر – دعوة الحق- العدد : ٤٤ .

[٢] - مستخلص من مقررات المؤتمر الثالث عشر : التجديد في الفكر الإسلامي " اللغة العربية في التعليم والإعلام " د. محمود حجازي . مايو ٢٠٠١م .

❖ معطيات مادية يأتي على رأسها تحقيق عوامل النهوض التي سبق الحديث عنها في المفردة السابقة (أولاً) من ١- ٧ .

- الجهود المبذولة من أبناء اللغة العربية في العلم والحضارة والإنتاج ، فقيمة اللغة تستمد في المقام الأول من قيمة أبنائها وقيمة ما يخرجوه للنَّاس .

- المستقبل السياسي والعمراني للمتكلمين بها ، الأمر الذي كان عليه حال اللغات وشأنها على مرّ التأريخ : فاليونانية في عصر أبطال الإغريق ، واللاتينية في عهد قيصر ، والعربية في زمن بني العباس، والفرنسية في عصر لويس الرابع عشر ، والإنجليزية في أيامنا هذه .

❖معطيات عقدية دينية : أيْ النصوص الدالة على مستقبل هذا الدين (الإسلام : عقيدة وشريعة) والذي لغته هي العربية مما جاء في القرآن السنة ، ومنها : قول الله تعالى : " وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ " سورة : يوسف آية :٢١، وقوله – صلى الله علي وسلم – (لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخل عليهم كلمة الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل [١])

وفي ضوء ما تقدم من معطيات مادية ودينية نؤكد أن مستقبل لغتنا العربية (لغة العقيدة الإسلامية) سيكون مستقبل الصدارة والازدهار بين سائر لغات العالم بعز عزيز أو بذل ذليل ، وذلك ولا شك هو مستقبل الإسلام : عقيدة وشريعة ، ورضي القوم أم أبُ ، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

[١] - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤-١٩٩٣م ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ١٥/ ٩٣ ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الصحيح .

الخاتمة:

وفي ختام بحثنا الذي أعاننا الله على إتمامه وإكماله يمكن استخلاص عدد من النتائج أهمها :

١. اللغة أداة يعبر بها الإنسان عن عقيدته وفكره وشخصه حتى إذا لغا (تكلم) عرف شخصه وعقيدته واتجاهه...الخ .

٢. أنزل الله القرآن على نبيه باللفظ العربي وتعبدنا بذلك كمؤمنين به سواء أكنا عرب أم غير عرب وجاء حفظه في الصدور والسطور بالعربية من قبل أهل الحضارة الإسلامية على مر القرون ولا يصح بغير ذلك إلاَّ إذا كان لمعانيه فحسب .

٣. اللغة هي أداة تواصل الأمم والشعوب ونقل الحضارات فيما بينها أو بين الأمة الواحدة جيل بعد جيل .

٤. علاقة اللغة بالحضارة وعقيدة تلك الحضارة لكل أمة من الأمم علاقة أصيلة وهي علاقة مطردة فالشهود الحضاري والعقدي لأيِ أمة من الأمم يعني شهوداً للغة تلك الأمة وعقيدتها على المستوى الأممي .

٥. تعرف العقيدة في اللغة بأنّها ما أنطوى وانعقد عليها القلب وصدق بها ،وتعرف في المصطلح الإسلامي بأنّها : جملة الأصول والحقائق الإيمانية أو العقدية التي جاء بها الشرع ودعا الإنسان إلى الإيمان بها .

٦. اختصت العقيدة الإسلامية بعدد من الخصائص والميزات جعلت منها عقدية أممية ، من أهم تلك الخصائص : الربانية ، والوضوح ، والثبات ، والوسطية ، والإنسانية ...الخ

٧. ليس من تفسير لسرِّ بقاء اللغة العربية " لغة القرآن والعقيدة الإسلامية " إلاَّ خاصيَّة " القوة الذاتية " والتي كسبتها من كونها " لغة القرآن " فأكسبتها القوة والقدسيَّة معاً .

٨. يعد النص القرآني نصاً لغوياً منسوجاً من جنس لسان العرب مؤلفاً من الجمل المترابطة التي تشكل عناصر ذات دلالات خاصة بها وتتظافر هذه العناصر لتؤلف كلاماً يفيد قصداً دلالياً معيناً .

٩. النص القرآني كان بحق صمام أمان للغة العربية من أي تغيير ا يحدث للغات الأخرى .

١٠. اللغة العربية هي اللغة المهيمنة على سائر اللغات يجد فيها أصحاب سائر اللغات بغيتهم كاملة فيها ولا يجد أصحاب اللغة العربية بغيتهم الكاملة فيما سواها .

١١. لقد كانت اللغة العربية " لغة القرآن " هي لغة الحضارة منذ نزول القرآن وحتى آخر العصر العباسي الأول .

١٢. إنَّ حاضر اللغة العربية يشهدُ انحساراً وضعفاً يرجع إلى أسباب ذكرت في ثنايا البحث .

١٣. في ضوء معطيات مادية ودينية نؤكد أن مستقبل لغتنا العربية (لغة القرآن) سيكون مستقبل الصدارة والازدهار بين سائر لغات العالم وذلك هو مستقبل الإسلام : عقيدة وشريعة بعز عزيز أو بذل ذليل .

قائمة المصادر والمراجع:

١) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد ، دار الحديث – القاهرة،ط١ ، ١٤٠٤ه
٢) الآثار المترتبة على تعلم القرآن د/ ط.ت،–المكتبة الشاملة – .
٣) بحوث في اللغة ، اتحاد كتاب العرب ،المكتبة الشاملة ، قسم اللغة والمعاجم .
٤) الثقافة الإسلامية ، غالب عبد الكافي القرشي وآخرون ، إصدار جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية ،د/ط، تـ .
٥) اللغة العربية لسان الحضارة الإسلامية ، د. عبدالرحمن بودرع .
٦) منهج السياق ، د. عبد الرحمن بودرع ، سلسلة الأمة ، العدد (١١١) .
٧) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤-١٩٩٣م ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط .
٨) اللغة العربية بين الماضي والحاضر – دعوة الحق- العدد : (٤٤).
٩) كتاب إعجاز القرآن الكريم ، للباحث نفسه ،د. عبدالغني حيدر فارع ، إصدار جامعة العلوم والتكنولوجيا ، د/ط،ت.
١٠) لسان العرب ، ابن منظور ، د/ ط.ت .
١١) مباحث في علوم القرآن ، الشيخ مناع القطان ، مكتبة المعارف، ط٣ ،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٢) مستخلص من مقررات المؤتمر الثالث عشر : التجديد في الفكر الإسلامي " اللغة العربية في التعليم والإعلام " د. محمود حجازي . مايو ٢٠٠١م.
١٣) محاسن التأويل ، للقاسمي ، د/ ط، ت .
١٤) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، مكتبة العلوم والحكم – الموصل ،ط٢ ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي .
١٥) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، دار الدعوة ، تحقيق / مجمع اللغة العربية .
١٦) معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار الفكر ، د/ط ،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م ، تحقيق : عبد السلام هارون .
١٧) مقابلة – غير مباشرة- مع أ.د. سلال المقطري – أستاذ اللغة – كلية الآداب – جامعة صنعاء - في ١-١-٢٠١٣م.

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

منهج المحدثين في عدّ الحديث وإحصائه

د/ يحيى عبدالله الأسدي

أستاذ الحديث المساعد- كلية التربية - جامعة حجة

الملخص

هذا البحث يتعلق بعلم الرواية ، وله صلة وثيقة بمصطلح الحديث الشريف.

يكشف البحث عن مكانة الحديث ، وعناية المسلمين بالسنة ، ومظاهر تلك العناية الفائقة ومنها حفظه في الصدور ، وكتابته في السطور .

ثم يتطرق البحث إلى منهج المحدثين في عدّ الحديث وإحصائه ، وتفسير ما نقل عن حفاظ الحديث من حفظهم لعشرات الآلاف أو مئات الآلاف من الحديث من الحديث مع مقارنة ذلك بما هو مدون في أمهات كتب الحديث والذي لا يصل إلى هذا العدد المذكور.

ونتوصل بعد هذا البحث والتقرير إلى الاطمئنان إلى حفظ السنة (الحديث) وعدم تعرضها للضياع أو النسيان كما قد يظن أو يفهم بعض الناس.

5

مقدمة:

هدفت الدراسة إلى البحث عن أهم جوانب الحياة التعليمية في اليمن في فترة الدولتين النجاحية والصليحية، ورغم أن الصراع كان ميزة لعلاقة الدولتين طوال النصف الأول من تاريخهما نتيجة للخلاف المذهبي ومحاولة كل طرف استغلال الظروف المتاحة للقضاء على الآخر، فإن كل منهما وصل إلى قناعة بصعوبة القضاء على خصمه نهائياً، الأمر الذي أدى إلى قناعة كل طرف بضرورة القيام بالحكم في منطقة نفوذه والاهتمام بالجانب التعليمي فيها بعيداً عن الحروب والصراعات، ومحاولة إيجاد كل ما يحتاجه التعليم من:كتاتيب لتعليم الصغار، أو اهتمام بالعلماء أو بالكتب وتدوينها، وغير ذلك.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وعلى آله الطيبين وصحابته الغر الميامين.

أما بعد في علم الحديث علم جليل القدر، عظيم المنفعة، وفيه من العلوم والفنون ما يبهر الألباب ويأخذ بالأفئدة، وهو العلم الذي برع فيه المسلمون وتميزوا به عن غيرهم من الأمم السابقة واللاحقة.

ومن أهم علومه ومباحثه المنيفة علم مصطلح الحديث الشريف، وعلم الرجال، اللذان تم بهما حفظ الرواية من التبديل والتحريف.

وقد تنوعت المصنفات في علم الحديث دراية، فصار فيها المنظوم والمنثور، والمطول البسيط، والمختصر الوجيز، وحوت كثيراً من غرر الفوائد ودرر القلائد.

هذا وإن من نظر في بعض كتب الحديث السابقة، وما ينقل عن عدد الأحاديث والروايات المحفوظة في الصدور، أو المنقولة في السطور في كتب الرواية المشهورة يرى تفاوتا كبيراً يشكل على بعض المتعلمين، وقد يكون ذريعة لبعض المشككين في حفظ السنة وبقائها، فأحببت أن أميط اللثام عن وجه هذه المسألة بعينها، وأحلّ ما أشكل منها، وأبين ما أجمل فيها، وأجمع بين تلك النقول، سائلا من المولى الإعانة والتوفيق والقبول.

وقد جعلت البحث في مبحثين وخاتمة، وهي كالتالي:

المبحث الأول : عناية المسلمين بالسنة النبوية

المطلب الأول: مكانة الحديث النبوي، ومنزلته في الإسلام.

المطلب الثاني: اهتمام السلف بحفظ الحديث ، وبذلهم الجهد في سبيل ذلك.

المطلب الثالث : نماذج لحفاظ الحديث وجهابذته

المطلب الرابع: ثناء العلماء على أهل الحديث، واعترافهم بفضلهم على الأمة

المبحث الثاني: مناهج المحدثين في عدِّ الحديثِ وإحصائه، وتفسير ما نقل عنهم مما يوهم التعارض.

المطلب الأول: في مفهوم (الحديث) عند المحدثين

المطلب الثاني: تعدد الطرق

المطلب الثالث: اختصار الحديث وتقطيعه

المطلب الرابع: رواية الحديث بالمعنى أو بمعاني متقاربة

المطلب الخامس: الاختلاف في الوقف والرفع

المطلب السادس : اختلاف روايات الكتب المصنفة

المطلب السابع : تغير اجتهاد المصنفين وتنقيح كتبهم بالزيادة والنقصان

المطلب الثامن : زيادات رواة الكتب الحديثية

المطلب التاسع : عدم الفهم والمعرفة

المطلب العاشر: التقليد والمتابعة

المطلب الحادي عشر: الوهم والخطأ

الخاتمة : وفيها أهم النتائج

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول : عناية المسلمين بالسنة النبوية

المطلب الأول: مكانة الحديث النبوي، ومنزلته في الإسلام.

الحديث النبوي هو أحد قسمي الوحي الإلهي، والمصدر الثاني من مصادر الشريعة.

وقد جاءت النصوص من القرآن والسنة المصرحة بذلك:

قال تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى)[١] .

وقال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[٢].

ومن السنة:

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صلى الله عليه وسلم « أَلاَ هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّى وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلاَلاً اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ-صلى الله عليه وسلم كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ »[٣] قال الأوزاعي رحمه الله: (إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا وحدثنا بالقرآن فاعلم أنه ضال مضل)[٤] وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)[٥].

قال الشافعي: (كل ما سن رسول الله مما ليس فيه كتاب وفيما كتبنا في كتابنا من ذكر ما من الله به على العباد من تعلم الكتاب والحكمة دليل على ان الحكمة سنة رسول الله)[٦].

وقال: (ذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٧].

وقال محمد بن سيرين: (إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ)[٨].

والنصوص الواردة في بيان هذا الأمر وتأكيده أكثر من أن تحصر .

ولهذا كانت السنة عند السلف معظمة مقدسة، محفوفة بالتبجيل والإكرام.

قال عبد الرحمن بن مهدى: (الرجل الى الحديث أحوج منه الى الأكل والشرب، وقال: الحديث تفسير القرآن)[٩].

وعلم الحديث هو الميراث العظيم الذي ورّثه العلماء من النبي صلى الله عليه وسلم.

قال ابن الوزير رحمه الله:

العلم ميراث النبي كذا أتى ... في النصّ والعلماء هم ورّاثهُ

فإذا أردت حقيقة تدرى لمن ... وراثه فكّرت ما ميراثهُ

ما ورث المختار غير حديثه ... فينا، وذاك متاعه وأثاثهُ

فلنـــــا الحـــــديثُ وراثـــــةً نبويـــــةً ولكـــــل محـــــدث بـــــدعةٍ إحداثُـــــهُ

وطلب الحديث والانشغال به من أفضل القرب والعبادات والأعمال الصالحات.

قال سفيان الثوري: (ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت النية)[١٠].

والمراد بالعلم هنا وفي خطاب السلف من المحدثين غالبا: علم الحديث، ويؤيده قول ابن المبارك: (ما أعلم شيئاً أفضل من طلب الحديث لمن أراد به الله)[١١].

قال الإمام الشافعي: (من حفظ الفقه عظمت قيمته، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم الشعر والعربية رق طبعه، ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه)[١٢].

وهذا الحب والتعظيم والتبجيل هو دفع السلف للعناية بها، والمسابقة على حفظها، كما سيأتي الإشارة إليه في المبحث التالي.

المطلب الثاني: اهتمام السلف بحفظ الحديث ، وبذلهم الجهد في سبيل ذلك.

اهتم السلف رضوان الله عليهم بالحديث النبوي اهتماماً بالغاً لإدراكهم لمكانته في الدين وأهميته العظيمة، كما مر في المبحث السابق بيانه، وقد تمثل ذلك الاهتمام في مظاهر شتى منها:

١ - **الحرص على سماعة وحفظه وتبليغه**. كان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماع القرآن والحكمة من فمه الطاهر مباشرة، ويتنافسون في نيل شرف مناجاته وكلامه، وذلك يضفي عليهم سعادة غامرة، وغبطة، وشرف لا يدانيه شرف. فإذا جلسوا مجلسه فكلهم آذان واعيه، وعين خاشعة، وأفئدة حاضرة متدبرة لما يرشد إليه ويأمر به.

وقد وردت نصوص كثيرة تحث على حفظ الحديث وسماعه وتليغه منها:

قوله صلى الله عليه وسلم :(بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[١٣].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ)[١٤].

وكان لحرصهم على الحديث يتناوبون على حضور مجالسه . لانشغالهم بالكسب لعيالهم .:

فعن عمر رضي الله عنه قال: (إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهْيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الأَمْرِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ)[١٥].

وهذا أبو هريرة وهو من أهل الصفة يحدث عن نفسه فيقول:

(يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ وَيَقُولُونَ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ وَكُنْتُ امْرَءًا مِسْكِينًا أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى مِلْءِ بَطْنِي فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ. وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا: **لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ ثُمَّ يَجْمَعَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَنْسَى مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا**، فَبَسَطْتُ نَمِرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرَهَا حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَقَالَتَهُ ثمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَاللَّهِ لَوْلاَ آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) إِلَى قَوْلِهِ (الرَّحِيمُ)[١٦].

دلّ هذا الحديث على فضيلة أبي هريرة، وتكريم رسول الله صلى الله عليه وسلم له بتلك المنحة العظيمة.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن قال: (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ)[١٧].

بوب البخاري على هذا الحديث فقال: (باب الحرص على الحديث).

لذلك صار أحفظ الصحابة على الإطلاق، بل لُقِّبَ (بحافظ الإسلام)[١٨].

قال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره[١٩].

ومن مشاهير رواة الصحابة وحفاظهم أيضاً:

أنس بن مالك، أبو سعيد الخدري، وعبدالله بن عمرو، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، ومن النساء عائشة رضي الله عنها.

ثم جاء من بعدهم التابعون، فسلكوا سبيلهم، واقتفوا سننهم في تحمل الحديث وأدائه، وبرز منهم أئمة أعلام منهم:

١ - سعيد بن المسيب.

٢ - عروة بن الزبير بن العوام.

٣ - سعيد بن جبير.

٤ - محمد بن سيرين .

٥ - عامر بن شراحيل الشعبي.

٦ - محمد بن مسلم بن شهاب الزهري.

وغيرهم كثير[٢٠].

٢ - تطبيقه والعمل به.

إن العمل هو المقصود والغاية من تعلم العلم، وقد ورد الوعيد الشديد لمن لا يعمل بعلمه قال تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[٢١] وقال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [٢٢].

وأول من تسعر بهم النار ثلاثة، منهم: (رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟)[٢٣].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَلْبَسُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَنَبَذَهُ فَقَالَ: لاَ أَلْبَسُهُ أَبَدًا. فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُم)[٢٤].

وهكذا نجد التابعين رحمهم الله سلكوا سبيل الصحابة في حفظ الحديث، والعمل به، ونشره وتبليغه[٢٥].

٣ - الرحلة في طلبه

كان الصحابة رضي الله عنهم أول بدأ الرحلة في طلب الحديث ،ثم صار من بعدهم سنة لأهل الحديث وسمة من سماتهم، فهذا جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أعد الزاد والراحلة ثم رحل إلى عبدالله بن أنيس في الشام، واستغرقت الرحلة شهراً كاملاً ليسأله عن حديث واحدٍ لم يبق من يحفظه ممن سمعه غيره[٢٦].

ورحل أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر بمصر[٢٧].

ثم استمرت الرحلة في زمن التابعين ، وزادت عما كانت عليه .

قال سعيد بن المسيب : (إني كنت لأسير في طلب الحديث الواحد مسيرة الليالي والأيام) [٢٨].

وعن أبي العالية الرياحي قال : (كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة ، فسمعناها من أفواههم) [٢٩].

وسئل الإمام أحمد عن طالب العلم : هل يلزم رجلاً فيكتب عنه أو يرحل إلى المواضع التي فيها العلم فيسمع منهم؟ قال : يرحل ويكتب عن الكوفيين ، والبصريين ، وأهل المدينة ، ومكة ويشام الناس ، يسمع منهم[٣٠] وقد رحل الإمام أحمد ويحيى بن معين إلى صنعاء للقاء محدث اليمن عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، وهي مشهورة وفيها طرافة[٣١] لقد كان لتلك الرحلات الأثر الكبير في حفظ السنة وجمعها ، وتبليغها وانتشارها ، ومعرفة رواتها وحفاظها ، وإفادة بعضهم من بعض[٣٢].

وهذا ابن أبي حاتم يحدثنا عن بعض رحلاته فيقول : أول سنة خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ[٣٣]: لم أزل احصى حتى لما زاد على ألف فرسخ تركته، ما كنت سرت انا من الكوفة إلى بغداد فما لا احصى كم مرة ومن مكة إلى المدينة مرات كثيرة وخرجت من البحرين من قرب مدينة صلا إلى مصر ماشيا ومن مصر إلى الرملة ماشيا ومن الرملة إلى بيت المقدس ، ومن

الرملة إلى عسقلان ومن الرملة إلى طبرية ومن طبرية إلى دمشق ومن دمشق إلى حمص ومن حمص إلى انطاكية ومن انطاكية إلى طرسوس ثم رجعت من طرسوس إلى حمص وكان بقى على شئ من حديث ابي اليمان فسمعت ثم خرجت من حمص إلى بيسان ومن بيسان إلى الرقة ومن الرقة ركبت الفرات إلى بغداد ، وخرجت قبل خروجي إلى الشام من واسط إلى النيل ومن النيل إلى الكوفة ، كل ذلك ماشيا كل هذا في سفري الاول وانا ابن عشرين سنة اجول سبع سنين[٣٤].

٤ - **كتابته وتدوينه** : لم يكن الصحابة يكتبون حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بصورة عامة،بل اعتمد الصحابة على حفظ الصدر، ساعدهم في سهولة حفظها والمحافظة عليها ما جبلهم الله عليه من قوة الحافظة التي اشتهر بها ، ولورود النهي عن الحديث خشية اختلاطه بالقرآن أو لغير ذلك من الأسباب، وكذلك كان العمل في أول عصر التابعين وفي آخر عصر التابعين وجدت الحاجة لحفظ العلم وكتابة السنة خوف ضياع بعضها بموت أهلها، وممن تنبه على ذلك الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله (ت ١٠١) فبدأ تدوين السنة في القرن الثاني الهجري وما بعده .

ويمكن القول إن القرن الثاني والثالث هو أبهى وأزهى عصور السنة بالنسبة لما بعدها؛ فقد دونت المصنفات الحديثية، وانتشرت الرحلة في طلب الحديث، وكثرالإقبال والاعتناء بالحديث عناية فائقة.

وفي هذين القرنين وما بعدهما دونت أمهات الكتب الحديثية ومنها:

١ - كتب الصحاح.

٢ - المستخرجات على الصحيحين أو أحدهما.

٣ - كتب السنن .

٤ - كتب السنة.

٥ - المصنفات والجوامع.

٦ - كتب المسانيد.

٧ - المعاجم .

٨ - كتب التفسير.

٩ - كتب المصاحف والقراءات .

١٠ - كتب الناسخ والمنسوخ من القرآن والحديث.

١١ - الكتب المفردة في مواضيع مخصوصة من الفقه، والآداب، والآخلاق، والترغيب والترهيب.

١٢ - كتب المراسيل.

١٣ - الأجزاء الحديثية .

١٤ - الفوائد الحديثية.

١٥ - كتب الشمائل النبوية، والسير والمغازي.

١٦ - كتب في جمع أحاديث شيوخ مخصوصين من المكثرين.

١٧ - كتب الغرائب والأفراد.

١٨ - كتب (الوحدانيات) و(الثنائيات) و (الثلاثيات) ونحوها.

المطلب الثالث : نماذج لحفاظ الحديث وجهابذته

ولم تكن السنة محفوظة في السطور فحسب، بل حفظت في الصدور، فقد هيأ الله لهذا الدين هؤلاء الرجل الذين قضوا أعمارهم في حفظها، وبلغوا في ذلك الغاية، ومن يقف على أخبارهم في ذلك يقضى من حفظهم العجب :قَالَ الشَّعْبِي: مَا كتبتُ سَوْدَاء فِي بَيْضَاء إلا وَأَنا أحفظها، وَلا حدَّثني رجلٌ بحديثٍ فأحببتُ أَن يُعِيْدَه عليَّ[٣٥].

وَقَالَ الزُّهْرِيّ: مَا استعدت حَدِيثا، وَلا شَككت فِي حديثٍ، إلا حَدِيثا وَاحِدًا، فَسَأَلت صَاحِبِي، فَإِذا هُوَ كَمَا حفظت[٣٦] وَحفظ الإِمَام الشَّافِعِي (الْمُوَطَّأ) فِي ثَلاثة أَيَّام، وَالْقُرْآن فِي سَبْعَةأَيَّام[٣٧] قَالَ أَبُو زرْعَة : حُزِرَتْ كُتُبُ الإِمام أَحْمد يَوْم مَاتَ، فبلغت اثْنَي عشر حِملا وعدلا، كل ذَلِكَ كَانَ يحفظه عَن ظهر قلب، قَالَ: كَانَ يحفظُ ألفَ ألفَ حَدِيث. فَقيل لَهُ: وَمَا يدْريك ؟ قَالَ: ذَاكَرْتُه فأخذتُ عَلَيْهِ الأبْوَاب[٣٨] وَقَالَ عبد الله بن أَحْمد بن حَنْبَل: قَالَ لي أبي: خُذ أَي كتاب شِئْت من كتب وَكِيع، من الْمُصَنّف، فَإِن شِئْت تَسْأَلنِي عَن الْكَلام حتَّى أخْبرك بِالإِسْنَادِ، وَإِن شِئْت تَسْأَلنِي عَن الإِسناد حتَّى أخْبرك بالكلام[٣٩].

وعن يحيى بن معين قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث[٤٠] وَكَانَ إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه يملي سبعينَ ألف حديثٍ حفظاً، وأملى مرّة أحد عشر ألف حديثٍ من حفظه، ثمَّ قَرَأَهَا مرّة أُخْرَى، فَمَا زَاد حرفا وَلا نقص حرفا[٤١] وَقَالَ مرّة: أحفظ مَكَان مائَة ألف حَدِيث كَأَنِّي أنظر إِلَيْهَا، وأحفظ مِنْهَا سبعين ألف حَدِيث من ظهر قلبي صَحِيحَة، وأحفظ أَرْبَعَة آلَاف حَدِيث مزوَّرة فَقيل لَهُ فِي ذَلِكَ ؟ قَالَ: لأجل إِذا مرَّ بِي مِنْهَا حَدِيث فِي الأحَادِيث الصَّحِيحَة، فَلَيْتُهُ مِنْهَا فَلْيًا[٤٢] وَكَانَ أَبُو زرْعَة يحفظ سِتّمائَة ألف حَدِيث، كَمَا شهد لَهُ بذلك الإِمام أَحْمد، وَقَالَ فِي حَقه: مَا جَاوز الجسرَ أفضل مِنْهُ[٤٣].

وَحلف رجلٌ بِالطلاق أنَّ أَبَا زرْعَة يحفظ مِائَتي ألف حَدِيث، فَقَالَ أَبُو زرْعَة: لا يَحْنَث.

وَقَالَ مرّة: أحفظ مِائَتي ألف حَدِيث كَمَا يحفظ الْإِنْسَان (قل هُوَ الله أحد)، وَفِي المذاكرة ثَلَاثمِائَة ألف حَدِيث[٤٤].

وَقَالَ أَبُو أَحْمد بن عدي: سَمِعت عدَّة مَشَايخ يحكون: أَن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل البُخَارِيّ قدم بَغْدَاد، فَسمع بِهِ أَصْحَاب الحَدِيث، واجتمعوا وعمدوا إِلَى مائَة حَدِيث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وَجعلُوا متن هَذَا الْإِسْنَاد لإسناد آخر، وَإِسْنَاد هَذَا الْمَتْن لمتن آخر، ودفعوها إِلَى عشرَة أنفس، فابْتَدَرَ رجل من الْعشْرَة، فَسَأَلَهُ عَن حَدِيث

من تِلْكَ الْأَحَادِيث، فقَالَ: لَا أعرفهُ. فَسَأَلَهُ عَن آخر، فَقَالَ: لا أعرفهُ. فَمَا زَالَ يلقِي عَلَيْهِ وَاحِدًا بعد واحدٍ حتَّى فرغ، وَالْبُخَارِيّ يَقُول: لا أعرفهُ. وَكَانَ بعض الْفُقَهَاء يَقُول: الرجل فهم. وَبَعْضهمْ يقْضِي عَلَيْهِ بِالْعَجزِ. ثمَّ انْتُدِبَ رجل آخر، فَسَأَلَهُ عَن الأحَادِيث وَهُوَ يَقُول فِي كل حَدِيث: لا أعرفهُ. حتَّى فرغ من عشرته، ثمَّ الثَّالِث، ثمَّ الرَّابِع إِلَى تَمام الْعشْرَة، وَالْبُخَارِيّ لَا يزيدهم عَلَى: لا أعرفهُ. فَلَمَّا فرغوا الْتفت البُخَارِيّ إِلَى الأول فَقَالَ: أما حَدِيثك الأول فَهُوَ كَذَا، وحَدِيثك الثَّانِي كَذَا، وَالثَّالِث كَذَا، وَالرَّابِع كَذَا، حتَّى أَتَى عَلَى تَمام الْعشْرَة، فَرد كل متنٍ إِلَى إسنادٍ، وكل إِسْنَاد إِلَى متنٍ، وَفعل بِالْآخرِ مثل ذَلِك، فَأَقرَّ النَّاس لَهُ بِالْحِفْظِ، وأذعنوا لَهُ بِالْفَضْلِ[٤٥].

قال الحافظ ابن حجر: سمعتُ شيخنا- يعني الحافظَ العراقيَّ- غير مرة يقول: ما العجبُ من معرفة البخاري بالخطأ من الصواب في الأحاديث لاتِّساع معرفته، وإنما يُتعجب منه في هذا لكونه حَفِظَ موالاة الأحاديث على الخطأ من مرَّةٍ واحدة[٤٦].

وَكَانَ البُخَارِيُّ يخْتَلف إِلَى مَشَايِخ الْبَصْرَة وَلَا يكْتب، فَسَأَلُوهُ: لِمَ لا تكْتب ؟ فَقَرَأَ عَلَيْهِم جَمِيع مَا سمع من حفظه، وَكَانَ يزِيد عَلَى خَمْسَة عشر ألف حَدِيث[٤٧].

وَأخرج مُسلم الصَّحِيح من ثَلاثمِائَة ألف حَدِيث مسموعة، كَمَا أقرَّ بِهِ هُوَ فِيمَا نَقله ابْن نقطة عَنهُ بِإِسْنَادِهِ[٤٨].

وَقَالَ أَبُو دَاوُد السجسْتَانِي: كتبت عَن رَسُول الله- صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم-خَمْسمِائَة ألف حَدِيث، انتخبت مِنْهَا مَا تضمنته السّنَن، جمعت فِيهِ أَرْبَعَة آلَاف وَثَمَانمِائَة حَدِيث[٤٩].

وَقَالَ الْخَطِيب الْبَغْدَادِيّ: قَالَ لي الأزْهَري: كنت أحضر عِنْد أبي عبد الله الْحُسَيْن بن أَحْمد بن بكير، وَبَين يَدَيْهِ أَجزَاء كبار، فَأنْظر بَعْضهَا، فَيَقُول لي: أَيّمَا أحبّ إِلَيْك، تذكر لي متن مَا تُرِيدُ من هَذِه الأَحَادِيث حتَّى أخْبرك بِإِسْنَادِهِ ؟ أَو تذكر لي إِسْنَاده حتَّى أخْبرك بمتنه ؟ فَكنت أذكر لَهُ الْمُتُون فيخبرني بِالأَسَانِيدِ من حفظه، وَفعلت هَذَا مرَارًا كَثِيرَة[٥٠].

وَقَالَ الْخَطِيب الْبَغْدَادِيّ: أَنا بشرى بن عبد الله الرُّومِي، قَالَ: سَمِعت أَبَا بكر أَحْمد بن جَعْفَر بن سَلْم يَقُول: لَمَّا قَدِم علينا أَبُو مُسلم الكَجِّي أَمْلَى الحَدِيث فِي رحبة غسَّان، وَكَانَ فِي مَجْلِسه سَبْعَة مستملين، يُبَلِّغ كل وَاحِد مِنْهُم صَاحبه الَّذِي يَلِيهِ، وَكتب النَّاس عَنهُ قِيَامًا بِأَيْدِيهِم المحابر، ثمَّ مُسِحَت الرَّحْبَة، وَحسب من حضر بمحبرة، فَبلغ ذَلِكَ نَيِّفًا وَأَرْبَعين ألف محبرة، سُوَى النَّظَّارة .

المطلب الرابع: ثناء العلماء على أهل الحديث، واعترافهم بفضلهم على الأمة

إن مما تقدم ليبين لنا بجلاء فضيلة علماء الحديث، وعظيم ما بذلوا في سبيل الحفاظ على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك الثناءعليهم والتنويه بقدرهم عليهم في ثنايا كتب أهل العلم فمن ذلك:

قال الخطيب البغدادي في الثناء على أهل الحديث وبيان شرفهم وفضلهم: (وقد جعل الله تعالى أهله أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة فهم أمناء الله من خليقته، والواسطة بين النبي وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، وأنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، أو تستحسن رأيا تعكف عليه سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول فئتهم، والله نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يقبل منهم ما رووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه، والعدول حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع، ومنهم كل عالم وفقيه، وحام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن..)[٥١].

وقال الكتاني في الثناء على أهل الحديث:(وأهله حفاظ الشريعة من الأعداء، وحارسها ممن يريد التمرد والشقاء, ولولاهم لاضمحل الدين، وكان عرضة لتلاعب المتمردين، وهم عدول هذه الأمة، والكاشفون عنها كل غمة، وخلفاء النبي – عليه السلام- وأهله الخاصون به من الأنام، وكفاهم شرفا أنهم أكثر الناس صلاة على حبيبه المصطفى، وقد اشتهروا بطول الأعمار، والتجربة مصدقة لذلك في سائر الأعصار، ودعا لهم النبي بالرحمة والنضارة، وبشرهم بالجنة بأجل معاني البشارة)[٥٢].

المبحث الثاني: مناهج المحدثين في عدّ الحديثِ وإحصائه وتفسير ما نقل عنهم مما يوهم التعارض.

عند النظر في الكتب المدونة السابقة، وعدة ما فيها من الأحاديث، ثم مقارنة ذلك بما نقل عن الأئمة الحافظ في مقدار ما يحفظونه من الروايات التي تبلغ مئات الألوف قد يورد بعض الناظرين في كتب المصطلح من المتعلمين أو غير المتخصصين العارفين بمصطلحات المحدثين إشكالات أهمها:

الإشكال الأول: إذا كان حفاظ الحديث يحفظون ذلك القدر الهائل من الروايات فأين هي الآن، فإنا لا نرى إلا القليل من الروايات في أمهات الكتب الحديثية مقارنة بما ذكروا.

فهل ضاع شيءٌ من السنة، أم طرأ عليها الزيادة والتحريف؟

الإشكال الثاني: ما سبب اختلاف العلماء في تقدير عدة ما في الكتب المدونة، مع تلك الكتاب محفوظة ومعروفة مثل كالموطأ والبخاري ومسلم وغيرها ؟

والإجابة على الإشكالين السابقين يكون من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول: في مفهوم (الحديث) عند المحدثين

الحديث لغة : يطلق في اللغة على الجديد ضد القديم ، كما يطلق على الخبر والقصص.

قال في القاموس المحيط: (والحديث: الجديد والخبر) [٥٣] .

واصطلاحا: الذي اشتهر بين المحدثين : ما صدر عن النبي من قوله وفعله وتقرير.

قال الحافظ في النخبة: (ثُمَّ الإِسْنَادُ إِمَّا أَنْ يَنْتَهِيَ: إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم تَصْرِيحاً أَوْ حُكْماً ؛ مِنْ قَوْلِهِ ، أَوْ فِعْلِهِ ، أَوْ تَقْرِيرِهِ، أَوْ إلى الصَّحَابِيِّ كَذَلِكَ...أَوْ إِلَى التَّابِعِيِّ ، وَهُوَ مَنْ لَقِيَ الصَّحَابِيَّ كَذَلِكَ فالأَوَّلُ : المَرْفُوعُ . والثَّانِي : المَوْقُوفُ . والثَّالِثُ : المَقْطُوعُ ، وَمَنْ دُونَ التَّابِعِيِّ فِيْهِ مِثْلُهُ . وَيُقَالُ لِلأَخِيرَيْنِ : الأَثَرُ).

وعرّف ابن الصلاح الحديث بأنه: (مَا أُضِيفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَاصَّةً ، وَلَا يَقَعُ مُطْلَقُهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، نَحْوَ الْمَوْقُوفِ عَلَى الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ .

وَيَدْخُلُ فِي الْمَرْفُوعِ الْمُتَّصِلُ ، وَالْمُنْقَطِعُ ، وَالْمُرْسَلُ ، وَنَحْوُهَا).

وعرّف (الموقوف) بأنه : (مَا يُرْوَى عَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ أَقْوَالِهِمْ أَوْ أَفْعَالِهِمْ وَنَحْوِهَا ، فَيُوقَفُ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُتَجَاوَزُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

وعرّف (المقطوع) بأنه : (مَا جَاءَ عَنِ التَّابِعِينَ مَوْقُوفًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْوَالِهِمْ أَوْ أَفْعَالِهِمْ) [٥٤] ويتكون الحديث عادةً من إسناد ومتن : فالإسناد : هو سلسلة الرجال الموصلة إلى المتن[٥٥] .

والمتن : هو ما انتهى إليه السند من الكلام[٥٦] .

وقد أورد الذهبي قول أبي زُرْعة بأنَّ الإمام أحمد يحفظ ألفَ ألفِ حديث، ثم عقَّب عليه قائلاً: ((فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبدالله، وكانوا يَعُدُّون في ذلك: المُكَرَّر، والأَثَر، وفتوى التابعي، وما فُسِّر، ونحو ذلك. وإلاَّ فالمتونُ المرفوعة لا تبلغ عشر معشار ذلك))[٥٧] .

المطلب الثاني: تعدد الطرق

وأمثلته كثيرة جداً ، منها ما أخرجه البخاري في صحيحه قال:(حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)[٥٨].

قال ابن دقيق العيد : وهذا حديث مشهور بالنسبة إلى آخره، غريب بالنسبة إلى أوله[٥٩] ؛ لأنه لم يروه عن النبي صلى الله عليه و سلم إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولم يروه عن عمر إلا علقمة بن أبي وقاص ،

ولم يروه عن علقمة إلا محمد بن إبراهيم التيمي ، ولم يروه عن محمد بن إبراهيم إلا يحيى بن سعيد الأنصاري ، ثم اشتهر بعد ذلك فرواه عنه أكثر من مائتي إنسان أكثرهم أئمة[٦٠] .

قال ابن رجب: رواهُ عنِ الأنصاريِّ الخلقُ الكثيرُ والجمُّ الغفيرُ ، فقيل : رواهُ عنهُ أكثرُ مِن مئتي راوٍ ، وقيل : رواه عنه سبعُ مئة راوٍ ، ومِنْ أعيانهم : مالكٌ ، والثوريُّ ، والأوزاعيُّ ، وابنُ المبارك ، واللَّيثُ بنُ سعدٍ ، وحمَّادُ بنُ زيدٍ ، وشعبةُ، وابنُ عُيينةَ ، وغيرهم[٦١] فهذه الطرق كل واحدٍ منها يعتبر حديثاً غير الحديث الآخر باعتبار الإسناد ، وهي كلها لحديث واحد بالنظر للمتن، قال الزركشي: والأقدمون يطلقون العدد من الأحاديث على الحديث الواحد المروي بعدة أسانيد، فرب حديث له مائة طريق وأكثر[٦٢].

وقد كان العلماء يحرصون على جمع طرق كل حديث ما صح منها وما لم يصح لعدة مقاصد.

قال ابن المديني : (الباب إذا لم تجمع طرقه، لم يتبين خطؤه من صوابه)[٦٣].

وقال عباس الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: لو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه[٦٤]، وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري : (كل حديث لا يكون عندي منه مئة وجه؛ فأنا فيه يتيم) [٦٥]، وقال أبو حاتم الرازي : (لو لم يُكتب الحديث من ستين وجهاً، ما عقلناه)[٦٦].

وقد ذكر الحافظ عن الجوزقي أنه استخرج في كتابه (المتفق) على جميع ما في الصحيحين حديثاً حديثاً فكان مجموع ذلك خمسة وعشرين ألف طريق وأربعمائة وثمانين طريقا.

قال الحافظ: (فإذا كان الشيخان مع ضيق شرطهما بلغ جملة ما في كتابيهما بالمكرر هذا القدر فما لم يخرجا من الطرق للمتون التي أخرجاها لعله يبلغ هذا القدر- أيضا- ويزيد[٦٧]، وما لم يخرجاه من المتون من الصحيح الذي لم يبلغ شرطهما لعله يبلغ هذا القدر أو يقرب منه، فإذا انضاف إلى ذلك ما جاء عن الصحابة والتابعين تمت العدة التي ذكر البخاري أنه يحفظها، بل ربما زادت على ذلك) [٦٨].

المطلب الثالث: اختصار الحديث وتقطيعه

وذلك أن الحديث قد يروى مطولاً ، وقد يروى مختصراً ، أو أن يقتصر الراوي على جزء معين منه لتكون شاهدة على موضوع معين ، فيصبح الحديث المطول بذلك عدة أحاديث، وتقطيع الحديث واختصاره جائز إذا لم يغير المعنى.

وممن كان يقطع الحديث حسب المناسبات الإمام البخاري في صحيحه كما هو معروف.

مثاله : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ . قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ: يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ)فهذا الحديث ذكره البخاري مختصراً هكذا في (كتاب الإيمان . باب كفر دون كفر).

ثم أخرجه بطوله في (كتاب الصلاة. باب صلاة الكسوف جماعة) ، ولفظه:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : (خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَالنَّاسُ مَعَهُ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلاً نَحْوًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلاً وَهْوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً وَهْوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلاً وَهْوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً وَهْوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلاً وَهْوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً وَهْوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ ثمَّ سَجَدَ ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَقَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ، وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أُرِيتُ الْجَنَّةَ- فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ قَالُوا لِمَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ بِكُفْرِهِنَّ قِيلَ يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ وَلَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطّ)[٦٩].

قال الحافظ : حديث ابن عباس المذكور أي في (كتاب الإيمان) طرفٌ من حديث طويل أورده المصنف . أي البخاري . في باب صلاة الكسوف بهذا الإسناد تاماً. ثم قال :

وننبه هنا على فائدتين إحداهما: أن البخاري يذهب إلى جواز تقطيع الحديث إذا كان ما يفصله منه لايتعلق بما قبله ولا بما بعده تعلقا يفضي إلى فساد المعنى فصنيعه كذلك يوهم من لا يحفظ الحديث أن المختصر غير التام، لا سيما إذا كان ابتداء المختصر من اثناء التام كما وقع في هذا الحديث؛ فإن أوله هنا قوله صلى الله عليه و سلم: أريت النار إلى آخر ما ذكر منه وأول التام: عن ابن عباس قال خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم.. فذكر قصة صلاة الخسوف ثم خطبة النبي صلى الله عليه و سلم وفيها القدر المذكور هنا.

فمن أراد عد الأحاديث التي اشتمل عليها الكتاب يظن أن هذا الحديث حديثان أو أكثر لاختلاف الابتداء ، وقد وقع في ذلك من حكى أن عدته بغير تكرار أربعة آلاف أو نحوها كابن الصلاح، والشيخ محيي الدين ومن بعدهما، وليس الأمر كذلك، بل عدته على التحرير ألفا حديث وخمسمائة حديث وثلاثة عشر حديثا، كما بينت ذلك مفصلا في المقدمة[٧٠].

المطلب الرابع: رواية الحديث بالمعنى أو بمعاني متقاربة

رواية الحديث بالمعنى جائزة عند المحدثين بشروطٍ.

قال النووي : (اذا أراد رواية الحديث بالمعنى. فان لم يكن خبيرا بالالفاظ ومقاصدها عالما بما يحيل معانيها لم يجز له الرواية بالمعنى بلا خلاف بين أهل العلم، بل يتعين اللفظ، وان كان عالما بذلك : فقالت طائفة من أصحاب الحديث والفقه والأصول : لا يجوز مطلقاً، وجوزه بعضهم فى غير حديث النبى صلى الله عليه و سلم ولم يجوزه فيه.

وقال جمهور السلف والخلف من الطوائف المذكورة : يجوز فى الجميع اذا جزم بأنه أدى المعنى وهذا هو الصواب الذى تقتضيه أحوال الصحابة فمن بعدهم رضى الله عنهم فى روايتهم القضية الواحدة بألفاظ مختلفة)[٧١].

قد يروي الراوي الحديث بمعناه الذي فهمه فيحيل معنى الحديث إلى غير ما ورد به ، وتؤدي الرواية بالمعنى إلى اختلاف ألفاظ الناقلين لذلك الحديث، فيعتقد الناظر أنهما حديثين مختلفين بينما هما في الأصل حديث واحد، فيعمد الناظر فيهما إلى الجمع أو الترجيح بين رواتها ظناً منه أن ذلك اختلاف بين رواة الحديث[٧٢].

من أمثلة ذلك:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يلبي المعتمر حتى يستلم الحجر)[٧٣].

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أنه كان يمسك عن التلبية في العمرة إذا استلم الحجر)[٧٤].

فهل هما حديث واحد روي بالمعنى أم حديثان؟

قال المباركفوري في مرعاة المفاتيح: هما حديثان، قوليٌّ عند أبي داود ، وفعليٌّ عند الترمذي، ولهذا الاختلاف جعلهما المجد في المنتقي حديثين[٧٥].

قال الزيلعي في نصب الراية[٧٦] : ولم ينصف المنذري في عزوه هذا الحديث للترمذي، فإن لفظ الترمذي من فعل النبي صلى الله عليه وسلم، ولفظ أبي داود من قوله؛ فهما حديثان ، ولكنه قلد أصحاب الأطراف إذ جعلوهما حديثًا واحدًا ، وهذا مما لا ينكر عليهم[٧٧].

المطلب الخامس: الاختلاف في الوقف والرفع

يقع الاختلاف كثيراً بين الرواة في رواية الحديث ، فبعضهم يرويه مرفوعاً ، وبعضهم يرويه بالوقف ، وإن كان متن الحديث واحداً ، وقد يصح مرفوعاً وموقوفاً!

وفي كلا الحالين تعد هذه الرواية حديثين، لا حديثاً واحداً ، ومن جعلها حديثاً واحداً فقد خالف اصطلاح المحدثين.

مثال ذلك:

الاول : حديث أم سلمه رضي الله عنها : أنها سألت النبي صلى عليه وسلم أتصلي المرأة في درع وخمار بغير إزار؟ قال : (إذا كان الدرع سابغا يغطي ظهور قدميها)[٧٨].

وروي من وجه آخر موقوفاً على أم سلمه رضي الله عنها: رواه مالك عن محمد بن زيد بن قنفذ عن أمه أنها سألت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم :ماذا تصلي المرأة من الثياب ؟ فقالت : تصلي في الخمار والدرع السابغ إذا غيّب ظهور قدميها)[٧٩].

قال ابن حجر: أخرجه أبو داود وصحح الأئمة وقفه[٨٠].

مثال آخر :

– حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كسر عظم الميت ككسره حياً)[٨١].

فهذه رواية الرفع .

أما رواية الوقف فعن محمد بن عبدالرحمن الأنصاري قال قالت لي عمرة : (أعطني قطعة من أرضك ادفن فيها ، فإني سمعت عائشة تقول : كسر عظم الميت مثل كسر عظم الحي)[٨٢].

المطلب السادس : اختلاف روايات الكتب المصنفة

من أمثلة ذلك كتاب السنن لأبي داود السيجستاني ، فقد رواه عنه تلاميذه، وحصل اختلاف وتفاوت في أشياء منها عدد الأحاديث ، وأشهر أولئك الرواة :

١) محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي (ت٣٣٣هـ).

فقد روى السنن عن أبي داود وهي آخر ما أملاه أبو داود يقول ابن رشيد في رحلته (ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة): (ورواية اللؤلؤي أصحُّ الروايات؛ لأن آخر ما أملى أبو داود وعليها مات)[٨٣].

قال ولي الدين ابو زرعة العراقي ت (٨٢٦هـ) :(وقد سمع اللؤلؤي من أبي داود سنة وفاته وهي سنة خمس وسبعين ومائتين ،فيبغي أن يكون العمل على روايته)[٨٤].

٢) رواية محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة البصري[٨٥].

قال ابن خير الاشبيلي (انها أكمل الروايات)[٨٦]. فهرسة ماروا عن شيوخه للحافظ ابي بكر الاشبيلي . ص ١٠٦.

وقال السيوطي: (إنها أتم الروايات)[٨٧] ونجد الفرق واضحاً أن رواية ابن داسة وإن كان فيها زيادات إلا أن أبا داود حذفها مؤخراً، قال أبو عمر الهاشمي – وهو الراوي عن اللؤلؤي ـ (إن الزيادات في رواية ابن داسة حذفها أبو داود آخراً)[٨٨] .

ورواية اللؤلؤي وابن داسة متقاربتان، مع وجود الفرق بينهما في العدد .

٣) رواية علي بن الحسن بن العبد ت (٣٢٨هـ) يقول ابن حجر (فيها من الكلام على جماعة من الرواة والأسانيد ما ليس في رواية اللؤلؤي، وإن كانت روايته أشهر)[٨٩]

٤) رواية ابن الاعرابي ت (٣٤٠ هـ)(ليس في روايته كتاب الفتن والملاحم والحروف والخاتم، ونحو النصف من كتاب اللباس، وفاته أيضاً من كتاب الوضوء والصلاة والنكاح أوراق كثيرة)[٩٠].

ومن خلال هذا العرض المختصر لروايات السنن يتضح الاختلاف بين الروايات، ومن ذلك الاختلاف في العدد، فرواية ابن داسة يوجد فيها زيادات لا توجد في رواية اللؤلؤي، ورواية ابن العبد يوجد فيها زيادات لا توجد في النسخ الأخرى ، أما رواية ابن الأعرابي فنجد النقص فيها واضحاً فلذلك ظهر الاختلاف في مقدار عدد الأحاديث في سنن أبي داوود .

قال ابن العبد : (كتاب أبي داود ستة آلاف حديث منها أربعة آلاف أصل، وألفان مكرر، والبصري يزيد على البغدادي ستمائة حديث ونيفاً وستين حديثاً وألف كلمة ونيف)[٩١].

يقول ابن داسة :(سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث انتخبت منها ماضمنته هذا الكتاب ـ يعني كتاب السنن ـ جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث)[٩٢].

وهذا الفرق في اختلاف العدد واضح بسبب اختلاف الروايات.

المطلب السابع : تغير اجتهاد المصنفين وتنقيح كتبهم بالزيادة والنقصان

من أوضح الأمثلة على ذلك : (الموطأ) لمالك بن أنس الأصبحي رحمه الله.

قال الكتاني: (روايات الموطأ كثيرة، أشهرها, وأحسنها رواية يحيى بن يحيى بن كثير الليثي الأندلسي ، وإذا أطلق في هذه الاعتصار (موطأ مالك) فإنما ينصرف لها. وأكبرها رواية عبد الله بن مسلمة القعنبي، ومن أكبرها وأكثرها زيادات رواية أبي مصعب أحمد بن أبي بكر القرشي الزهري، قاضي المدينة . ومن جملتها رواية محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة, وفي (موطئه) أحاديث يسيرة يرويها عن غير مالك، وأخرى زائدة على الروايات المشهورة، وهي أيضا خالية عن عدة أحاديث ثابتة في سائر الروايات. ولأبي

الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي القابسي)[٩٣] .

وقد أوصل الحافظ محمد بن عبد الله الدمشقي المعروف بابن ناصر الدين رواة الموطأ إلى ثلاثة وثمانين راويا في كتابه " إتحاف السالك برواة الموطأ عن مالك ". وأشهر رواياته في هذا العصر رواية محمد بن الحسن بين المشارقة، ورواية يحيى الليثي بين المغاربة .

فالأولى : تمتاز ببيان ما أخذ به أهل العراق من أحاديث أهل الحجاز المدونة في الموطأ وما لم يأخذوا به لأدلة أخرى ساقها محمد في موطئه وهي نافعة جدا لمن يريد المقارنة بين آراء أهل المدينة وآراء أهل العراق وبين أدلة الفريقين.

والثانية : تمتاز عن نسخ الموطأ كلها باحتوائها على آراء مالك البالغة نحو ثلاثة آلاف مسألة في أبواب الفقه .

وهاتان الروايتان نسخهما في غاية الكثرة في خزانات العالم شرقا وغربا[٩٤] .

فهذه الموطآت تتفاوت في عدد الأحاديث والآثار ، لذلك لا يمكن القول بأن الموطأ يحوي على عدد معين من الأحاديث دون تقييد ذلك بإحدى هذه الرويات.

المطلب الثامن : زيادات رواة الكتب الحديثية

الزيادات : إضافة راوي الكتاب فيه أشياءَ من مروياته، أو مرويات صاحب الكتاب من كتاب.

مثال ذلك مسند الإمام أحمد- رحمه الله وقد كان بداية تصنيف الإمام أحمد لمسنده عند عودته من رحلته إلى الامام عبد الرزاق من صنعاء[٩٥] .

قال الحسيني: (وجملة أحاديثه أربعون ألفا بالمكرر مما رواه عنه ابنه الحافظ أبو عبد الرحمن: عبد الله، وفيه من زياداته)[٩٦].

وزيادات عبدالله بن أحمد قد أفردها الدكتورعامر حسن صبري بكتاب سماه: "زوائد عبد الله ابن أحمد بن حنبل في المسند"، وعددها عنده: "٢٣٣ " حديثاً.

وأما زيادات القطيعي فهي أربعة أحاديث فقط ، منها حديث صحيح والبقية لا تصح[٩٧] .

قال الساعاتي (أحاديث المسند تنقسم إلى ستة أقسام.... وقسم رواه الحافظ أبو بكر القطيعي، عن غير عبد الله وأبيه-رحمهم الله تعالى-، وهو أقل الجميع)[٩٨] .

وبهذه الزيادات يصبح عدد الأحاديث الواردة في المسند أكثر من الأحاديث التي أوردها الامام أحمد رحمه الله فيظهر بذالك سبب الاختلاف في تقدير أحاديث المسند.

المطلب التاسع : عدم الفهم والمعرفة

قد يقوم شخص ما بإحصاء عدد الأحاديث في كتاب ما من الكتب الحديثية ، ولا يكون عنده إلمام باصطلاحات المحدثين وقوانينهم في ذلك ، فيتطرق الخطأ إلى عمله وحسابه .

وقد أشار الحافظ لهذا الأمر بقوله : (تأولته على أنه يحتمل أن يكون العادّ الأول الذي قلدوه في ذلك كان إذا رأى الحديث مطولاً في موضعٍ، ومختصراً في موضع آخر يظن أن المختصر غير المطول، إما لبعد العهد به أو لقلة المعرفة بالصناعة، ففي الكتاب من هذا النمط شيء كثير) .

المطلب العاشر: التقليد والمتابعة

إن بعض النقولات التي تتكلم عن عدة الأحاديث وإحصائها، ولا سيما في الكتب الحديثية المصنفة تكون مبنية على تقليد بعض المتأخرين لمن سبقهم في ذلك .

مثال ذلك اختلاف العلماء في عدة ما في الصحيحين.

فقد اختلف العلماء في عدة ما في صحيح البخاري ومسلم من الأحاديث، مع أنهما من أجل كتب الحديث وأكثرها شهرة.

وقد ذكر ابن الصلاح أن جملة ما في البخاري من الحديث سبعة آلاف ومئتان وخمسة وسبعون حديثاً بالأحاديث المكررة، قال: وقد قيل إنها بإسقاط المكررة أربعة آلاف حديث. قال: إلا أن هذه العبارة قد يندرج تحتها عندهم آثار الصحابة والتابعين، وربما عُدّ الحديث الواحد المروي بإسنادين حديثين[٩٩] .

وتابع النووي ابن الصلاح على هذا العدّ والتقدير في مختصر علوم الحديث[١٠٠] .

قال العراقي في بيان عدة أحاديث صحيح البخاري: (والمراد بهذا العدد رواية محمد بن يوسف الفربري، فأما رواية حماد بن شاكر فهي دونها بمائتي حديث، وأنقص الروايات رواية إبراهيم بن معقل النسفي، فإنها تنقص عن رواية الفربري ثلاثمائة حديث)[١٠١] .

وقد تعقب الحافظ في هدي الساري ، وكتاب (النكت على ابن الصلاح)[١٠٢] على هؤلاء جميعاً ونعى على النووي وغيره تقليدهم لمن تقدمهم في هذه المسألة ، وذكر (أن كثيراً من المحدثين وغيرهم يستروحون بنقل كلام من تقدمهم مقلدين له، ويكون الأول ما أتقن ولا حرّر، بل يتبعونه تحسيناً للظن به والإتقان بخلاف (كذا) فلا شيء أظهر من غلطه في هذا الباب[١٠٣] .

وقد رد الحافظ على شيخه العراقي في النكت فقال :

(وظاهر هذا أن النقص في هاتين الروايتين وقع من أصل التصنيف أو مفرقاً من أثنائه، لأنه اعترض على ابن الصلاح في إطلاقه هذه العدة من غير تمييز وليس كذلك؛ بل كتاب البخاري في جميع الروايات الثلاثة في

العدد سواء.

وإنما حصل الاشتباه من جهة أن حماد بن شاكر وإبراهيم بن معقل لما سمعا الصحيح على البخاري فاتهما من أواخر الكتاب شيء، فروياه بالإجازة عنه، وقد نبه على ذلك الحافظ أبو الفضل ابن الطاهر وكذا نبه الحافظ أبو علي الجياني في كتاب (تقييد المهمل)ثم قال : فتبين أن النقص في رواية حماد بن شاكر وإبراهيم بن معقل إنما حصل من طريان الفوت لا من أصل التصنيف، فظهر أن العدة في الروايات كلها سواء).

ثم ذكر الحافظ في هدي الساري مقدمة فتح الباري عدد الأحاديث في جميع كتب صحيح البخاري بدون تقليد لم تقدمه بل بتحريره لنفسه فقال: ((فجميع أحاديثه بالمكرر. سوى المعلقات والمتابعات. على ما حررته وأتقنته سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثاً))[١٠٤] .

ثم ذكر المعلقات والمتابعات وقال: ((فجملة ما في الكتاب من التعاليق ألفٌ وثلاثمائة وأحد وأربعون حديثاً وأكثرها مكررٌ مخرّجٌ في الكتاب أصول متونه، وليس فيه من المتون التي لم تخرّج في الكتاب، ولو من طريق أخرى إلا مائة وستون حديثاً قد أفردتها في كتاب مفرد لطيف[١٠٥] متصلة الأسانيد إلى من علق عنه، وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة وأحد وأربعون حديثاً.

فجميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً .

وهذه العدة خارج عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم.

وهذا الذي حررته من عدة ما في صحيح البخاري تحرير بالغٌ فتح الله به لا أعلم من تقدمني إليه، وأنا مقرٌّ بعدم العصمة من السهو والخطأ والله المستعان))[١٠٦] .

وذكر الحافظ في هدي الساري أيضاً (عدة ما لكل صحابي في صحيح البخاري موصولاً ومعلقاً)، وقال في خاتمته :((فجميع ما في صحيح البخاري من المتون الموصولة بلا تكرير على التحرير ألفا حديث وستمائة حديث وحديثان، ومن المتون المعلقة المرفوعة التي لم يوصلها في مكان آخر من الجامع المذكور مائة وتسعة وخمسون حديثاً[١٠٧] ، وبين هذا العدد الذي حررته والعدد الذي ذكره ابن الصلاح وغيره تفاوت كثير، وما عرفت من أين أتى الوهم في ذلك، ثم تأولته على أنه يحتمل أن يكون العادّ الأول الذي قلدوه في ذلك كان إذا رأى الحديث مطولاً في موضعٍ، ومختصراً في موضع آخر يظن أن المختصر غير المطول، إما لبعد العهد به أو لقلة المعرفة بالصناعة، ففي الكتاب من هذا النمط شيء كثير، وحينئذ يتبين السبب في تفاوت ما بين العددين، والله الموفق))[١٠٨]

وقد أشار محقق الكتاب إلى أن في نسخة أخرى من مخطوط هدي الساري غير هذا العدد وهو ((ألفا حديث

وأربعمائة وأربعة وستون)) ثم قال: ((فجميع ذلك ألفا حديث وستمائة وثلاثة وعشرون)) وحاصل الجمع صحيح، وفي الفتح آخر كتاب التوحيد: ((وجميع ما فيه موصولاً ومعلقاً بغير تكرار ألفا حديث وخمسمائة وثلاثة عشر حديثاً))[١٠٩] .

وقال الحافظ في الفتح[١١٠]: ((إن عدته على التحرير: ألفا حديث وخمسمائة حديث وثلاثة عشر حديثاً كما بينت ذلك مفصلاً في المقدمة)) .

وهذا يوافق ما حكاه محقق هدي الساري عن بعض النسخ وعن آخر الفتح، فيبدو أنه الذي استقر عليه رأي الحافظ أخيراً ويبقى سؤال عن سبب تفاوت الكبير بين قولي الحافظ! وهذا يحتاج لمزيد بحث ونظر.

خاتمة:

الحمد لله أولا وآخراً وظاهراً وباطناً ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

في ختام هذه البحث نتوصل إلى النتائج التالية :

١ . الاطلاع على جهود المحدثين في حفظ السنة ، وفضلهم على الأمة .

٢ . مقدر عناية السلف بحفظ الحديث وطرق الرواية المتعددة وبلوغهم الغاية في حفظها وإتقانها .

٣ . تفسير الروايات المنقولة عن المحدثين في بيان مقدار حفظهم من الحديث ودرء التعارض المتوهم ، والإشكال الوارد على تلك النقول .

٤ . سبب اختلاف العادين لما في كتب الحديث المصنفة .

٥ . ضرورة الرجوع إلى مصطلحات المحدثين في تفسير كلامهم.

٦ . حاجتنا إلى مشروع شامل وكامل تجمع فيه الروايات المرفوعة ، والآثار الموقوفة عن الصحابة والتابعين والاستعانة في ذلك بالتقنية الحديثية والبرمجة المناسبة لتيسير الاستفادة والرجوع إليها .

الهوامش :

---

(١) سورة النجم آية ٤.
(٢) سورة النحل آية ٤٤.
(٣) رواه أبو داود (٣٢٨/٤) والترمذي(٣٨/٥) واللفظ له. وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير رقم ٤٤٢٢).
(٤) أخرجه الخطيب في الكفاية ص (١٦).
(٥) الجمعة (آية ٢) .
(٦) الرسالة ص ٣٢ .
(٧) الرسالة ص (٧٨) .
(٨) مسلم (١١/١). .
(٩) الكفاية ص (١٦) .

(١٠) جامع بيان العلم وفضله ص(٢٥) .
(١١) المدخل للسنن الكبرى (٣٧٢/١).
(١٢) مناقب الشافعي (١٥٠/٢) ، جامع بيان العلم (٢٥١/١).
(١٣) رواه البخاري (٢٠٧/٤) من حديث عبدالله بن عمرو.
(١٤)رواه أبوداود (٣٦٠/٣) من حديث زيد بن ثابت .
(١٥) رواه البخاري (١٧٤/٣) .
(١٦) رواه البخاري (١٤٣/٣) ومسلم (١٦٦/٧) .
(١٧) البخاري (٣٦/١) (١٤٦/٨) .
(١٨) أطلق هذا اللقب على أبي هريرة، ابن القيم في الفروسية ص ٢١٢.
(١٩) تذكرة الحفاظ ٣٦/١، الإصابة ٢٠٥/٤ نقلا عن (أبو هريرة صاحب رسول الله وخادمه) للدكتور حارث الضاري ص(٢٠).
(٢٠) للوقوف على هؤلاء الحفاظ ومعرفة سيرهم ومكانتهم في العلم انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي رحمه الله .
(٢١) سورة البقرة آية (٤٤).
(٢٢) سورة الجمعة آية (٥).
(٢٣) رواه الترمذي (٢٠٤/٩) .
(٢٤) البخاري (٢١١/٧) .
(٢٥) ينظر: السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب، بحوث في تاريخ السنة د/ أكرم ضياء العمري، تدوين السنة د/ محمد بن مطر الزهراني.
(٢٦) ذكره البخاري معلقا في كتاب العلم ، وأخرجه مسندا الخطيب في الرحلة في طلب الحديث ص (١٠٩).
(٢٧) الرحلة في طلب العلم للخطيب البغدادي ص (١٨٨) .
(٢٨) جامع بيان العلم (٩٤/١) .
(٢٩) سنن الدارمي (١٤٤/١) .
(٣٠) الرحلة في طلب الحديث ص (٨٨) .
(٣١) انظر : تهذيب التهذيب (٢٤٨/٨) .
(٣٢) انظر : السنة قبل التدوين (١٧٦ ـ ١٨٣) .
(٣٣) الفرسخ : أربعة أميل ، والميل حوالي كيلو متر ونصف .
(٣٤) والقصة فيها طول وقد اقتصرت على أولها فراجعها في تقدمة الجرح والتعديل (٣١٨).
(٣٥) الجرح والتعديل (٣٢٣/٦).
(٣٦) علل الحديث للإمام أحمد (١ / ٣٠).
(٣٧) تذكرة الحفاظ (٢٥١/١).
(٣٨) قال الذهبي: فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبى عبد الله، وكانوا يعدون في ذلك المكرر والأثر وفتوى التابعي، وما فسر ونحو ذلك. سير أعلام النبلاء ١٨٧/١١ .
(٣٩) العلل ومعرفة الرجال ـ برواية عبد الله ٣٦٣/٢/رقم ٢٦٠٨، سير أعلام النبلاء (٢٢٣/٢١).
(٤٠) تذكرة الحفاظ (١٥/٢) .
(٤١) الجامع لأخلاق الراوي (٢٥٤/٢)، تاريخ بغداد (٣٥٢/٦) .
(٤٢) تهذيب الكمال (٣٨٥/٢).
(٤٣)البدر المنير(٢٦٠/١).

(٤٤) المصدر السابق (٢٦٠/١).
(٤٥) تاريخ بغداد (٢١/٢).
(٤٦) النكت على كتاب ابن الصلاح (٨٦٩/٢).
(٤٧) مقدمة الفتح (٤٧٩/١).
(٤٨) شرح النووي (١٥/١).
(٤٩) معالم السنن (٣٦٦/٤) .
(٥٠) تاريخ بغداد (١٣/٨).
(٥١) شرف أصحاب الحديث ص(٨).
(٥٢) الرسالة المستطرفة ص(٢) .
(٥٣) القاموس المحيط (٢١٤/١) .
(٥٤) علوم الحديث لابن الصلاح ص (٢٨).
(٥٥) اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر (٣٦/١) .
(٥٦) المقنع (١١١/١) ..
(٥٧) سير أعلام النبلاء (١٨٧/١١) .
(٥٨) صحيح البخاري (١/ ٢) وهو أول حديث في كتابه .
(٥٩) الغريب عند المحدثين هو الذي رواه راو واحد فقط ، وقد يكون صحيحا أو ضعيفاً .
(٦٠) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد. ص (٣)
(٦١) جامع العلوم والحكم ص (٨) .
(٦٢) النكت للزركشي (١٧٩/١) .
(٦٣) الجامع لأخلاق الراوي (٢٩٥/٢) ، ميزان الاعتدال للذهبي (٣٥/١) .
(٦٤) تذكرة الحفاظ (١٥/٢) .
(٦٥) تاريخ بغداد (٩٤/٦) .
(٦٦) فتح المغيث للسخاوي (٢/ ٣٢٧) .
(٦٧) من المؤكد أنه يزيد زيادة كبيرة بهذه الاعتبارات كلها التي ذكرها الحافظ.
(٦٨) كتاب النكت على ابن الصلاح للحافظ ابن حجر ١٣٦/١ . والعدة التي يقصدها الحافظ ونيقلها عن البخاري هي قوله :(أحفظ مائة ألف حديث) انظر : مقدمة الفتح ٤٨٨/١ .
(٦٩) البخاري رقم (٥١٩٧) ..
(٧٠) فتح الباري (٨٤/١) .
(٧١) شرح النووي لصحيح مسلم (٣٦/١) .
(٧٢) انظر : الأحاديث المرفوعة المعلة في حلية الأولياء: سعيد بن صالح الغامدي (٢٧/١) .
(٧٣) رواه أبو داود ٢(/١٠٠) .
(٧٤) الترمذي (٢٦١/٣) قال الشيخ الألباني : ضعيف ، والصحيح موقوف على ابن عباس ضعيف سنن الترمذي (١٠٧/١).
(٧٥) انظر : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني (٤٥/٥).
(٧٦) نصب الراية (١١٥/٣).
(٧٧) انظر : مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٥٥/٩) لعبيدالله المباركفوري.
(٧٨) أخرجه ابو داود (٦٤٠)والحاكم (٢٥٠/١) والبيهقي (٢٣٣/٢) .

(٧٩) الموطأ (١٢٣/١) ومن طريق مالك أخرجه أبو داود (٦٣٩) والبيهقي. وانظر:(إرواء الغليل للألباني (٣٠٣/١، ٣٠٤).
(٨٠) بلوغ المرام (٦٧/١) .
(٨١) رواه أحمد (١٥٩/٦)، و أبو داود برقم (٢٠٤/٣)، وابن ماجه (٥٤١/٢) .
(٨٢) أخرجها أحمد (١٠٥/٦) والخطيب (١٢/١٠٦) ، وانظر : إرواء الغليل (٢١٤/٣).
(٨٣) ملء العيبة (٢٤١/٥).
(٨٤) ختم سنن أبي داود لعبدالله بن سالم البصري ص ٧٧ .
(٨٥)السير (٥٣٨/١٥).
(٨٦) ملء العيبة (٢٤١/٥).
(٨٧) تدريب الراوي ١٧٠/١.
(٨٨) التقييد لا بن نقطة ١٣/١ .
(٨٩) النكت (٤٤١/١).
(٩٠) برنامج التجيبي ص ٩٥ .
(٩١) مقدمة رسالة أبي داود ص ١٧.
(٩٢) تاريخ بغداد ٥٧/٩ .
(٩٣) الرسالة المستطرفة ص (١٠).
(٩٤) مقدمة موطأ محمد بن الحسن ص (١٣/١) .
(٩٥) خصائص المسند لأبي موسى المديني ص ٥٢ .
(٩٦)التذكرة ٢/٣ .
(٩٧) زيادات القَطِيعي على مسند الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله للدكتور/ دخيل بن صالح اللحيدان ص ٢٣ ، ٤٧.
(٩٨) الفتح الرباني ٢١/١ .
(٩٩) علوم الحديث ص (١٦)، وانظر: هدي الساري ص (٤٦٥) .
(١٠٠) إرشاد طلاب الحقائق (١٢١/١) .
(١٠١) التقييد والإيضاح ص (٢٧) .
(١٠٢) النكت على ابن الصلاح (٢٩٤/١) .
(١٠٣) هدي الساري ص (٤٦٥) .
(١٠٤) هدي الساري ص (٤٦٨) .
(١٠٥) سماه مؤلفه ((التوفيق)). انظر: تغليق التعليق (٢٨٥/١) .
(١٠٦) هدي الساري ص (٤٦٩) .
(١٠٧) ذكر في موضع سابق أنها (١٦٠) حديثاً. هدي الساري ص (٤٦٩) .
(١٠٨) هدي الساري ص (٤٧٧) .
(١٠٩) هدي الساري ص (٤٧٧) الحاشية، ولم أجد ما ذكره المحقق آخر الفتح، فلعله سقط من المطبوع، إذ من عادة الحافظ أن يذكر في ختام كل كتاب عدد ما فيه من الأحاديث المكررة وغير المكررة والمعلقات وغير ذلك، وليس ذلك في المطبوع آخر كتاب التوحيد .
(١١٠) الفتح (٨٤/١) .

استخدام التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها ونشرها وأثره في التواصل الحضاري

د/ سمير عبد الرحمن الشميري
أستاذ الإعلام المساعد ورئيس قسم العلوم الاجتماعية
كلية التعليم المفتوح- جامعة العلوم والتكنولوجيا
صنعاء

الملخص

6

تعد اللغة العربية أقدم اللغات الحية على وجه الأرض، و على اختلاف بين الباحثين حول عمر هذه اللغة؛ لا نجد شكاً في أن العربية التي نستخدمها اليوم أمضت ما يزيد على ألف وستمائة سنة، وقد تكفّل الله – سبحانه وتعالى بحفظها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر:٩) ومنذ عصور الإسلام الأولى انتشرت العربية في معظم أرجاء المعمورة وبلغت ما بلغه الإسلام وارتبطت بحياة المسلمين فأصبحت لغة العلم والأدب والسياسة والحضارة فضلاً عن كونها لغة الدين والعبادة. لقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب الحضارات المختلفة؛ العربية، والفارسية، واليونانية، والهندية، المعاصرة لها في ذلك الوقت، و أن تجعل منها حضارة واحدة، عالمية المنزع، إنسانية الرؤية، وذلك لأول مرّة في التاريخ، ففي ظل القرآن الكريم أصبحت اللغة العربية لغة عالمية، واللغة الأم لبلاد كثيرة. ومع تغير الظروف المحيطة بها من آن لآخر لم تفقد ضرورتها. (المناعي،٢٠٠٩) إن اللغة ليست وعاء للمعارف فحسب ولكنها القدر الاجتماعي للإنسان تحمل هويته ونشأته وعقليته وقدراته وميوله (نبيل، ٢٠٠١، عدد ٢٧٦)، ولما كانت اللغة من هذا المنطلق محور المنظومة الفكرية والثقافية فقد أضحى دورها متعاظماً في عصر التقنيات الحديثة، ولذلك وجبت العناية بها وبتطويرها، حتى يكون لها موطئ قدم في العالم المعاصر لبناء حضارة الإسلام المرتقبة، ويجد القارئ العربي بغيته بلغته. وحتى يتقلص طغيان اللغات الغربية على الخصوص- إنجليزية وفرنسية – في البلاد العربية والإسلامية ، من المأمول أن تؤدي العناية باللغة العربية على هذا النحو إلى تشجيع الترجمة والتعريب وتطوير برمجيات الترجمة الآلية، مع ما يوازي ذلك من وضع المصطلحات وتأليف المعاجم المتخصصة والتأليف في اللغة لتيسيرها وتبسيط قواعدها اللغوية والاجتهاد في إخضاعها للتحليل الحاسوبي (نبيل، ٢٠٠١، ٢٣٨-٢٨٨) لتبقى اللغة العربية قوية كما كانت، قادرة دائماً على استيعاب المعطيات العلمية والتقنية الحديثة، إذ هي من «ثراء المبنى وغنى الإمكانات بحيث تقدم هي ذاتها فرصة نادرة لولوج عصر المعلوماتية وكثافة المعرفة باقتدار (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٢، ١٧٣).

مقدمة:

تعتبر اللغة مفتاح الانفتاح على الآخر وحلقة التواصل معه حيث أصبح تعلّمها حاجة ملحة في الحياة المعاصرة التي تشهد ثورة معلوماتية كبيرة نتيجة التقدم في الاتصالات ، ويلزم لهذه اللغة برامج تعليمية متميزة يتم تدريسها باستخدام التكنولوجيا الحديثة المتطورة ، أما تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بغيرها فيشهد لها الكثير بأنها ناجحة إلى حد كبير فإسهاماتها في نشر اللغة العربية في العالم محط احترام وتقدير الكثير من المهتمين بهذا المجال، من خلال تأليف مناهج حديثة ومدروسة بدقة تتلاءم مع الثقافة العربية الإسلامية (المناعي،٢٠٠٩) وتعد اللغة العربية أقدم اللغات الحية على وجه الأرض، و على اختلاف بين الباحثين حول عمر هذه اللغة؛ لا نجد شكاً في أن العربية التي نستخدمها اليوم أمضت ما يزيد على ألف وستمائة سنة، وقد تكفّل الله – سبحانه وتعالى- بحفظها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر:٩).

ومنذ عصور الإسلام الأولى انتشرت العربية في معظم أرجاء المعمورة وبلغت ما بلغه الإسلام وارتبطت بحياة المسلمين فأصبحت لغة العلم والأدب والسياسة والحضارة فضلاً عن كونها لغة الدين والعبادة. لقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب الحضارات المختلفة؛ العربية، والفارسية، واليونانية، والهندية، المعاصرة لها في ذلك الوقت، و أن تجعل منها حضارة واحدة، عالمية المنزع، إنسانية الرؤية، وذلك لأول مرّة في التاريخ، ففي ظل ا لقرآن الكريم أصبحت اللغة العربية لغة عالمية، واللغة الأم لبلاد كثيرة. ومع تغير الظروف المحيطة بها من آن لآخر لم تفقد ضرورتها. (المناعي،٢٠٠٩).

إن اللغة ليست وعاء للمعارف فحسب ولكنها القدر الاجتماعي للإنسان تحمل هويته ونشأته وعقليته وقدراته وميوله (نبيل، ٢٠٠١، عدد ٢٧٦)، ولما كانت اللغة من هذا المنطلق محور المنظومة الفكرية والثقافية فقد أضحى دورها متعاظماً في عصر التقنيات الحديثة، ولذلك وجبت العناية بها وبتطويرها، حتى يكون لها موطئ قدم في العالم المعاصر لبناء حضارة الإسلام المرتقبة، ويجد القارئ العربي بغيته بلغته. وحتى يتقلص طغيان اللغات الغربية على الخصوص- إنجليزية وفرنسية – في البلاد العربية والإسلامية ، من المأمول أن تؤدي العناية باللغة العربية على هذا النحو إلى تشجيع الترجمة والتعريب وتطوير برمجيات الترجمة الآلية، مع ما يوازي ذلك من وضع المصطلحات وتأليف المعاجم المتخصصة والتأليف في اللغة لتيسيرها وتبسيط قواعدها اللغوية والاجتهاد في إخضاعها للتحليل الحاسوبي (نبيل، ٢٠٠١، ٢٣٨-٢٨٨) لتبقى اللغة العربية قوية كما كانت، قادرة دائماً على استيعاب المعطيات العلمية والتقنية الحديثة، إذ هي من «ثراء المبنى وغنى الإمكانات بحيث تقدم هي ذاتها فرصة نادرة لولوج عصر المعلوماتية وكثافة المعرفة باقتدار (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٢، ١٧٣). ولكنها تحتاج لاستثمار إمكانياتها الهائلة من جميع النواحي النحوية والصرفية والصوتية والدلالية والتعبيرية(أبو العزم،٢٠٠٠، ٥٩) ولتحقيق هذا الدور كانت هذه الورقة العلمية

والتي تتناول استخدام التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها ونشرها وأثره في التواصل الحضاري؛ من خلال استخدام تقنية التعليم المبرمج والتعلم الذاتي، واستخدام تقنية الحاسوب، واستخدام تقنية الاتصال الجماهيري، واستخدام تقنية الإعلام الرقمي.

ولهذا موضوع عظيم الأثر على اللغة العربية وإتقانها وانتشارها وتعليمها للعرب وغير العرب وغير الناطقين بها، وهو موضوع تقني إعلامي في آن واحد ، إذ من الممكن أن تقوم التقنيات بشكل أكبر وأفضل لتحقيق العديد من الخدمات والفوائد للغة العربية. وتمكين عامة المشاهدين والمتصفحين للتقنيات الحديثة من الاطلاع عليها، وبذلك تمكن هذه التقنيات من تقديم صورة واضحة عن الثقافة العربية الإسلامية وعن إسهاماتها الحقيقية في الفكر الإنساني، وفي تحقيق التواصل الحضاري ونشر اللغة العربية.

من هنا وجب على القائمين على تعليم اللغة العربية وتعلمها في العالم العربي والإسلامي اللحاق بركب التقدم والتطور في ميدان تعلم اللغات وتعليمها ، حيث شهد قفزات هائلة وواسعة في هذا السبيل بدأت بتفعيل مختبر اللغات ، ثم التعلم الذاتي أو المبرمج ، فالبرامج السمعية والبصرية المتكاملة ، واستخدام الحاسوب في تعليم اللغات وتعلمها (العربي ، ١٩٨١م ، ١٣٠). ثم كان الدور لشبكات الانترنت وما تقدمه من خدمات هائلة في تعلم اللغة ونشرها وتحقيق التواصل الحضاري.

إن صعود حضارة ثم انحطاطها قصة تتكرر عند كل الشعوب والأمم، وهو مرتبط عادة بعوامل القوة، سواء كانت فكرية أو علمية أو عسكرية أو تنظيمية، وغيرها كثير.

وإن نهضة العربية لن تتأتى إلا بنهضة حضارية علمية قوية تعيدها لسابق عهدها، كما حدثَ عندما أعادت نهضة إسرائيل العلمية الحديثة اللغة العبرية للمحافل العلمية (سلوى حمادة، ٢٠٠٩) ومن هذه العوامل التفوق في تقنية الاتصال فتقنية الإعلام والاتصال، منذ القدم، لم تأت من فراغ ، وإنما نتيجة جهود الإنسان الدؤوب لتطوير مهارات الاتصال لديه منذ أن ظهر أول تجمع بشري سعى أفراده إلى البحث عن أفضل السبل وأسهلها في تبادل المعلومات وحفظها، وقد قسم علماء الاتصال تاريخ الإنسان الاتصالي المعلوماتي إلى أربعة عصور، انتهى كل واحد منها بثورة افتتحت العصر الذي تلاه، وأغدقت على القائمين بتلك الثورة قوة مضافة مكنتهم من السيطرة «السياسية والفكرية» إلى حين ظهور قوة اتصالية منافسة.

ولقد أكدت الدراسات والأبحاث الحديثة أن الثورة التكنولوجية في شقيها التقني والمعلوماتي تعد فرصة حقيقية للأمة العربية للنهضة واستدراك ما فاتها في اللحاق بالركب الحضاري الحديث، فقد صارت المعلومات وتقنياتها المتطورة بسرعة مذهلة أساس المجتمعات المتقدمة وأنشطتها المتنوعة سواء في الاقتصاد أو السياسة أو الأمن أو غيرها (نبيل، ١٩٩٤، ٤٢٧).

مشكلة البحث:

مدى استخدام التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها ونشرها وأثره في التواصل الحضاري.

تساؤلات البحث:

ما أثر استخدام تقنية الحاسوب في تعليم اللغة العربية المبرمج والتعلم الذاتي في التواصل الحضاري؟

ما أثر استخدام تقنية الحاسوب في الترجمة والتعريب في التواصل الحضاري؟

ما أثر استخدام تقنية وسائل الاتصال الجماهيرية في الارتقاء باللغة العربية الفصحى في التواصل الحضاري؟

ما أثر استخدام تقنية شبكة الانترنت والإعلام الرقمي في نشر علوم اللغة العربية والتواصل الحضاري؟

أهداف البحث:بيان أنواع التقنيات الحديثة التي ساهمت في تعليم اللغة العربية وتعلمها ونشرها توضيح دور التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها ونشرها ومدى أثر ذلك في التواصل الحضاري.

المفهوم التقنية: كلمة التقنية أو التقانة تقابل كلمة التكنولوجيا التي يمكن أن نعرفها بإيجاز بأنها علم التطبيق، وتحمل الآن معنى آخر وهو أنه: أسلوب علمي محدد يستخدم لغرض معين، مثل تقنية الحاسوب، وتقنية الطباعة وتقنية الاتصالات، إلخ.(الصواف، ١٩٨٧، ٥-٢٩)أما التقنيات التعليمية فقد عرفت بأنها: منحنى نظامي لتصميم العملية التعليمية، وتنفيذها وتقويمها، تبعاً لأهداف محددة نابعة من نتائج الأبحاث في مجال التعليم والاتصال البشري مستخدمة الموارد البشرية وغير البشرية من أجل إكساب التعليم مزيداً من الفاعلية (الحيلة ، ١٤٢٢هـ ، ١٩) بينما تعرّف تقنية المعلومات بأنها : معالجة المعلومات إلكترونياً ، أو بواسطة رسائل إلكترونية وتشمل المعالجة نقل وتخزين وتصنيف والحصول على المعلومات ، وتقنية المعلومات تركز بصفة خاصة على استخدام الأجهزة والبرمجيات لتنفيذ المهام السابقة ليستفيد منها الفرد والمجتمع.

كما تعرّف بأنها : استخدام الحاسوب وشبكاته المحلية (LAN) والشبكات الواسعة (WAN) والانترنت ، وشبكة النسيج العالمية (WEB) وطرق المعلومات السريعة من أجل جمع المعلومات ونشرها ، ومعالجتها ، وتخزينها واسترجاعها (شحاتة ، والنجار ، ١٤٢٤هـ ، ١٣٠) .

وفي ضوء ذلك يمكن تعريف تقنية تعلم اللغة العربية بأنها : إدارة تعليم اللغة العربية وتعلمها في ضوء برمجيات تعليمية ومقررات إلكترونية نشطة من أجل إكساب المتعلمين مهارات اللغة العربية ؛لتحقيق التواصل اللغوي البناء ، والتعامل مع العصر ومتغيراته، وتحقيق التواصل الحضاري ونشر اللغة العربية (الزهراني ، ٢٠٠٧م) .

ومن ثم فإن التقنية تعني أكثر من مجرد استخدام الأجهزة والآلات ، فهي طريقة في التفكير ، فضلاً عن أنها منهج في العمل ، وأسلوب في حل المشكلات يعتمد في ذلك على اتباع مخطط منهجي ، وأسلوب علمي منظم، يتكون من عناصر كثيرة متداخلة ومتفاعلة بقصد تحقيق أهداف محددة .

استخدام تقنية الحاسوب في تعليم اللغة العربية المبرمج والتعلم الذاتي وأثره في التواصل الحضاري.

تتميز معارف العصر بتضخمها الكبير، مكنت إنسان هذا العصر من تنمية مهارات و قدرات، ومواقف، و طرائق للتفكير ، ومن التكيف المستمر مع محيطه. وأمام تضخم المعارف العلمية اليوم، أصبح المهتمون بشأن اللغة العربية وتعليمها ونشرها يدعون إلى ضرورة تنمية قدرات التعلم و التقويم الذاتيين، والعمل على توفير ظروف البيئة التعليمية التي تتناسب مع التكنولوجيا الحديثة ، حتى يجعلوا نشاطهم التعليمي يسير في هذا الاتجاه ، فالتعلم الفعال في عالم اليوم هو أن يتعلم المتعلم كيف يتعلم، إن التعلم الذاتي هو أحد أساليب التعلم التي يقوم فيها المتعلم بالدور الأكبر في الحصول على المعارف و المفاهيم، و يصبح هو المحور بدلها، و هو يفيد المتعلم و يصبح جزءا من شخصيته، لكونه بات أمرا مرتبطا بجميع حواسه (الشربيني. ١٩٩٧) والبدايات النظرية الحقيقية لهذا النوع من التعليم يرجعها بعض الدارسين إلى عهد سقراط اليوناني من خلال حواره الذي عرف باسمه (الحوار السقراطي) والذي كان يقود محدثه فيه خطوة خطوة نحو تحقيق الهدف المرتجى, بل ويرجعه آخرون إلى ما قبل سقراط اليوناني ولا شك أن التعليم المبرمج مدين بالدرجة الأولى إلى علماء النفس والتجريب خصوصا' العالم الأميركي سكنر. والذي نشر رسالته عن التعلم والتعليم مبتدئا عهدا جديدا في التعليم المبرمج والذي يفيد بالدرجة الأولى من الاشتراط الإجرائي في علم النفس حيث يعنى بنشاط المتعلم ويهيئ له الظروف لكي يعمل وبعد أن يعمل يُكافأ وتعزز إجابته, ويستمر بهذه السلسة من الخطوات حتى يحقق أغراض التعلم المطلوبة, وبالتالي يعد العالم الأمريكي (سكنر) الأب الروحي (للتعليم المبرمج) لا بسبب آلياته فحسب بل بسبب نظرية التعزيز في التعليم المبرمج التي نقلها من ميدان علم النفس والمخابر إلى ميدان التعليم (ابوردان، عدد١,٢) وفي بداية العشرينات من القرن ١٩ صممت أول آلة تعليمية استخدمت للتّعليم وقياس درجة التّحصيل على يد عالم النّفس الأمريكي" سيدني بريسي"Perssy ويُعد هذا الاكتشاف نقطة تحوّل لبداية الاهتمام بالتّعليم المبرمج (زيتون،٢٠٠٢، ٨٧) والتّعليم المبرمج هو طريقة حديثة في التّعليم والتّدريب تؤكّد على التّعلم الذّاتي للطّالب وتعتمد على مبدأ الاستجابة والتّعزيز وتكون المواد والمواضيع الدّراسية فيها مقسّمة إلى سلسلة خطوات صغيرة متتابعة تتدرج بالطّالب من الأمور السّهلة إلى الصّعبة ومن البسيط إلى الأكثر تعقيدًا (عاقل،١٩٥٨, ٣١٤) . أو هو أحد المجالات الرّئيسية لتطبيق مبادئ التّعلم، وهو أسلوب يعتمد على استخدام أسلوب التّعليم الفردي، والتّغذية المرتدّة الفورية من مصدر آخر غير المعلّم بغرض تحسين كفاءة عملية التعلّم الفردي (ارنوفويتيج، ٢٠٠٥, ٣٤٦).

وعرفه معجم علم النفس بأنه: (تعلم مهارة لفظية أو أعمال حركية وفقاً لبرنامج معد سلفاً وبشكل دقيق بواسطة الآلة أو بدونها، ويتميز هذا النوع من التعلم بمعرفة النتائج وبالتالي التعزيز فوراً) (عاقل، ١٩٧٧، ٨٨)، وفي قاموس التربية الحديث عرفه كود (Good) بأنه: (تعلم يستخدم في كتاب أو آلة تعليمية لمساعدة المتعلم على بلوغ مستوى من الأداء، ويشتمل على خطوات صغيرة وأجوبة جاهزة تخبر المتعلم بالإجابة ويسير المتعلم بالبرنامج حسب قدرته الخاصة) (حسين ٢٠٠٦، العدد ٢٦) وجاء في تعريف اليونسكو للتعليم المبرمج بأنه: (طريقة للتعلم وجدت كنظام تعليمي رئيسي أو ثانوي تختص ببناء مادة التعلم بصورة مسبقة، و تعتمد على تحديد الأهداف التعليمية بصورة دقيقة) (حسين، ٢٠٠٦، العدد٢٦) فالتعليم المبرمج ذا طريقة من التعليم الفردي بحيث يعمل فيه كل متعلم بمفرده لذا فهو تعليم ذاتي تصاغ فيه المادة التعليمية في خطوات صغيرة ومتسليلة تنتهي كل خطوة بسؤال يُطلب من المتعلمين الإجابة عنه.

يرتكز النّشاط في التّعلم حول المتعلّم الذي يتحمل كل المسؤولية، حيث يوجه البرنامج المتعلم عندما يخطئ في إحدى إجاباته قبل انتقاله إلى الإطار الذي يليه (زيتون،،٢٠٠٢، ص٧٦) ويُعد الكتاب المبرمج من أبسط الوسائل المستعملة في تقديم البرامج ،ويتم تصميم المادة العلمية بشكل وحدات صغيرة كل منها بإطار، ويُعد الإطار الوحدة الأساسية الصغرى للبرنامج ، وكل وحدة هي فقرة تعليمية تعتمد على الفقرات السابقة (زيتون،٢٠٠٢، ٨٧) ويقوم التّعليم المبرمج على عدة مبادئ هي ما يلي:(فرج، ٢٠٠٥،ص ١٦٨-١٧٠- السليشي، ٢٠٠٨، ٣١- محمد،٢٠٠٤، ٢١٨)

١- تحديد السّلوك النهائي ،وتحليل المهمة التّعليمية إلى مكوناتها الفرعية.
٢- تقوية التّغذية الرّاجعة الفورية وتعزيزها.
٣- السّرعة الذّاتية في التّعلم.
٤- الاستجابة الفاعلة والمشاركة الإيجابية.
٥- تجريب المواد المبرمجة وتطويرها (تقنين البرامج).
٦- التّقويم الذّاتي للمتعلّم.
٧- الأهداف السّلوكية الخاصّة.
٨- إثارة رغبة المتعلم وتحديدها وجلب انتباهه بشكل دائم.
٩- تُكيَّف المادّة مع قدرات المتعلّم .
١٠- استخدام مواد تعليمية مبرمجة.

ويقسم التعليم المبرمج إلى أربع أنواع رئيسية من البرمجة هي ما يلي : (فرج، ١٧١،٢٠٠٥ السليشي،سلامة،١٤٥،٢٠٠٨).

أ - البرمجة الماتيكية : وتستخدم في مجال التعليم المهني الذي يعتمد على الآلات والتجهيزات المحاكية مثل: برمجة مهارة قيادة السيارة ،ثم تدريسها باستعمال السيارة الحقيقية أو آلة قيادة محاكيه لها.
ب – البرمجة الآلية: ينحصر استعمالها في مجال الصناعة ويتم التعليم فيه بمساعدة الحاسوب.
ج،د – البرمجة الخطية والبرمجة المتشعبة: ويمثلان أهم الأساليب استعمالاً في التعليم؛ فأما البرمجة الخطية فيتم ترتيب المادة فيها من السهل إلى الصعب و من البسيط إلى المركب وفي هذا النوع من التّعليم المبرمج لا يسمح للمتعلم إلا باستجابة واحدة وغالباً ما يستخدم في تعلم المهارات أوالمعاني للمقررات. وأما البرمجة المتشعبة فيتم فيها تقديم فقرة أو فقرتين ، ثم يطرح سؤال له علاقة بالفقرة المعطاة ، تليه عدة اقتراحات و على المتعلم اختيار الإجابة الصحيحة، فإذا كانت الإجابة صحيحة ينتقل إلى إطار آخر وإن كانت خطأ يوجه إلى إطار فرعي يسمى الإطار العلاجي ويتم تطبيق التعليم المبرمج في عدة مجالات منها المجال الدراسي على مختلف المستويات التعليمية بداية من التعليم الابتدائي مروراً بالمتوسط والثانوي وصولاً إلى التعليم الجامعي.

و المجال المجاور للمجال الدراسي التعليم عن بعد وهو لا يختلف التعليم عن بعد عن النظام المألوف في مضمون العلم والمعرفة، أو مضمون المهارات ومقاصد التربية، وإنما يختلف في خصائصه التي هي وليدة بعد المتعلم عن المؤسسة التعليمية، والحاجة إلى توظيف التكنولوجيا الحديثة بمساعدة طالب العلم في التعليم الذاتي. (زيتون،٢٠٠٢، ص٧٦)

ومفهوم التعلم الذاتي هو: أسلوب يعتمد على نشاط المتعلم ، حيث يمر من خلاله ببعض المواقف التعليمية، ويكتسب معارف و مهارات و ميولا مما يتوافق مع سرعته و إيقاعه، و قدراته الخاصة . ويستهدف التعلم الذاتي: إقصاء مصادر الفشل و الإحباط المختلفة عند المتعلمين، و اعتماد طرقهم الخاصة في التعلم، و تبني تعليم تقوم فيه المردودية اعتمادا على منجزات المتعلم و مجهوداته الخاصة. (الشربيني، ١٩٩٧)
ويتميز التعليم المبرمج بالمميزات الآتية:

١. الواقعية بمعنى: أن ينسجم مع مقتضيات المواد الدراسية و المحيط و البيت و الشخص.
٢. التوازن بمعنى: أن يطال مختلف الأنشطة من دون إفراط و لا تفريط.
٣. المرونة بمعنى: وضع البرمجة مع ترك هامش للطوارئ (الشربيني، ١٩٩٧).

وقد ورد في توصيات كثير من المؤتمرات والجهات المعنية بشأن التعليم بتطبيق نظام التعليم المبرمج، ذلك توصيات لجنة ادجارفور (اليونسكو) في تقريرها "تعلم لتكون" على ضرورة القيام باستخدام التقنيات الجديدة أثناء تخطيط الأنظمة التربوية من أجل أن تتكامل جيمعاً في عملية موحدة وصولاً إلى استخدام أفضل طريقة للوسائل والمصادر (القلا، ١٩٧٥).

ويعد استخدام التعليم المبرمج وفي مقدمة ذلك تعليم اللغة العربية للناطقين بها وغير الناطقين، وعلى مختلف شرائح وفئات المجتمع يعد من الواجبات الأساسية على المهتمين بشأن تعليم ونشر اللغة العربية سواء كانوا أفرادا أو مؤسسات. ليتحقق التعليم والنشر في حده الأدنى على الأقل في مراحله الأولى وبذلك يمكن أن يكون للتعليم المبرمج دور لا يستهان به في تعليم ونشر اللغة العربية لتحقيق التواصل الحضاري. وقد أكدت المؤتمرات والندوات والدراسات الكثيرة على ذلك.

استخدام تقنية الحاسوب في الترجمة والتعريب وأثره في التواصل الحضاري.

الأصل في تسمية الحاسوب ترجمة لكلمة كمبيوتر وهي لفظة إنجليزية مشتقة من الفعل ومنها اسم فاعل لمعنى حاسب أو عدّاد (الفتلاوي، ص١٤٦).

ويحمل ظهور الحاسوب في ميدان التعليم بارقة أمل جديدة نحو تحسين تعليم اللغة ،وقد ظهر ذلك على يد" أتكنسون وهو برنامج في مجال التعليم كافة يمكن من خلاله تقديم المعلومات وتخزينها .مما يتيح الفرص أمام المتعلم ليكشف بنفسه حلول مسالة من المسائل ،أو التوصُّل لنتيجة من النتائج (زيتون،٢٠٠٢، ص٨٧).

وقد خدم الحاسوب اللغة عن طريق تقديمه للمتعلم صورة جذابة وأسلوب مشوق ،كما يمكن للغة أيضًا أن تخدمه فتهيئ المتعلمين لاستخدامه بتضمين مناهج اللغة العربية بما نسميه الثقافة الحاسوبية ،أي عرض بعض المعلومات عن الحاسوب وتطوره واستخداماته ، بوصفه إحدى التقنيات التي كان لها دور كبير في تطوير كافة قطاعات المجتمع في دروس التعبير والقراءة والإملاء وغيرها (عبد الإله، ص ٧٣).

والمتتبع لاستخدامات الحاسوب يلحظ مدى العلاقة الوثيقة بين اللغة العربية واستخدامات الحاسوب، وليس أدل على ذلك من اهتمام علماء اللغة بمحاولة تسخير اللغة العربية لخدمة هذه التقنية الحديثة، فهي تمتاز بخصائص فريدة تساعد على برمجتها آلياً، وبشكل يندر وجوده في لغات أخرى، فالانتظام الصوتي في اللغة العربية والعلاقة الدقيقة بين طريقة كتابتها ونطقها يدل على قابلية اللغة العربية للمعالجة الآلية بشكل عام، وتوليد الكلام وتمييزه آلياً بصورة خاصة. (الهرش، ١٩٩٩م ، ص٢٢١).

ومن الأدوار الرئيسة للحاسوب في نشر اللغة العربية وتحقيق التواصل الحضاري تطبيقات الحاسوب في التعليم المنتظم والتعليم المبرمج كما أشرنا آنفا، وكذلك ما يعرف بالترجمة والتعريب وهو ما سنتحدث عن دور الحاسوب فيهما هنا.

الترجمة تعني باختصار: نقل معاني نص من لغة إلى لغة أخرى مع مراعاة الدقة والأسلوب.

والتعريب يعني: صوغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية.

فدور الحاسوب في تعريب العلوم يتمثل أهمها في الآتي:

١. الجهود الكبيرة لبناء صرح لغة علمية عربية تكون ركيزة لمجتمع علمي حضاري مشرق، يدعمه لسان عربي قويم.
٢. إنشاء "مجامع اللغة العربية" في العديد من العواصم العربية، لتتولى تحقيق أهداف وخدمات عديدة للغة العربية وأتباعها .وما أنجزته هذه المجامع من: معاجم علمية ومترجمات ومؤلفات مع أنها لم تخلُ من عقبات وأخطاء وسلبيات.
٣. "الترجمة الآلية" من العربية وإليها حيث أصبحت في متناول اليد، وإن استمرار النجاحات بها، ومحاولة توفر الدقة والمصداقية، لكن ذلك ما يزال يستلزم المزيد من الجهد. (مختار، ١٩٨٦ ٧-١٨)وأما دور الحاسوب في الترجمة فيتمثل أهمها في الآتي:
   ١. المساهمة في ميدان إحصاء المفردات الواردة في النصوص أو المدونات .
   ٢. إضافة استخدامات دراسة الصيغ والبنى وكثير من الجوانب الصورية للغة، بسبب ما امتازت به من سرعة وقدرة تخزينية.
   ٣. إضافة إمكانية بناء البنوك اللغوية أو بنوك المعطيات اللغوية أو الاصطلاحية.
   ٤. إنجاز مشروع "الذخيرة اللغوية العربية"، أي "بنك للمعلومات اللغوية" أو "القاموس الجامع للألفاظ العربية المستعملة قديماً أو حديثاً "(الحاج صالح، ١٩٨٤، ٩٥-١٣١) وعملية الترجمة يمكن أن نلخصها في عمليتين أساسيتين : الأول: فهم النص الأصلي . والثاني: التعبير عن المحتوى والأسلوب بلغة أخرى.

وهناك ثلاثة أساليب مختلفة في الترجمة الآلية هي :

أ-الترجمة الآلية مع تحرير لاحق ، أي مراجعة بشرية بعد الترجمة الآلية.

ب-الترجمة مع التحرير السابق، بمعنى أن الإنسان يحرر النص المراد ترجمته أي أننا نعدل النص بحيث يستطيع أن "يفهمه" الحاسوب .

جـ- الترجمة التحاورية وهي مثال للتعاون بين الحاسوب وبين المترجم البشري ويعرف أحيانا بالترجمة الآلية بمعاونة الإنسان. فإذا أشكل على الحاسوب شيء أو لاحظ المترجم الذي يتابع عملية الترجمة على شاشة المرقاب مشكلة ما تدخل بصور مختلفة، حسب نوع الإشكال الوارد في العملية وهنا يأتي أيضا دور بنوك المصطلحات الآلية، وكذلك ما يعرف بمنسق النصوص أو معالج الكلمات، حيث نجد أن عددا من برامج تنسيق النصوص توفر إمكانات أخرى مفيدة للكاتب والمترجم، من أهما ما يلي :

١- التدقيق الإملائي: فحينما ينتهي المترجم يأتي بالبرنامج المذكور ويراجع آليا إذا ما كانت هناك أخطاء إملائية فيصححها . بل إن بعضها يقوم بالتنبيه إلى الأخطاء الإملائية أثناء الكتابة وتقدم المقترحات للتصويب إذا طلبنا منها ذلك.

٢- معجم المترادفات: يتوفر مع كثير من برامج تنسيق النصوص المكنز الآلي حيث يقدم للكاتب والمترجم المرادفات ليختار الأصح أو الأنسب منها.

٣- التدقيق النحوي والأسلوبي: تتوفر حاليا لبعض اللغات برامج حاسوبية للمراجعة أو التصحيح النحوي والأسلوبي ، حيث ينبه البرنامج المترجم أو الكاتب إلى الأخطاء النحوية والأسلوبية، بل وقد يقترح بعض التصويبات الممكنة.

وفي ظل الانفتاح الثقافي ، والتقدم التقني أصبحت اللغة العربية أمام تحديات كثيرة منها : قضية الذوبان بين اللغات من خلال الانترنت ووسائل الاتصال الأخرى، ومحاولات التغريب المستمرة، هذا بالإضافة إلى ضعف الأداء اللغوي لدى المتعلمين الذي ينذر بأزمة خطيرة تواجه تعليم اللغة العربية وتعلمها.

وأمام تلك التحديات برزت الحاجة إلى إعادة النظر في تعليم اللغة العربية وتعلمها ونشرها، والتفكير في استخدام مداخل تعليمية حديثة تتناسب وروح العصر، وتقضي على المشكلات التي يعاني منها تعليم اللغة العربية، حيث بما يتسق مع طبيعة اللغة العربية، وطبيعة عمليتي تعلمها وتعليمها، ومع نتائج البحوث والدراسات في مجال العلوم المتداخلة، وما يناسبها من طرائق التدريس التي تتيح للمتعلم ممارسة اللغة واستخدامها.

ومن المداخل المهمة في هذا الخصوص :المدخل الوظيفي، والمدخل التكاملي، والمدخل الاتصالي، والمدخل الانتقائي ، والمدخل المهاري ، وقد حظيت تلك المداخل بدراسات معمقة أجريت في عدد من البلدان العربية أكدت فاعليتها في تعليم اللغة العربية وتعلمها ،ودعت إلى الإفادة من تلك المداخل تصميماً وتنفيذاً. وحديثاً فقد ظهر المدخل التقني في تعليم اللغات بوصفه اتجاها فرض نفسه بقوة تناسباً مع روح العصر ومتطلباته ، وهو ما تشير إليه هذه الورقة كتقنية من التقنيات الحديثة المستخدمة في تعلم وتعليم ونسر اللغة العربية لتحقيق التواصل الحضاري.(الزهراني، ٢٠٠٧م)

استخدام تقنية وسائل الاتصال الجماهيرية في الارتقاء باللغة العربية الفصحى وأثره في التواصل الحضاري: هناك عدة تعريفات للاتصال ومنها التعريف الآتي: الاتصال عملية يقوم بها الشخص في ظرف ما، بنقل رسالة ما، تحمل المعلومات، أو الآراء، أو الاتجاهات، أو المشاعر، إلى الآخرين، عن طريق الرموز، لتحقيق أهداف معينة.

وللاتصال عدة مستويات لعملية الاتصال هي :

الاتصال الذاتي : بين الشخص ونفسه .

الاتصال الشخصي : بين شخص وآخر.

الاتصال الجمعي : بين مجموعة من الأفراد .

الاتصال العام : بين فرد ومجموعة كبيرة من الأفراد .

الاتصال الوسطي : وهو اتصال يجمع بعض خصائص الاتصال الجماهيري والاتصال الشخصي مثل الدائرة التلفزيونية المغلقة .

الاتصال الجماهيري : وهو الذي يتم باستخدام وسائل الإعلام الجماهيرية(الصحيفة،المجلة، الإذاعة، التلفزيون،...) ويصل إلى جمهور عريض، متباين الاتجاهات والمستويات، والأفراد غير معروفين للقائم بالاتصال، تصلهم الرسالة في نفس اللحظة، وبسرعة فائقة، مع مقدرة على خلق رأي عام، وعلى تنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة أصلاً، والمقدرة على نقل الأفكار والمعارف والترفيه، والاتصال الجماهيري هو التسمية العلمية للإعلام.

لقد كانت كثير من وسائل الإعلام تعتقد واهمة أن الجمهور يفهم رسائلها، في حين أن العكس هو الصحيح. وعليه فمهما اختلفت لغة وسائل الإعلام فإنها تخضع لحقيقة بسيطة وهي:الوضوح ، والدقة، والمباشرة (العياضي،١٩٩١ ، ص١٥٩).

وللإعلام العربي تاريخياً في جانب اللغة، حقق فوائد جمة للمواطن العربي، نذكر منه: تطوير ما اصطلح على تسميته اللغة الثالثة، اللغة الصحافية والإذاعية التي صارت لغة مشتركة للتفاهم بين العرب. كما أنه مكّن، رغم سلطويته ورغم التنافر في المواقف السياسية بين الأنظمة التي وظفت وسائل الإعلام في معاركها البينية، من زيادة التعارف والتقارب بين الشعوب وبالتأكيد، فإن الإعلام الرقمي الحالي عمق أكثر من فرص الإطلاع بصورة أفضل على الواقع العربي، وقرب بين الشعوب العربية بصورة كبيرة وزاد من التفاعل بين أفرادها عبر الانترنت. وقد يكون لذلك آثار بعيدة المدى لا نستطيع أن نشير إليها بمعزل عن الثورة الرقمية التي أطاحت أشياء تقليدية كانت مسلمات في الماضي وقد أظهرت الدراسات والبحوث الميدانية التي أجريت في مجال أهمية وسائل الاتصال الجماهيري ومدى تأثيرها في عملية التثقيف والتربية والتعليم أن الإنسان يتعلم ٨٣ ٪ من خلال حاسة البصر و١١ ٪ من خلال حاسة السمع ويتذكر ٢٠ ٪ مما يسمع و٥٠ ٪ مما يسمع ويراه .. من خلال هذه الإحصائية نجد أن التلفزيون هو الوسيلة الأقوى والأكثر تأثيراً على المشاهد لذلك لابد من النهوض بوسائل الاتصال الجماهيري جميعها وخاصة في نشر لغة عربية فصحى موحد ة تعمل على تقوية الروابط القومية بين البلاد العربية (بلغيث،٢٠٠٦)

وإلى جانب الحديث عن اللغة العربية في وسائل الاتصال بشكل عام فهناك ما يختص بمجال التعليم ومنه تعليم اللغة العربية، حيث يوجد هناك نوعان هما:

١- التلفزيون ذو الدائرة المغلقة: ويتم الإرسال فيه عنه طريق شبكة خاصة بالجامعة والمؤسسة التربوية (يحي، ٢٠٠٥، ٢١٣).

٢- التلفزيون ذو الدائرة المفتوحة: وهو عبارة عن محطات إرسال تلفزيونية موجودة في البلد الواحد كالتلفزيون العربي مثلا، تنقل أجهزة الاستقبال الموجودة في المنازل من المحطات ما تبثه من برامج تلفزيونية إلى المشاهدين (الطلوب، ١٩٨٦ ٦٤-٦٥).

والمهم هنا هو التأكيد على إمكانية قيام وسائل الاتصال الجماهيري دورها في نشر اللغة وتعليمها وتحقيق التواصل الحضاري من خلال الرسالة الإعلامية، فالرسالة هي الوسيلة في عملية الاتصال أو بالأحرى هي اللغة وبدونها لا يمكن تحقيق الاتصال الجماهيري، وبما أن الكلمات ليست مصطلحات جامدة وإنما هي بالتركيب اللغوي والاستخدام تصبح نابضة بالحياة، وتحمل معاني ودلالات لذلك تقع على عاتق الإعلامي أو رجل الإعلام مسؤولية أن يعي بدقة أهمية أسلوب الاتصال اللغوي. وأن يضع في الحسبان قضية فهم الجمهور العام من هنا تظهر أهمية اللغة كأهم وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري .

إن وسائل الاتصال الجماهيرية أنشأت لغة جديدة تختلف عن لغة الأدب والعلم. وتعبر عن الحياة اليومية ببساطتها ووضوحها لذلك اختلفت الآراء حولها فهي عند البعض حدثاً لغوياً جديداً يتناسب مع متطلبات الشارع اليومي. وعند البعض الآخر تشكل خطراً على اللغة... ومهما يكن من أمر فإن وسائل الاتصال الجماهيري استطاعت أن تطوع اللغة وتجعلها أكثر مرونة حيث استولدت ألفاظاً ومصطلحات جديدة صاحبت النهضة القائمة. (بلغيث، ٢٠٠٦) لقد أصبح واضحاً أن الإعلام فن حضاري له أسسه ومرتكزاته، وأن لغته لغة جديدة تأتي في مقدمة حلقات وسائل الإعلام التكنولوجية؛ لأنها الأداة الأساسية في عملية التوصيل الإعلامي، لذلك فإن اللغة عامل مهم في فاعلية وسائل الإعلام الجماهيرية، فإذا كان هدف الإعلام الجماهيري هو الوصول إلى جميع قطاعات المجتمع. والتواصل معها والتأثير فيها والى توحيد مشاعرها، فإن اللغة هي السبيل الأول للوصول إلى الهدف؛ لأنها تشكل حلقة أساسية من حلقات وسائل الاتصال. وبقدر ما تكون هذه اللغة مفهومة من قبل الجميع فإن الرابطة بين الإعلام والمجتمع تتحقق على نحو يخدم عمليات التنمية بأشكالها كافة أما على الصعيد القومي فإن لغة الإعلام الفصحى المبسطة والمشتركة هي اللغة الوسط التي لا بد لها؛ لتعميم الإعلام وتأثيره لكي يقوم بدوره على أكمل وجه في عملية التواصل بين الجماهير العربية.

إن وجود لغة إعلامية بعيدة عن العامية هي التي تشكل الجماهيرية التي ينشدها الإعلام العربي لأنها الوسيلة نحو توحيد المشاعر ومن خلالها يمكن أن نتجاوز حدود القطر الواحد وصولا إلى القومية للتعبير عن متطلبات الجماهير وآمالهم وآلامهم من مشرق الوطن العربي إلى مغربه لذلك من واجب الإعلام العربي أن يسعى إلى تأسيس وترسيخ لغة إعلامية لها تأثيرها الكبير على الناس وتحقق تواصلاً حقيقياً ينبض بروح

الشعب هي فصحى ومعبرة إذا أحسن استخدامها وهي اللغة الإعلامية الأوسع انتشاراً لأنها مفهومة من قبل الناطقين بهذه اللغة القومية التي يجب أن تبقى لغة حضارية وعصرية وتتماشى مع التطور التقني الحاصل في مختلف المجالات.

إن واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام على الرغم من أن العربية تعد اللغة الأولى في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، غير أن واقعها على مستوى الممارسة الفعلية(من خلال الحوار والإنتاج الفكري)، يتقهقر إلى آخر السلم لتأتي بعد اللغة اليونانية التي لا يتكلمها إلا حوالي ١٠مليون! ومع تنامي وسائل الاتصال وسعة انتشارها،وكثرة الإقبال عليها، ولاسيما منها وسائل الإعلام المرئية، ازداد التوجس من مغبة تحول هذه الوسائل –بما تملكه من نفوذ جماهيري إلى معاول تنسف اللغة،وتفسد استقامة اللسان، وتهوي بالذوق اللغوي إلى الحظيظ. لاسيما إذا كان الجمهور يقبعون أمام جهاز التلفزيون أكثر مما يجلسون في أماكن العمل والأسواق ومقاعد الدراسة، فعلى سبيل المثال فإن التلاميذ مرحلة الدراسة الثانوية يكون التلاميذ قد قضوا ٢٠٠٠٠ساعة مشاهدة في مقابل ١٥٠٠٠ساعة في المدرسة ،ومع إغراءات الوسيلة الإعلامية تقيم جسرا منينا مع هؤلاء تتسلل من خلاله قيم معرفية عديدة،قد تؤدي إلى إزاحة ما تقدمه المدرسة أو على الأقل مزاحمته.

فاللغة في التلفزيون تتعرض يوميا لموجات من التشويه والتحريف،والواقع أن لغة التلفزيون في شتى البرامج والأفلام تخترق حرمة اللغة الخاصة التي يكونها كل إنسان لنفسه وتتكون فيه من خلال عائلته وبيئته ووطنه (العياضي ،١٩٩١، ١٥٩).

وقد أشارت إحدى الدراسات التي حاولت رصد دور بعض البرامج التي تبثها بعض الإذاعات والتلفزيونات العربية في تلبية احتياجات الأطفال إلى أن:اللهجة العامية هي الغالبة على البرامج الموجهة للطفل، يليها استخدام لهجة تجمع بين الفصحى والعامية،مما يشير إلى أن برامج الأطفال لا تسهم بدورها المفروض في الارتقاء بالمستوى اللغوي للأطفال(اقليني، عبد العظيم،٢٠٠٢، ١١١) وفي دراسة أجريت على عينة من الشباب الجامعي حول دور الفضائيات العربية في نشر الثقافة العربية، ذكر نسبة (٤٥ ٪) من المبحوثين أن القنوات الفضائية العربية أدت إلى تخريب الذوق اللغوي العربي من خلال استعمال العامية الفجة،ومسلسل الأخطاء اللغوية الشائعة والمتكررة، والتوظيف السيئ لأسماء البرامج،إضافة إلى ضعف مستوى مقدميها.

وفي ذلك بيان كاف على أن وضع اللغة العربية على شاشات الفضائيات العربية غير مريح ولا يبعث على الأمل إلا ما ندر حيث نجد بين الحين والآخر محاولات تثلج الصدور لكنها تتسم بالظرفية وتفتقد عامل الاستمرار ومن أمثلة البرامج التي ساهمت في التعريف بالكثير من قضايا اللغة والأدب العربيين نذكر برنامج افتح يا سمسم ،مدينة القواعد ،لغتنا الجميلة ،كلمات ودلالات ،فرسان الشعر...الخ من البرامج التي صالت بالمشاهد وجالت في بحر اللغة العربية وشواطئها الجميلة،ولعل هذه المبادرات الخلاقة تستدعي الإشادة

والتنويه وتستنهض هممنا للمطالبة بمزيد من المشاريع الإنتاجية بغرض سد الثغرات وتجاوز النقائص وهو أمر يتطلب تظافر الجهود الغيورة على اللغة العربية رسمية كانت أو شعبية إضافة إلى التنسيق المحكم بين الفضائيات العربية وتوحيد جهودها الإعلامية خدمة للهدف المشترك، وهو النهوض بالثقافة العربية وجعلها مواكبة للتحولات ومواجهة للتحديات التي يفرضها عصر العولمة.

فعلى الرغم من أن عدد القنوات الفضائية العربية يزيد عن١٩٢قناة, حكومية وخاصة ,عامة ومتخصصة, فإن البرامج التي تُقدم بالفصحى قليلة, وأغلبها سيء التنفيذ والإخراج ويغيب فيه الاهتمام بجماليات اللغة العربية, ويفتقد عنصر التشويق الإعلامي, أما معظم البرامج والمحتويات الأخرى, فإنها أكثر ميلا إلى توظيف العاميات المحلية واللهجات الممزوجة بالألفاظ الأجنبية, فيما عدا بعض المسلسلات التاريخية, والأخبار, وبعض الحصص الخاصة, نجد أن العامية تسرح وتمرح وتقدم إلى الجمهور على أنها لغة العصر, والغريب أن هذه العدوى تسللت إلى بعض البرامج الثقافية التي بدأت تنزع إلى تطعيم نفسها بالعامية نزولا عن رغبة الجمهور الذي كان من المفروض أن يرتقي هو بنفسه إلى مستوى فهم هذا الخطاب.ولذلك لا نبالغ إذا قلنا إن تفصيح لغة وسائل الإعلام أضحت فكرة غير مستساغة لدى الكثير من القائمين على الإعلام في الوطن العربي.

ومن الطبيعي أن يؤدي هجر اللغة إلى هجر الثقافة والقيم المرتبطة بها، وبذلك يتأسس فراغ لغوي وثقافي تتدفق اللغات والثقافات الأجنبية إلى ملئه (ليلة، ٢٠٠٣،٥٤).

ولمواجهة عصر الكوكبية والتفجر المعرفي المتنامي لثورة الاتصالات والمواصلات، والسماء المفتوحة، كان لابد من الرجوع إلى اللغة العربية بوصفها بوتقة الانصهار العربي والوجداني والفكري لأمة عربية واحدة.اللغة العربية هي التي تصنع وحدة الفكر والعقل(عيد،٢٠٠٢،٦٤).

واستعمال الفصحى لغة للإعلام ليس مطلبا عسير المنال، فلغة الإعلام هي الفصحى السهلة المبسطة في مستواها العملي...والمرونة والعمق، وهي الخصائص التي تجعلها تنبض بالحياة والترجمة الأمينة للمعاني والأفكار، والاتساع للألفاظ والتعبيرات الجديدة، التي يحكم بصلاحيتها الاستعمال والذوق والشيوع(شرف، ١٩٩٨،ص١٠٧-١٠٨)

وتتسم لغة وسائل الاتصال بما يلي: (الشيخ، ٢٠٠٨؛ شرف، ١٩٩٨،ص١٠٧-١٠٨،٢٤٥-٢٥٠)

١- لغة الإعلام هي اللغة التي تخاطب جمهوراً مشتركاً لا يجمع منه أقوى من هذه اللغة الواحدة المشتركة العامة للبلاد العربية.

٢- لا تعدو اللهجات أن تكون أدوات ووسائل للتعبير البيئي الضيق.

٣- لغة الإعلام هي الفصحى السهلة الميسرة في مستواها العملي عن المستويين: العلمي التجريدي، والتذوق الجمالي، وهذا المستوى العملي الفصيح في اللغة يعين الرجل العادي على التزود بالثقافة

في مفهومها العام، ويأخذ بيده إلى مجال من الفكر أوسع وأرحب على حد تعبير الدكتور بشير، ولا يسد على المثقف أو العالم طريقه إلى ما ينشده من معرفة أجود وخبرة أعمق.

٤- اللغة المذاعة مسموعة كانت أم مرئية تتميز بسمات يمكن أن تكون اللغة العربية خير معين لها أكثر من اللغات واللهجات الأخرى وذلك لما تتمتع به من رصيد معرفي زاخر. ومن الصعب التنبؤ بمستقبل اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية حيث لابد أن يتم إعداد الدراسات اللازمة حول الصيغ الإعلامية التي ينبغي على وسائل إعلامنا القيام بها والتي يمكن أن تدفع بتطور اللغة العربية في هذه الوسائل ولا يكفي أن نطلق لفظ العربية على وسائلنا الإعلامية بحكم الجغرافيا فقط وما يدل على ذلك ما يلي:(الشيخ،٢٠٠٨)

- أشارت إحدى الدراسات التي حاولت رصد بعض البرامج التي تبثها بعض الإذاعات والتلفزيونات العربية إلى أن: اللهجة العامية هي الغالبة على البرامج الموجهة للطفل ، يليها استخدام لهجة تجمع بين الفصحى والعامية، مما يشير أن برامج الأطفال لا تهتم بدورها المفروض في الارتقاء بالمستوى اللغوي للأطفال.

- في دراسة أجريت على عينة من الشباب الجامعيين حول دور الفضائيات في نشر الثقافة العربية، ذكر نسبة ٤٥٪ من المبحوثين أن القنوات الفضائية أدت إلي تخريب الذوق اللغوي العربي من خلال استعمال العامية الفجة ومسلسل الأخطاء اللغوية الشائعة والمتكررة والتوظيف السيئ لأسماء البرامج، إضافة إلى ضعف مستوى مقدميها.

ولكي نبني مستقبلا مشرقا لابد من التعامل مع العامية بجدية وخصوصاً ما يسمى بضبط التعامل مع العامية خصوصاً في وسائل الإعلام المرئية المحلية وذلك من خلال الآتي:(بليبل،٢٠٠١م، ص ١١٣-١١٤)

-إن العامية في حياة الأمم واقع لا يمكن نكرانه أو القفز عليه، فهي في جميع الحالات تمثل جزءاً من شخصيتها، بسلبياتها وايجابياتها، مع ذلك ينبغي لنا أن نؤكد حقيقة هامة، وهي أن العامية لا يمكن اعتبارها رافداً يغذي العربية، بل قد تشوه حقيقتها، وتقوض أعمدتها وأصولها.

-العامية من الناحية الاتصالية قد تؤدي دوراً محدوداً جداً، فقد تؤدي وظيفتها الخاصة بالفهم في حدود الملاحظة التي تلهج بها، بيد أنه يتقلص دورها كلما ابتعدنا عن موطن اللهجة ، وحتى محاولات فهمها يظل صعب المنال، في حين إذا تعلق الأمر بالعربية الفصحى، فالقواميس التي وجدت لهذا الغرض يمكن أن تقدم خدمات جليلة لمن يريد فهمها أو التعمق فيها، ويجب التنبيه أيضاً إلى أن تهذيب وصقل العامية أو ترقيتها لا ينبغي أن يتم إلا من لدن خبير بأسرار اللهجة واللغة الفصحى، كما يجب في كل مسعى.

-إذا كانت العامية تستمد ألفاظها من ينابيع لا حصر لها، وإذا كانت وسائل الإعلام السمعية والبصرية تشكل المصدر الأساسي لتداول الألفاظ والمفردات ، فمن الأنفع استغلال هذه الوسائل كل واحدة حسب

طبيعتها، من أجل تزويد الناس برصيد لغوي جديد يسهم في ترقية لهجاتهم أو يصحح نطقهم للألفاظ العامية ذات الأصول العربية.

ولا ننسى كما ينسى الكثيرون أن استخدام اللغة العربية في وسائل الإعلام يقتصر في القضايا النحوية والأسلوبية وينسون اللغة العربية ذاخرة كثيراً بالشعر والنثر والأدب. وكلها معارف ثقافية يمكن أن تعين المقدم التلفزيوني في تقديم البرامج فضلاً عن أهميتها في القصص الإخبارية حيث يمكن الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي عند بناء تقرير أو قصة إخبارية ذات طابع درامي تشويقي.

وبالتالي يمكن أن نقول: إن هناك العديد من المهارات التي تصلح لبعض البرامج التلفزيونية، كالبرامج الحوارية ذات الطابع الثقافي والفني وبالتالي قد لا نحتاج إلى العامية، ويمكن أن يكون رداً عملياً على الذين يقولون: إن اللغة العربية الفصحى في المجال النحوي فقط وفي نشرات الأخبار. إذ أن بمقدار التراث المعرفي الذي تحظى به اللغة العربية أن نفرد مهارات اللغة العربية وآدابها حسب طبيعة البرنامج. ومن تلك المهارات التي ينبغي أن يقوم بها الإعلامي خصوصاً في وسائل الإعلام المرئية، ومن هنا يمكن للإعلامي أن يقوم من خلال اللغة العربية ومهاراتها بالوظيفة التربوية على أكمل وجه. (الهاشمي، ٢٠٠٦م، ٢٥٣)

ولكي نبني مستقبلاً زاخراً للغة العربية لابد أن يكون هماً إسلامياً قبل أن يكون هماً عربياً ، كما أننا نحتاج لإجراء العديد من الدراسات في إمكانية توظيف اللغة العربية من جميع جوانبها وأن نوظف البرامج التلفزيونية في وسائل إعلامنا بما يقتضي طبيعة هذه البرامج واللغة التي يمكن أن توظف بها، فضلاً عن التدريب العملي المنتظم للإعلاميين وهذا من شأنه أن يسهم في التنمية اللغوية وتأخذ وسائل إعلامنا المرئية الريادة في الاتصال الدولي عبر التمسك باللغة العربية ثقافياً ومنهجياً وسلوكياً وحضارياً. (الشيخ،٢٠٠٨)

استخدام تقنية شبكة الانترنت والإعلام الرقمي في نشر علوم اللغة العربية وأثره في التواصل الحضاري:

أولت الحضارة العربية على مدى تاريخها عناية فائقة للكتاب باعتباره مفتاحاً للمعرفة ووسيلة للتعليم، فتأسست في مختلف بقاع البلاد العربية شرقاً وغرباً مكتبات عامرة وتنافس أصحاب الفكر والعلم وأهل الرياسة والسلطة في جمع الكتب وإنشاء المكتبات وفتحها أمام طلاب العلم، وقد بلغت الأمة العربية في العناية بالكتب ما لم تشهد البشرية له مثيلاً، فكان الاحتفاء بالكتابة والتأليف والإبداع أساس تقدم الأمة وتطورها وبناء حضارتها العظيمة. وقد سجل ذلك المؤرخون ووثقوه وشهد به الدارسون والمستشرقون، ونوهوا به. (ألكسندر سيبتفيتش، ١٩٣٣،٢٢٢). واعتبروه أساساً بنيت عليه الحضارة الحديثة والثورات العلمية المعاصرة (توبي،١٩٩٧،٩٠)وإذا كان هذا ماضي الأمة العربية الإسلامية، فإنها أضحت اليوم في حال من التخلف عن الركب الحضاري العالمي والتأخر عن مواكبة التطورات العلمية والتقنية المذهلة، فصار من الملح العمل على استدراك ما فاتها لتسترد مكانتها وتواكب عصرها وتستغل الفرصة التي تتيحها المبتكرات التقنية، خاصة الثورة الرقمية، في تدارك الخلل وتقليص الهوة التي تفصلها عن الأمم الرائدة.

شهد العصر الحديث اطراد المخترعات وتواتر الاكتشافات العلمية المرتبطة بتطور مصادر الثقافة منذ اختراع المطبعة التي مكنت من تجاوز عائق نشر المعارف والعلوم وإتاحتها لقاعدة عريضة من الناس، إلى الثورة المذهلة التي تفوق في قوتها وتأثيرها ظهور الطباعة، وهي الثورة الرقمية: ثورة المعلومات والاتصالات والنشر الإلكتروني والشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنيت) وأثر كل ذلك في المفهوم التقليدي للمكتبات، وبرزت تصورات جديدة وطرق حديثة متطورة للاستفادة من أوعية المعرفة تمثلت في استغلال تقنيات الحاسوب والاتصالات في تخطي حواجز الزمن والمكان وحدود القدرة البشرية في البحث والاستقصاء والتحليل.

ومن هذه المخترعات شبكة الإنترنت وهي شبكة كبيرة من الحواسيب متصلاً بعضها ببعض بواسطة برتوكولات وأنواع ربط متعددة، (الهرش، ٢٠٠٠، ص ١٧٦).

وكلمة إنترنيت Interent ،ذات أصل إنجليزي تتكون من مفردتين International وتعني عالمية وشبكة وبهذا يكون معنى تسمية إنترنيت الشبكة الدولية (عبود، ٢٠٠٧، ص١٤٥)

وتمنح اليوم شبكة الانترنت فرصة الاتصال المباشر وتمكن من الوصول إلى قواعد البيانات ونصوص ومقالات المجلات، وتقارير البحوث ، والمراجع المختلفة وغير ذلك من الوثائق والمطبوعات المتنوعة التي تقدمها المكتبات على كافة أنواعها المنتشرة في معظم أنحاء العالم (محمد وآخرون، ٢٠٠٤ ، ١٣٥)

فالاستفادة منها تعليميًا تكمن في التمرين والممارسة، والحصول على برامج تعليمية بحتة، وحل المشكلات العلمية ومعرفة ما توصل إليه العلم في المجالات الحياتية (سعادة وآخرون، ٢٠٠٣، ١٢٥)ومما ينبغي على المهتمين استخدام الشبكة التي توفر العديد من الفرص بطريقة ممتعة (فرج، ٢٠٠٧،٣٧٠-٣٧١)

ومن القضايا الأساسية التي تقدمها شبكة الانترنت في نشر اللغة العربية وتحقيق التواصل الحضاري المكتبات الرقمية مما يوجب إيجاد هذه المكتبات لما لها من دور كبير في الإشعاع الحضاري للأمة، حيث يمكن لكل راغب في أي منطقة من العالم وباللغات العالمية المتاحة أن يحصل بسهولة ويسر المعلومات والمعارف والنصوص والوثائق، كما ستمكن هذه المكتبة من تمتين التواصل بين الباحثين العرب والمسلمين والمهتمين بالتراث والفكر العربي الإسلامي، من الأقطار المختلفة في مختلف التخصصات، وبين المثقفين والقراء على وجه العموم، وبذلك ستسهم المكتبة الرقمية في إيجاد روابط ثقافية متينة بين البلاد العربية والإسلامية، وبناء فضاء عربي إسلامي فكري وعلمي على الشبكة العالمية للمعلومات ثم على الطريق السريع للمعلومات الذي سيخلفها مستقبلاً عندما تتجاوز العوائق التقنية والفكرية التي تحول دون انطلاقها حالياً (جيتس ، ١٩٨٨م،١٤٩).

وستمكن المكتبة الرقمية أخيراً من التعريف بالحضارة والفكر والثقافة العربية في العالم بأسره بتوجهها لزائريها بلغاتهم وعملها على إبراز الصورة الحقيقية للفكر العربي الإسلامي النير الخلاق في مختلف

تجلياته، كما ستحفظ للثقافة العربية مكانتها بين نظيراتها في العالم في هذا العصر الذي تؤول فيه الثقافات واللغات المهملة إلى الاضمحلال والانقراض.

وتشهد الساحة العالمية حالياً منافسة حادة ومحمومة بين الثقافات والحضارات واللغات لاستغلال هذه التقنيات وشغل الحيز الأوفر من المجال الرقمي الذي تتيحه المعلوماتية، ولعل أجلى مثال على ذلك دراسة إحصائية أجرتها منظمة اليونسكو وشاركت فيها ٣٩ مكتبة وخزانة وطنية وجامعية من مختلف أنحاء العالم، وتبرز هذه الدراسة أن٤٨ % من المكتبات المشاركة في الإحصاء (منها ثلاث بلدان إسلامية ليس بينها أي دولة عربية وهي إيران وأندونيسيا وماليزيا) تعمل في مشاريع رقمنة محتوياتها التراثية مقابل ٥٢ % لا زالت أغلبيتها في طور الإعداد والتفكير في وضع مخططات من هذا النوع، كما أن ٤٢ % من هذه المشاريع وضعت في سنة ١٩٩٥-١٩٩٦ (فارمالوف، الرقمنة والصيانة) إضافة إلى ذلك تسعى الدول المختلفة لدعم ثقافتها وفكرها وحضارتها على الشبكة العالمية، بإحداث مواقع إلكترونية تضم تراثها وخلاصة فكرها وثقافتها؛ من مصادر ووثائق ومراجع وموسوعات ومعاجم... ومواد سمعية بصرية من صور وأفلام وتسجيلات صوتية وموسيقية(برنامج الأمم المتحدة الإنمائي،٢٠٠٢،٧١).

ويكمن أهمية المكتبة الرقمية في التواصل الحضاري ونشر اللغة العربية بنشر دراسات عن تاريخ الأمة وحضارتها وفكرها وإسهامها في الحضارة العالمية وإبراز خلاصة أعمال المفكرين العرب والباحثين المسلمين في المجالات العلمية والاجتماعية والأدبية في الماضي والحاضر، وتمكين عامة متصفحي الشبكة العالمية للمعلومات من الاطلاع عليها بلغات مختلفة على أساس اختيار لغات الفئات الأكثر استعمالاً للشبكة العالمية للمعلومات وعلى رأسها الإنجليزية والصينية والإسبانية والروسية والفرنسية... وبذلك تمكن هذه المكتبة الرقمية العربية- مباشرة ودون وسائط- من تقديم صورة واضحة عن الثقافة العربية الإسلامية وعن إسهاماتها الحقيقية في الفكر الإنساني.

ولعل العناية بالمعرفة وتداول المعلومات أحد أهم مداخل هذه النهضة المرتقبة، وتعد المكتبة في طليعة الوسائل المعتمدة لتحقيق هذا الهدف، إذ هي وعاء المعارف بما يتوفر فيها من كتب ووثائق ونصوص... كما أنها ركيزة أساسية في اكتساب المعرفة، حاضرة في جميع مراحلها من النفاذ إلى المعلومات إلى تنظيمها ثم استخلاصها وتطبيقها وانتهاء بتوليد المعارف الجديدة (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي،٢٠٠٢،٧١) .

ولعل هذه الأسباب التي ذكرناها وغيرها هي التي دفعت الدول العربية إلى اعتبار إنشاء مكتبة رقمية عربية ضمن المشروعات الأساسية للتنمية البشرية لذلك أضحى ضرورياً التفكير بجدية والعمل بسرعة لإخراج مشروع هذه المكتبة (أو المكتبات) العربية الرقمية إلى الوجود لتعمل على النهوض بكفاءة واقتدار بالثقافة والفكر العربيين (مجلس الوزراء العرب، ٢٠٠٢).

فاللسان واللغة التي هي أداة التفاهم والتواصل، وهي وعاء الفكر وقالبه الحي، وما نراه اليوم هو طغيان الثقافة الغربية؛ حيث تشكل اللغة نسبة عالية من الإسهام في نقلها، ولا أدل على ذلك من أن (٨٨٪) من معطيات الإنترنت باللغة الإنجليزية، و(٩٪) بالألمانية، و(٢٪) بالفرنسية، و(١٪) يوزع على باقي اللغات (الشحود،٢٠١٠)

ولم تعد المنافسة متعلقة بمجرد النشر على الشبكة العالمية للمعلومات وإنشاء المواقع الكثيرة العامة والمتخصصة التي تهدف إلى نشر المعرفة العامة، بل تجاوز الأمر ذلك إلى إنشاء مكتبات رقمية (افتراضية) (نبيل علي، ٢٠٠١، ١٠٣) وهي مواقع علمية موثقة القصد منها تجميع النصوص والوثائق على اختلاف أشكالها وترتيبها وفق نظم معينة لتوفيرها للمتصفحين المهتمين، متنوعة ومتخصصة ومتكاملة ومرتبطة فيما بينها بروابط تشعبية. ومن المكتبات العالمية الرائدة في هذا المجال التفكير في هذا المشروع بمشاركة سبع مؤسسات هي المكتبة الوطنية الفرنسية ووزارة الثقافة والاتصال الفرنسية والمكتبة الوطنية لمجلس النظام باليابان، ومكتبة الكونغرس الأمريكية والمكتبة الوطنية الكندية، والمكتبة الألمانية والمكتبة البريطانية ودار المحفوظات السمعية بإيطاليا. وانضمت إليها لاحقاً المكتبات الوطنية بكل من سويسرا والبرتغال وإسبانيا وجمهورية التشيك والمكتبة الملكية لألبير الأول ببلجيكا ومنظمة اليونسكو بصفة مراقب. ويمكن الاطلاع على معطيات المشروع في الموقع التالي: www.konobid.nl/gabriel.

دون أن نغفل الإشارة إلى مشروع المكتبة الكونية الذي وضع أساسه قادة الدول السبع الأكثر تصنيعاً في العالم ضمن مشروع المجتمع المعلوماتي سنة ١٩٩٥ والذي يقدم فكر هذه الدول- أي الفكر الغربي- على أساس كونه فكراً كونياً (السعيدي، المؤتمر العلمي الأول اللغة العربية جسر التواصل الحضاري)

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل عملت مراكز البحث والتخطيط في الدول المتقدمة على وضع مشاريع مكتبات رقمية حول الوطن العربي شرقه وغربه لتضم الكتب والمجلات والجرائد خاصة النادر منها، وتبرز خطورة هذه المكتبات في كونها تقدم تراث الأمة وفكرها حسب تصورات الغرب التي تجانب في الغالب الأعم الدقة والإنصاف. ومن نماذج هذه المكتبات مشروع " المكتبة الرقمية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا الذي تنجزه جامعة هالي الألمانية منذ أكتوبر ٢٠٠٠، والذي يستهدف إنشاء قاعدة بيانات حول شمال إفريقيا والشرق الأوسط. هكذا صارت الشبكة العالمية للمعلومات كما قال أحد الباحثين كتاباً عالمياً بلغات متعددة يكتبه الجميع ويقرؤونه وتبحث فيه كل أمة عن مكان تنشر فيها فكرها شخصيتها وهويتها (دولاني،٢٠٠٢، العدد٣)وتبعاً لهذه المعطيات فإن التفكير في تأسيس مكتبة عربية رقمية أو مكتبات عامة ومتخصصة أضحى أمراً ملحاً وضرورياً انطلاقاً من ثلاثة أمور: أولها: تطور تقنيات المعلومات عقب اختراع ورواج وسائل التخزين خاصة الأقراص الليزرية بسعتها الهائلة وظهور الأوعية المقروءة آلياً كالكتاب الإلكتروني، وتطور شبكات المعلومات (الإنترنيت)، وما يتيحه كل ذلك من قدرة هائلة على حفظ المعلومات وسرعة تداولها في أشكالها

المختلفة من نصوص وصور جامدة وصور متحركة وأصوات... لذلك سارعت الدول والحكومات والمؤسسات لإنشاء مراكز ومجمعات ومكتبات رقمية تعمل على رقمنة المواد المعرفية (نصوص، وصور، ووثائق، وأصوات، وصور متحركة).

ثانيها: إتاحة المكتبة الرقمية- بفضل تقنيات النشر الرقمي- اقتصاد التكاليف الكثيرة في بناء المكتبات التقليدية وتأثيثها وصيانة محتوياتها، والتقليل من الحاجة للخبراء المكتبيين، وقاعات المطالعة الكبيرة وتقديم الخدمات المعلوماتية للجميع مما سيؤدي إلى تخفيض التكاليف وتحسين آلية التداول وسهولة التحديث والتوجه بالتكاليف للتجهيزات الإلكترونية والحواسب، إضافة إلى تلبية رغبات ذوي الحاجات الخاصة كالمكفوفين والصم والبكم والمعاقين، حيث تمكن الوسائط الإلكترونية من توفير طرق الإطلاع على البيانات المناسبة لهم. ولا يعني هذا التطور التقني اختفاء المكتبات التقليدية في المدى المتوسط- بالنسبة للبلاد العربية على وجه الخصوص- بل اتساعاً في خدمات المكتبات الرقمية واهتماماً أكثر بها، وتحولاً في وظائف المكتبات من مجرد توفير خدمة الإطلاع على الكتب والمحفوظات بشكل عام إلى أن تصبح دور طبع ونشر إلكتروني

ثالثها: حال الثقافة العربية في الوقت الحاضر على الشبكة العالمية للمعلومات واتسامها بالضعف والقصور وانطلاقها من مبادرات متفرقة لأفراد أو مؤسسات محدودة، وعمل كل طرف في عزلة عن الآخر من دون تنسيق أو وضع استراتيجية موحدة أو منظور شمولي. ومن ناحية المضامين الثقافية والفكرية يلاحظ ضعف الرصيد المعرفي الموثق بطريقة علمية، وغلبة الموضوعات العامة سواء التراثية أو الإخبارية التحليلية للأحداث وقلة ا لمضامين العلمية والتقنية، فضلاً عن تدني القيمة العلمية. فهناك كم هائل من الكتب التأليفات والمتون الشعرية التراثية في مواقع عديدة حافلة بالأخطاء المطبعية والعلمية مما يجعلها موجهة للقراء الهواة دون الدارسين وطلبة العلم والمتخصصين، ولما كان غالب مستعملي الشبكة العالمية للمعلومات في الوقت الحاضر بالوطن العربي من الطلبة والتلاميذ والأكاديميين ذوي الحاجات الماسة للمضامين الموثقة بطريقة علمية والمتميزة بالأصالة، فإن أعمال النشر الرائجة الآن على الشبكة تصبح غير ذات معنى أو فائدة.(السعيدي، 2003، عدد 90، 146) .

وعليه فإن شبكة الانترنت تعد تقنية رقمية ليست بالهينة تتطلب بذل كل الجهود الممكنة في تعليم اللغة العربية ونشرها وتحقيق التواصل الحضاري.

النتائج والتوصيات

نتائج البحث:

١. أهمية استخدام التقنية الحديثة في التعليم المبرمج والتعلم الذاتي لتعليم اللغة العربية ونشرها لتحقيق التواصل الحضاري

٢. ضرورة استخدام تقنية الحاسوب في الترجمة والتعريب لتعليم اللغة العربية ونشرها لتحقيق التواصل الحضاري.

٣. استخدام تقنية وسائل الإعلام الجماهيرية في الارتقاء باللغة العربية الفصحى في لغة الإعلام لتعليم اللغة العربية ونشرها لتحقيق التواصل الحضاري.

٤. استخدام تقنية شبكة الانترنت في تعليم اللغة العربية ونشرها لتحقيق التواصل الحضاري.

٥. للغة العربية قدرة على مواكبة التطور المعرفي والتقني للحضارة المعاصرة.

٦. أهمية مجامع اللغة العربية في الإسهام بالبحوث العلمية في وسائل إعلامنا المحلية.

٧. فاعلية الرسالة الإعلامية للفضائيات العربية بما يخدم اللغة العربية ويسهم في الارتقاء بها .

٨. دور إنتاج المصطلحات العربية وترويجها إعلاميا والمتابعة المستمرة لأنشطة المجامع اللغوية ومراكز التعريب.

٩. إمكانية نقل الوعي باللغة من مستوى النخبة إلى مستوى الجماهير.

١٠. دور مؤتمرات مناهج اللغة العربية لمواكبة التطورات التقنية والاستفادة منها.

توصيات البحث:

١. العناية باستخدام التقنية الحديثة في التعليم المبرمج والتعلم الذاتي وتيسير تعلم اللغة العربية ونشرها ولاسيما غير الناطقين بها.

٢. الاستفادة من تقنية الحاسوب وإيجاد برامج ذات جودة عالية في الترجمة والتعريب.

٣. الحرص على استخدام اللغة العربية البسيطة والارتقاء المستمر المتدرج في استخدام الفصحى في وسائل الإعلام الجماهيري.

٤. توظيف شبكة الانترنت والإعلام الرقمي في تعليم اللغة العربية ونشرها.

٥. تشجيع مجامع اللغة العربية في الإسهام بالبحوث العلمية في وسائل إعلامنا المحلية.

٦. استغلال الرسالة الإعلامية للفضائيات العربية بما يخدم اللغة العربية ويسهم في الارتقاء بها .

٧. إنتاج المصطلحات العربية وترويجها إعلاميا والمتابعة المستمرة لأنشطة المجامع اللغوية ومراكز التعريب.

٨. ضرورة التنسيق بين المهتمين في دفع اللغة العربية بالقيام بدورها في التواصل الحضاري.

٩. ضرورة عمل استراتيجية عربية إسلامية لمواجهة كل ما يشوه ويحارب اللغة العربية.

١٠. ضرورة إيجاد ميثاق شرف مهني يتوافق عليه أهل اللغة والإعلام بضرورة الحفاظ على العربية.

خاتمة البحث:

تناولنا في هذه الورقة موضوع استخدام التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها ونشرها وأثره في التواصل الحضاري، من خلال استخدام تقنية الحاسوب في تعليم اللغة العربية المبرمج والتعلم الذاتي ، واستخدام تقنية الحاسوب في الترجمة والتعريب ، واستخدام تقنية وسائل الاتصال الجماهيرية في الارتقاء باللغة العربية الفصحى، واستخدام تقنية شبكة الانترنت والإعلام الرقمي في نشر علوم اللغة العربية وأثر ذلك كله في التواصل الحضاري.

ومع التناول غير المتعمق لمفرداته نتيجة تعددها فيكتفي منه بأنه أوقف على ملامح عامة حول أهمية استثمار التقنية الحديثة في خدمة اللغة العربية من حيث التعليم والتعلم والنشر، وما يحققه هذا الأمر في تحقيق التواصل الحضاري بين الأمة العربية وغيرها من الأمم.

كما أكد الدور المطلوب من المهتمين بهذا الشأن سواء كانوا أفرادا أو مؤسسات أو دول في القيام بدورهم في خدمة لغة القرآن ولغة حضارة الإسلام ولغة الحضارة القادمة للبشرية. والنهوض بهذا الدور مسؤولية الجميع وبقدر ما يبذل من جهد في هذا المضمار تكون الثمار يانعة بإذن الله.

المراجع

١. أسامة ابوردان، أصول التدريس – جامعة دمشق - منشورات جامعة دمشق، مجلة المعلم العربي: عدد٢, ١
٢. ألكسندر سيبتفيتش، تاريخ الكتاب، ترجمة محمد الأرناؤوط، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٦٩، يناير ١٩٩٣، ص ٢٢٢.
٣. أيمن محمد عبد القادر الشيخ، اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية، المؤتمر الدولي في تطوير تعليم اللغة العربية، اللغة العربية والعولمة وجهاً لوجه ٢٣-٢٥ نوفمبر،٢٠٠٨م، جامعة مالانج الحكومية، كلية الآداب – قسم الأدب العربي.
٤. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو مجتمع للمعرفة، عمان الأردن، ٢٠٠٢.
٥. بشير عبد الرحيم الطلوب، الوسائل التعليمية إعدادها وطرق استخدامها، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، ١٩٨٦، ص ٦٤-٦٥ .
٦. بول دولاني، الحاسوب والنقد الأدبي»، ترجمة نجيب غزاوي، مجلة ثقافات، عدد ٣، صيف ٢٠٠٢، تصدر عن كلية الآداب، جامعة البحرين.
٧. بيل جيتس، المعلوماتية، طريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٢١٣، ذو القعدة م، ص١٤٩. ١٤١٨ هـ/ مارس ١٩٩٨
٨. توبي أ .هف، فجر العلم الحديث، ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرف، عدد ٢١٩، غشت ١٩٩٧، ص ٩٠.
٩. جودة سعادة وآخرون، استخدام الإنترنيت والحاسوب في ميدان التربية والتعليم، الشروق عمان(الأردن)،ط1، ٢٠٠٣، ص ١٢٥ .
١٠. الحيلة ، محمد محمود (١٤٢٢هـ) تكنولوجيا التعليم من أجل تنمية التفكير بين القول والممارسة .
١١. دور الحاسوب في تعريب العلوم، أ.د. محمود مختار، ١٩٨٦، ص ٧-١٨.
١٢. رياض حسين، استخدام طريقة التعليم المبرمج بدلا من الطرائق التقليدية في مراحل التعليم، المختلفة مجلة الفتح، العدد السادس والعشرون،٢٠٠٦، جامعة ديالى/كلية التربية الأساسية.
١٣. زكريا يحي ، مقدمة في الاتصال وتكنلوجيا التعليم، مكتبة العبيكان، ط٢ ،٢٠٠٥، ص ٢١٣ .
١٤. سلطان بلغيث، وسائل الإعلام واللغة العربية، الواقع والمأمول، ٢٨ أيار (مايو) ٢٠٠٦ http://www.diwanalarab.com/spip.php?article4568
١٥. سلوى حمادة ، كتاب بعنوان " المعالجة الآلية للغة العربية : المشاكل والحلول "، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م.
١٦. سوزان اقلينى وعزة عبد العظيم،الأنماط الثقافية والتربوية والسلوكية(البرامج التنشيطية والدرامية مثالا)،الإذاعات العربية،ع١٠١اتحاد إذاعات الدول العربية،تونس ٢٠٠٢،ص١١١.
١٧. شحاتة ، حسن ، والنجار ، زينب (١٤٢٤هـ) معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، ط١ ، القاهرة ، الدار المصرية للطباعة.

١٨. عابد توفيق الهاشمي، طرائق تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها للمراحل الدراسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٢٣،ص٢٥.
١٩. عابد حمدان الهرش وآخرون، تصميم البرمجيات التعليمية وإنتاجها وتطبيقاتها التربوية، دار المسيرة، ط1، ٢٠٠٠، ص ١٧٦.
٢٠. حارث عبود ، الحاسوب في التعليم، دار وائل، عمان(الأردن) ط١, ٢٠٠٧، ص١٤٥.
٢١. عبد الحافظ محمد سلامة، وسائل الاتصال والتكنلوجيا في التعليم، دار الفكر الأردن، ط٢، ١٩٩٨، ص.٤٥
٢٢. عبد العاطي بكري حسين علي المناعي، الاتصالات عبر الحواسيب في تعليم العربية لغير الناطقين بها (دوة استخدام التقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها) الخرطوم ١١-١٣ محرم ١٤٣١هـ الموافق ٢٧-٢٩ ديسمبر ٢٠٠٩م جلسات العمل اليوم الأول:الأحد ١١ محرم ١٤٣١هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٩م.
٢٣. عبد الرحمن الحاج صالح، تكنولوجيا اللغة والتراث العربي اللغوي الأصيل، ١٩٨٤، ص: ٩٥-١٣١.
٢٤. عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية، ط١، دار الجيل ، بيروت، ١٩٩١م، ص٢٤٥-٢٥٠.
٢٥. عبد العزيز شرف، لغة الحضارة وتحديات المستقبل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٧٠-١٧١.
٢٦. مجلس الوزراء العرب للاتصالات والمعلومات في اجتماع دورته الثانية عشرة بدمشق في ٢٢-٢٣ ديسمبر ٢٠٠٢.
٢٧. عبد العزيز شرف،الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال،دار قباء القاهرة ،١٩٩٨،ص١٠٧-١٠٨.
٢٨. عبد الغني أبو العزم، «اللغة العربية والمعالجة الآلية»، مجلة فكر ونقد، عدد 31، السنة 4، شتنبير ٢٠٠٠، ص .٥٩
٢٩. عبد اللطيف حسين فرج ، تنفيذ التعلم، دار الحامد، عمان ، ط1،٢٠٠٧، ص ٣٧٠-٣٧١.
٣٠. العربي ، صلاح عبد الحميد (١٩٨١م) تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق ، لبنان ، مكتبة لبنان.
٣١. عصام سليمان الموسى، الثورة الرقمية تضع الإعلام العربي على مفترق طرق، عمان – الأردن.
٣٢. علي بن نايف الشحود، "المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية"،٢٠١٠، http://www.4shared.com/file/vv8XN2-K/_.htm
٣٣. علي ليلة ،الثقافة العربية والشباب،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،ط١ ٢٠٠٣،ص٥٤
٣٤. فاخر عاقل, علم النفس التربوي, دار العلم للملايين, ط١, ١٩٥٨,ص٣١٤.
٣٥. ارنو فويتيج , سيكولوجية التعلم, الدار الدولية للاستثمارات الثقافية, مصر, ط٣, ٢٠٠٥, ص٣٤٦.
٣٦. عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة، عمان (الأردن)، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٦٨-١٧٠.

٣٧. فراس السليشي، استراتيجيات التعلم والتعليم النظرية والتطبيق عالم الكتب الحديثة، ط١، ٢٠٠٥، ص٣١
٣٨. فوزي الشربيني. الموديولات التعليمية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، ١٩٩٧، ص١٠.
٣٩. كمال عبد الحميد زيتون تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصال، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٨٧.
٤٠. كمال عبد الحميد زيتون، تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصال، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٨٧.
٤١. ماري تيريز فارمالوف، تحقيق حول الرقمنة والصيانة، الاتحاد العالمي لجمعيات المكتبيين ومنظمة اليونسكو،http://www.unesco.org/webworld/mdm/survey
٤٢. محمد إبراهيم عيد،الهوية والقلق والإبداع،دار القاهرة ،القاهرة،ط١ ٢٠٠٢،ص٦٤.
٤٣. محمد جاسم محمد ، تفريد التعلم والتعليم المستمر ، دار الثقافة ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، ص٢١٨.
٤٤. محمد ظافر الصواف، التقنيات الحديثة واللغة العربية، ١٩٨٧، ص٥-٢٩.
٤٥. مرضي بن غرم الله حسن الزهراني، إسهامات اللغة والأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية, الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ١٨-٢٠/ ذو القعدة/١٤٢٨هـ الموافق ٢٨-٣٠/ نوفمبر ٢٠٠٧م.
٤٦. مصطفى عبد السميع محمد وآخرون، تكنولوجيا التعليم مفاهيم وتطبيقات، دار الفكر، عمان(الأردن)، ط1،٢٠٠٤ ، ص ١٣٥ .
٤٧. المهدي بن محمد السعيدي، التراث والتقنيات الحديثة للمعلومات، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا عدد ٩٠، ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ /حزيران/ يونيو ٢٠٣، ص . ١٤٦.
٤٨. المهدي بن محمد السعيدي، الدور الحضاري للمكتبة العربية في العصر الرقمي، المؤتمر العربي الأول اللغة العربية جسر التواصل الحضاري كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أگاديرة.
٤٩. نبيل علي ، العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، عدد ١٨٤، شوال ١٤١٤، أبريل ١٩٩٤، ص ٤٢٧.
٥٠. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية مستقبلة للخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٢٧٦، ديسمبر، ٢٠٠١.
٥١. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ضمن سلسلة عالم المعرفة، عدد ٢٧٦، دجنبر ٢٠٠١، ، ص .١٠٣.
٥٢. نصر الدين العياضي،مساءلة الإعلام،المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر،١٩٩١ ، ص١٥٩.
٥٣. نور الدين بليبل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، السنة الحادية والعشرون، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، أكتوبر ٢٠٠١م، ص١١٣-١١٤.
٥٤. الهرش ، عايد حمدان (١٩٩٩م) الحاسوب وتعلم اللغة العربية ، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ١٢ ، الجزائر ، جامعة منتوري.

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

مشكلة قطيعة الأرحام وعلاجها في الشريعة الإسلامية

أ .د/ عبده محمد يوسف علي

أستاذ الفقه المشارك ورئيس قسم القرآن الكريم وعلومه
كلية التربية – جامعة صنعاء

الملخص

7

هدفت هذه الدراسة لمعالجة موضوع مشكلة قطيعة الأرحام , ولتحقيق أهداف البحث استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي ، وقسم البحث إلى مقدمة وسبعة مباحث مقسمة على فصلين وخاتمة ، شملت الحديث تعريف الرحم ومن هم الأرحام التي تجب صلتهم، والمراد بقطيعة الرحم وحكمها، ومظاهر قطيعة الرحم، وأسبابها، وآثار قطيعة الرحم وعواقبها، وعلاج قطيعة الأرحام في الشريعة الإسلام، وحكم صلة الأرحام،وفضله، وآثاره، والأمور التي تكون بها الصلة والأمور المعينة على ذلك. وقد خلصت الدراسة للنتائج التالية :

١ مشكلة قطيعة الأرحام من الأمور التي تفشت في مجتمعات المسلمين، خصوصا في هذه الأعصار المتأخرة التي طغت فيها المادة، وقل فيه التواصي والتزاور.

٢ لمشكة قطيعة الأرحام أسباب وعوامل عديدة تدفع الانسان إلى قطع رحمه، بسطتُ ذلك من خلال البحث.

٣ ينتج عن قطيعة الرحم آثار ضارة، وعواقب وخيمة دنيوية وأخروية يعود أثرها على الفرد والمجتمع ذكرت ذلك من خلال البحث .

٤ قطيعة الأرحام كبيرة من كبائر الذنوب التي توعد الله مرتكبها بألوان من الوعيد والعقوبات العاجلة والآجلة في الدنيا والآخرة.

٥ نُقل الاتفاق على وجوب صلة الرحم وتحريم القطيعة .

٦ يجب على كل مسلم صلة أرحامه كلها الأقرب فالأقرب، بحسب قدرته واستطاعته.

٧ صلة الرحم عمل صالح مبارك يجلب لصاحبه الخير في الدنيا والآخرة ويجعله الله به مباركاً أينما كان ويبارك الله له في كل أحواله وأعماله عاجلاً وآجلاً وقد دلت على ذلك الأدلة صحيحة.

٨ صلة الرحم أنواع على حسب الحاجة، فتكون بالنفقة لمن يحتاج ذلك، وتكون بالهدية، وبالتودد إليهم، وبالعون والإعانة على الحاجات، وبالنصيحة، وبدفع الضرر، وبالإنصاف معهم، وطلاقة الوجه، وبالعدل والقيام بالحقوق الواجبة، وبالدعاء.

٩ هناك أموراً تعين المرء على صلة الرحم؛ وتجنب قطيعتها ، وينبغي لكل عاقل اتباعها وتمثلها في حياته قدر استطاعته، حتى يتمكن من صلة رحمه على ما يرضى الله ورسوله.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. أما بعد:

لقد كثرت في عصرنا الأمراض الأخلاقية والمشاكل الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات؛ ومن هذه المشاكل آفات قطيعة الأرحام فحريّ بنا أن نتوقف عندها لنبين حكمها؛ ونحذر من آثارها وأضرارها على الأفراد والمجتمعات؛ ونبين كيف وضع الإسلام علاجاً له..

إن الإسلام يركز على توطيد الصلة وتقوية الأواصر بين أفراده، ففي نطاق الأسرة نجد أن الإسلام يدعو إلى ترابطها بشكل يحقق الوئام والمودة ويمنع الإفساد ويقضي على القطيعة، ولذلك نراه يدعو إلى حفظ حقوق الأقربين، وإيتائهم حقهم من الصلة والبر، والزيارة والتكريم، خاصة الأصول والفروع وما يلحق بهما من الحواشي قال تعالى: ((وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ)) [الإسراء: ٢٧]. ومن السنة قوله ﷺ في حديث أنس بن مالك في الصحيحين في جزاء صلة الأرحام التي هي سبب في توسعة الرزق وحصول البركة "من أحب أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه"[(١)] وحديث جبير بن مطعم فيهما أيضاً عن أبيه "لا يدخل الجنة قاطع" [(١)] يعني قاطع رحم. ولفظ أبي داود: (لا يدخل الجنة قاطع رحم)[(١)].

إنَّ قطيعة الرحم ذنبٌ عظيمٌ وجرمٌ جسيم ، يفصم الروابط ، ويقطع الشواجر ، ويشيع العداوة والبغضاء، ويفكك الأسر .

وقطيعة الرحم أمرٌ مزيل للألفة والمودة ، ومجلبٌ لمزيد من الهم والحزن والغم .

وهي من الأمور التي تفشت في مجتمعات المسلمين لا سيما في هذه الأزمان التي طغت فيها المادة، وقل فيها التواصل والتزاور، فكثير من الناس مقصرون في هذا الواجب وواقعون في معصية قطيعة الرحم ، وقد حذّرنا اللهُ من ذلك أشد التحذير بقوله : { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ } [محمد : ٢٢] ، والسبب في إهمال كثير من الناس لصلة أرحامهم هو الجهل بالدين ، وابتعاد الناس عن الهدي النبوي ، فكلما كان الشخص عارفاً بالله كان أخشى لله ، وصلة الرحم من خشية الله ، وقطيعته من معصية الله.

فإن صلة الرحم حاجة فطرية؛ وضرورة اجتماعية؛ تقتضيها الفطرة الصحيحة، وتميل إليها الطباع السليمة، فإنه يتم بها الأنس، وتنتشر بواسطتها المحبة وتسود المودة، وهي دليل الكرم وعلامة المروءة، تكسب الشخص والعشيرة عزة وهيبة وقوة ومنعة، وفوق ذلك فإنها من أنفس القرب وأجل الطاعات، وأعلاها منزلة، وأعظمها بركة، وأعمها نفعاً في الدنيا والآخرة. ولذلك يتنافس فيها الكرام أولوا الأحلام، ويتظاهر

بقطيعتها اللئام سفهاء الأحلام، مع أن قطيعتها من أفضع أنواع المعاصي قبحاً، وأخطرها شؤماً، وأسرعها عقوبة، وأسوءها عاقبة في العاجل والآجل.

ومع ذلك فإن كثيراً من الناس في هذا الزمن قد قصروا في صلتها وتظاهروا بقطيعتها جهلاً بحكمها، أو نسياناً لحقها وتهاوناً بخطر قطيعتها. لذا رأ الباحث أنه من الضروري التحذير من هذه الآفة (قطيعة الرحم) وبيان مظاهرها وآسبابها وآثارها الخطيرة في الدنيا والآخرة. والتوضيح كيف عالجها الإسلام وذلك من خلال ما يلي:

الفصل الأول: مفهوم قطيعة الرحم وحكمها ومظاهرقطيعة الرحم وأسبابها ووأضرارها وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الرحم ومن هم الأرحام

المبحث الثاني: تعريف قطيعة الرحم وحكمها

المبحث الثالث: مظاهر قطيعة الرحم.

المبحث الرابع: أسباب قطيعة الرحم.

المبحث الخامس: آثار قطيعة الرحم وعواقبها :

الفصل الثاني: علاج قطيعة الرحم في الشريعة الإسلام، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : الإسلام يأمر بصلة الرحم.

المبحث الثاني : فضل صلة الرحم وآثارها.

المبحث الثالث: الأمور التي تكون بها الصلةوالأمور المعينة على ذلك

الفصل الأول: مفهوم قطيعة الرحم وحكمها ومظاهرقطيعة الرحم وأسبابها وأضرارها

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الرحم ومن هم الأرحام التي تجب صلتهم.

قبل الشروع في تعريف قطيعة الرحم وحكمها في الإسلام، لابد أن نمهد لذلك بتعريف الرحم ومن هم الأرحام الذين أوجب الإسلام صلتهم وحرم قطيعتهم، على النحو الآتيك

أولاً: تعريف الرحم لغة: الرحم في اللغة من (رحم) والرَّحِمُ رَحِمُ الأُنثى. والرِّحْمُ: بيت مَنْبِتِ الولد ووعاؤه في البطن. وقيل: موضع تكوين الجنين، ووعاؤه في البطن. وهي مؤنثة. والجمع أَرْحامٌ لا يكسّر على غير ذلك.

والرَّحِمُ أَسبابُ القرابة وأَصلُها الرَّحِمُ التي هي مَنْبِتُ الولد والرِّحْمُ بالكسر والرَّحِمُ بالفتح القرابة. يذكر ويؤنث، وفي القرآن المجيد: (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر)[1]: القرابة، وأسبابها. وفي الحديث: (من مَلَكَ ذا رَحِمٍ مَحْرَمٍ فهو حُرٌّ)[2] [3]

ثانياً: تعريف الرحم اصطلاحاً: والمراد بالرحم في الإصطلاح :الاقارب، وهم من بينه وبين الآخر نسب، سواء كان يرثه أم لا، وسواء كان ذا محرم أم لا. [4]قال ابن الأثير: ذَوو الرَّحِمِ هم الأَقارب ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسَب. [5] فلفظ الأرحام عام في كل ما يشمله الرحم. فكل قريب لك هم من الأرحام. وهم من بينك وبينه نسب سواء كان يرثه أم لا، وسواء كان ذا محْرَم أم لا. كالآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأجداد والجدات وإن علوا ، والأولاد وأولادهم وإن سفلوا ، والأعمام والعمات ، والأخوال والخالات، أولاد الأعمام، وأولاد العمات، وأولاد الأخوال، وأولاد الخالات، وأولادهم. [6]

ثالثاً: من هم ذوي الأرحام الذين تجب صلتهم:

اختلف العلماء في منهم الأرحام الذين تجب صلتهم, إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه يجب صلة الرحم المحْرَم فقط ، وأما غير المحْرَم ، فتستحب صلتها ولا تجب، وضابط الرحم المحْرَم: كل شخصين لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى لم يجز لهما أن يتناكحا ، كالآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأجداد والجدات وإن علوا ، والأولاد وأولادهم وإن سفلوا ، والأعمام والعمات ، والأخوال والخالات.ويخرج على هذا القول أولاد الأعمام، وأولاد العمات، وأولاد الأخوال، وأولاد الخالات، فليسوا من

---

(١) البقرة: آية: (٢٢٨)
(٢) سنن ابن ماجه (٨٤٤/٢) برقم: (٢٥٢٥) وقال الألباني: الحديث: (صحيح)
(٣)انظر لسان العرب، لابن منظور (١٢ / ٢٣٠)ومختار الصحاح، الرازي (١ / ١١٧)
(٤) القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب (١ / ١٤٥)
(٥) النهاية في غريب الحديث، لابن الجزري (١٩١/٥ – ١٩٢).
(٦) المغني,ابن قدامة (٥٢٩/٨) وشرح النووي على مسلم (١١٣/١٦) والفروق, للقرافي (١٤٧/١) الجامع لأحكام القرآن,القرطبي (٢٤٨/١٦) فتح الباري، ابن حجر(٤١٤/١٤) وغذاء الألباب, للسفاريني (٣٥٤/١) ، وبريقة محمودية،أبوسعيدالخادمي (١٥٣/٤) وسبل السلام، للصنعاني (٦٢٨/٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (٨٣/٣) القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب(١ / ١٤٥)

الأرحام. لأنهم ليسوا من الرحم المحْرَم ، لجواز التناكح بينهم وهذا قول للحنفية ، وغير المشهور عند المالكية ، وقول أبي الخطاب من الحنابلة ، وحجتهم أنها لو وجبت لجميع الأقارب لوجب صلة جميع بني آدم ، وذلك متعذر ، فلم يكن بد من ضبط ذلك بقرابة تجب صلتها وإكرامها ويحرم قطعها . وتلك قرابة الرحم المحرم[١] واستدلوا كذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : (لَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَتِهَا) [٢] وفي رواية : (فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد قطعتم أرحامكم)[٣] وحديث (نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنكح المرأة على قرابتها مخافة القطيعة)[٤] ووجه الاستدلال بهذا الحديث: إنما تجب صلة الرحم إذا كان هناك محرمية، وهي أن كل شخصين لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى لم يتناكحا كالآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأجداد والجدات وإن علوا ، والأولاد وأولادهم وإن سفلوا ، والأعمام والعمات والأخوال والخالات ، فأما أولاد هؤلاء فليست الصلة بينهم واجبة لجواز المناكحة بينهم، ويدل على صحة هذا القول تحريم الجمع بين الأختين، والمرأة وعمتها وخالتها، لما فيه من قطيعة الرحم، وترك الحرام واجب، وبرهما وترك إذايتهما واجبة ، ويجوز الجمع بين بنتي العم وبنتي الخال وإن كن يتغايرن ويتقاطعن ، وما ذاك إلا أن صلة الرحم بينهما ليست واجبة. ولو كانت بنت العم أو العمة أو بنت الخال أو الخالة لو كان هؤلاء من الأرحام ما وافق الشرع على الجمع بين المرأة وابنة عمتها أو ابنة خالها أو ابنة خالتها.[٥]

القول الثاني : يجب صلة الرحم كلها ، لا فرق بين المحْرَم وغيره، أي أن لفظ الأرحام عام في كل ما يشمله الرحم. فكل قريب لك هم من الأرحام. وهم من بينه وبين الآخر نسب، سواء كان يرثه أم لا، وسواء كان ذا محْرَم أم لا . وهو قول للحنفية . والمشهور عند المالكية . وهو نص أحمد . وهو ما يفهم من إطلاق الشافعية . فلم يخصصها أحد منهم بالرحم المحرم. وعلى هذا القول فأولاد العم وأولاد العمة وأولاد الخال وأولاد الخالة وأولادهم كل هؤلاء يدخلون تحت مسمى الأرحام.[٦]

ودليل هذا القول حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله! من أحق بحسن الصحبة؟ قال: ((أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك، أدناك))[٧]

وقوله صلى الله عليه و سلم: ((يد المعطي العليا، وابدأ بمن تعول، أمك وأباك، وأختك وأخاك، ثم أدناك أدناك، إنها لا تجني نفس على أخرى)).[٧]

---

(١) الدراية في تخريج أحاديث الهداية، لابن حجر (٥٦/٢) الفروق، للقرافي(١٤٧/١) والجامع لأحكام القرآن, القرطبي (٢٤٨/١٦).
(٢) صحيح مسلم برقم: (١٤٠٨) واللفظ له(٤٥٢و٤٥٣/ ١) وصحيح البخاري " باب لا تنكح المرأة على عمتها (٧٦٦ / ٢)

(٣) نصب الراية، للزيلعي(١٧٠/٣) الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر, رقم: (٥٣٤) (٢ / ٥٦)

(٤) المراسيل، لأبي داود - (١ / ١٨٢)

(٥)ينظر : الفروق, للقرافي (١٤٧/١) الجامع لأحكام القرآن,القرطبي (٢٤٨/١٦) "غذاء الألباب" للسفاريني (٣٥٤/١) ، وبريقة محمودية،أبو سعيد الخادمي(١٥٣/٤) وسبل السلام، للصنعاني (٦٢٨/٢) :شرح النووي على صحيح مسلم (١١٣/١٦) الموسوعة الفقهية الكويتية (٨٣/٣)
(٦) المغني,ابن قدامة (٥٢٩/٨) وشرح النووي على مسلم (١١٣/١٦) والفروق, للقرافي (١٤٧/١) الجامع لأحكام القرآن,القرطبي (٢٤٨/١٦) فتح الباري، ابن حجر(٤١٤/١٤) وغذاء الألباب, للسفاريني (٣٥٤/١) ، وبريقة محمودية،أبوسعيدالخادمي (١٥٣/٤) وسبل السلام، للصنعاني (٦٢٨/٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (٨٣/٣) القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب(١ / ١٤٥)
(٧) السنن الكبرى، البيهقي(٨ / ٣٤٥) ح رقم: (١٧٤٧٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع ح رقم : (٨٠٦٧)

ومما يدل عليهأيضاً الحديث الوارد في أهل مصر أن لهم ذمة ورحماً عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً"وفي رواية: "فإذا افتتحتموها، فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً" أو قال: "ذمة وصهراً" [1].وحديث: ابن عمر رضي الله عنهما قال إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي[2]"[3].أي يبر صديقه مع أنه لا محرمية بينهم.[4]

القول الثالث : انه يجب صلة الأرحام الوارثون وهم القرابة الذين يتوارثون. وعلى هذا يخرج الأخوال والخالات. أي أن الأخوال والخالات على هذا القول لا تجب صلتهم ولا يحرم قطعهم.[5] وهذا القول غير صحيح وكيف يكون صحيحاً والنبي بين أن الخالة بمنزلة الأم، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "الخالة بمنزلة الأم" [6].

والراجح والله أعلم هو القول الثاني أنه يجب صلة الرحم كلها الأقرب فالأقرب وهو ما رجحه القرطبي وابن حجر والمناوي وابن باز. [7]

قال القرطبي: والصواب أن كل ما يشمله ويعمه الرحم تجب صلته على كل حال قربة وديانة على ما ذكرناه أولا والله أعلم[8]

وقال المناوي: الأرحام: جمع رحم عام في كل رحم محرماً وارثاً وضدهما على الأصح والمراد الإحسان إليهم قولاً وفعلاً وكف الأذى عنهم .[9] وقال عبد العزيز بن باز الأرحام هم الأقارب من النسب من جهة أمك وأبيك، وهم المعنيون بقول الله- سبحانه وتعالى (وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ)[10] وأقربهم الآباء والأمهات والأجداد والأولاد وأولادهم ما تناسلوا، ثم الأقرب فالأقرب من الإخوة وأولادهم، والأعمام والعمات وأولادهم، والأخوال والخالات وأولادهم، وقد صحّ عن النبي أنه قال لما سأله سائل قائلاً: من

(١) صحيح مسلم برقم: (٢٥٤٣) (٢٢٦) و(٢٢٧). قال العلماء: الرحم التي لهم كون هاجر أم إسماعيل ﷺ منهم "والصهر" كون مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ منهم.
(٢) أي: بعد أن يموت.
(٣) صحيح مسلم (٢٥٥٢) و(١٢) و(١٣)، سنن الترمذي (١٩٠٤)، وسنن داود (٥١٤٣).
(٤) المغني,ابن قدامة (٥٢٩/٨) وشرح النووي على مسلم (١١٣/١٦) والفروق, للقرافي (١٤٧/١) الجامع لأحكام القرآن,القرطبي (٢٤٨/١٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري،ابن حجر(٤١٤/١٤) وغذاء الألباب،للسفاريني (٣٥٤/١) ،وبريقة محمودية، أبو سعيد الخادمي (١٥٣/٤) وسبل السلام، للصنعاني (٦٢٨/٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (٨٣/٣) القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب (١ / ١٤٥)
(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن,القرطبي (٢٤٨/١٦) وسبل السلام، للصنعاني(٦٢٨/٢)
(٦) خرجه البخاري (٣٨٥،٣٩١/٧) ضمن حديث طويل. وسنن الترمذي برقم: (١٩٠٥) وقال:حديث حسن ، وأخرجه أبو داود برقم: (٢٢٨٠) من حديث علي.
(٧) الجامع لأحكام القرآن,القرطبي (٢٤٨/١٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري،ابن حجر(٤١٤/١٤)، فيض القدير، المناوي (١٦٩/١) فتاوى إسلامية، لابن باز وآخرون (١٩٥/٤)
(٨) الجامع لأحكام القرآن,القرطبي (٢٤٨/١٦)
(٩) فيض القدير، المناوي، (١٦٩/١)
(١٠) الأنفال: (٧٥)

أبر يا رسول الله؟ قال: (أمك قال: ثم من؟ قال: أمك قال :ثم من؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أباك، ثم الأقرب فالأقرب) [1] أما أقارب الزوجة فليسوا أرحاماً لزوجها إذا لم يكونوا من قرابته، ولكنهم أرحام لأولاده منها.[2] فأقارب كل واحد من الزوجين ليسوا أرحاماً للأخر , ومع ذلك فينبغي الإحسان إليهم , لأن ذلك من حسن العشرة بين الزوجين , ومن أسباب زيادة الألفة والمحبة.

رابعاً: ذوو الارحام في المواريث:

ذوو الارحام في المواريث اصطلاحاً: هم كل قريب ليس بذي فرض، ولا عصبة.

وهم: أولاد البنات، وأولاد الاخوات، وبنات الاخوة، وأولاد الاخوة من الام، والعمات من جميع الجهات، والعم من الام، والاخوال، والخالات، وبنات الاعمام، والجد أبو الام، وكل جدة أدلت بأب بين أمين، أو بأب أعلى من الجد. فهؤلاء، ومن أدلى بهم يسمون ذوي الارحام في الميراث.[3]

المبحث الثاني

تعريف قطيعة الرحم وحكمها

أولا: مفهوم قطيعة الأرحام لغة واصطلاحا:

أمفهوم القطيعة لغـــة: لقد جاء مفهوم القطيعة في اللغة على عدة معاني منها:

١ بمعنى الفصل والإبانة والصرم فالقطيعة هي الاسم من قولهم: قطع فلان كذا يقطعه، وهو مأخوذ من مادّة (ق ط ع) الّتي تدلّ على صرم وإبانة شيء من شيء، يقال: تقاطع الرّجلان، إذا تصارما. وقطعتُ الثمرة: جَدَدْتُها. القوم: تصارموا، وتقاطعت أرحامهم: تحاصّت أي انقطعت وذهبت. قطع الشيء قطعاً: فصل بعضه، وأبانه، وقطع الثمر: جزَّه [4].

٣بمعنى الترك والهجر والمنع: القطع والقطيعة: الهجران ضدّ الوصل، وقطعت الصديق قطيعة: هجرته، وقطعته عن حقه: منعته. قطع الصدق: تركه، وهجره، وقطع رحمه: هجرها، ولم يصلها. ورجل قطوع لإخوانه ومقاطع: لا يثبت على مؤاخاة.[5] وفي الحديث (هذا مقام العائذ بك من القَطِيعَةِ) [6]

٤ بمعنى العقوق: قطع رحمه قطعا وقطيعة وقطّعها: عقّها ولم يصلها. والاسم القَطِيعةُ ورجل قُطَعَةٌ وقُطَعٌ

---

(١) صحيح مسلم - (٤ / ١٩٧٤) رقم: (٢٥٤٨)
(٢) فتاوى إسلامية، لابن باز وآخرون (١٩٥/٤)
(٣) المغني, ابن قدامة (٨٣/٧) روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي(٢ / ٣٠٢) والقاموس الفقهي، سعدي أبوجيب (١/ ١٤٥)
(٤) انظر المصباح المنير، الفيومي (٥٠٩/٢). والمعجم الوسيط, لابراهيم مصطفى وآخرون(٧٤٥/٢ ٧٤٦،والصحاح في اللغة والعلوم ص ٩٣٥.
(٥) لسان العرب، ابن منظور (٨ / ٢٧٦) المصباح المنير، الفيومي (٥٠٩/٢). والمعجم الوسيط, لابراهيم مصطفى وآخرون (٣٣٥/١)، الصحاح في اللغة والعلوم ص ٣٧٣.ونضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ابن حميد وآخرون (١١ / ٥٣٢٩)
(٦) صحيح البخاري، باب من وصل وصله الله (٩٦/٧)، برقم: (٥٩٨٧)، ومسلم بلفظه، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨٠/٤) برقم: (٢٥٥٤) (٢٢و ٢٣).

ومِقْطَعٌ وقَطَّاعٌ يَقْطَعُ رَحِمَه. أي يعقها [١]

ب- تعريف قطيعة الرحم اصطلاحاً:

قطيعة الرحم اصطلاحا: الهجر وعدم الاتصال مع منع الخير. أي هو هجر القريب، وترك وصله والإحسان إليه.[٢].

وقطع الرحم هي كناية عن قطع الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار وعدم التعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم[٣]

قال ابن الأثير رحمه الله: القطيعة: الهجران والصّدُّ. وهي فعلية. من القطع. ويُريدُ به ترك البرِّ والإحسان إلى الأهل والأقارب، وهي ضدُّ صلة الرحم [٤].

وقيل قطيعة الرحم : تعني عدم الإحسان إلى الأقارب. وقيل بل هي الإساءة إليهم . وهناك فرق بين المعنيين :

فالمعنى الأول: يرى أنه يلزم من نفي الصلة ثبوت القطيعة .

والمعنى الثاني: يرى أن هناك ثلاث درجات:

١- واصل وهو من يحسن إلى الأقارب.

٢- قاطع وهو من يسيء إليهم.

٣- لا واصل ولا قاطع، وهو من لا يحسن ولا يسيء. وربما يسمى المكافئ وهو الذي لا يحسن إلى أقاربه إلا إذا أحسنوا إليه. ولكنه لايصل إلى درجة الإساءة إليهم.

ومما سبق ذكره يمكن تلخيص مفهوم قطيعة الرحم : هي أن يعقّ الإنسان أولى رحمه وذوي قرابته فلا يصلهم ببرّه ولا يمدّهم بإحسانه، ولايكف عنهم إساءته.

ثانيا: حكم قطيعة الرحم:

لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية من كبائر الذنوب، وقد نقل الاتفاق على وجوب صلة الرحم وتحريم قطيعتها القرطبي وابن العربي والقاضي عياض وغيرهم.

قال القرطبي: اتفقت الملة على أن صلة الرحم واجبة وأن قطيعتها محرمة.[٥] وقال ابن العربي: وَقَدْ اتَّفَقَتْ الْمِلَّةُ أَنَّ صِلَةَ ذَوِي الْأَرْحَامِ وَاجِبَةٌ وَأَنَّ قَطِيعَتَهَا مُحَرَّمَةٌ. [٦] وقال القاضي عياض: ولا خلاف في أنّ صلة الرّحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبرى والأحاديث تشهد بذلك.[٧].

(١) لسان العرب، ابن منظور (٨ / ٢٧٦)
(٢) معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي (ص ٣٣٥).
(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للعيني (٣٢ / ١٣٦)
(٤) النهاية في غريب الحديث، ابن الجزري (٨٢/٤). نضرة النعيم ، ابن حميد وآخرون (١١ / ٥٣٢٩)
(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٥ / ٥)
(٦) أحكام القرآن، لابن العربي(٢ / ٩٥)
(٧) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١١٢- ١١٣) .

وعدها ابن حجر الهيتمي والذهبي من الكبائر.[١]

وقد وردت أدلة من الكتاب والسنة تدل على تحريم قطيعة الرحم والوعيد الشديد لمن فعل ذلك نذكر منها الآتي :

١-قوله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[٢] وأما قوله والأرحام ففيه تعظيم لحق الرحم وتأكيد للنهي عن قطعها .[٣] والْمَعْنَى : اتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تَعْصُوهُ ، وَاتَّقُوا الْأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا، وَثَبَتَ أَنَّ أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: (قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ[٤]، فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: قدمت علي أمي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: "نعم صلي أمك" [٥].وقولها: "راغبة"، أي: طامعة فيما عندي تسألني شيئاً. فَلِتَأْكِيدِهَا دَخَلَ الْفَضْلُ فِي صِلَةِ الرَّحِمِ الْكَافِرَةِ .[٦] وفيه أنه يحرم قطع الرحم بل هو من الكبائر.[٧]

أي اتقوا اللَّه الذي خلقكم ، واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الأرحام فلا تقطعوها أو واتقوا اللَّه الذي تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم. قد آذن عز وجل إذ قرن الأرحام باسمه أن صلتها منه بمكان [٨]

٢ –وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ❖ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢،٢٣].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

ففي الآيات المذكورة قرن الله تعالى قطع الأرحام بالفساد في الأرض الذي هو من أكبر الكبائر، فقال: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) [محمد: ٢٢.[ولا شك أن لهذا الجمع مغزى ألا وهو تبكيت وتوبيخ قطيعة الرحم والتحذير منها، فمجرد الجمع بين القطيعة والإفساد في الأرض تحذير ووعيد.

قال الجصاص: فقرن قطع الرحم إلى الفساد في الأرض وقال تعالى: (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة) قيل في الآل أنه القربى وقال تعالى وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى وقد روي عن النبي ص- في تعظيم حرمة الرحم ما يواطئ ما ورد به التنزيل.[٩]

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي(٥ / ٥) والكبائر، للذهبي (١ / ٤٧)
(٢) النساء: آية (١)
(٣) أحكام القرآن، الجصاص (٢ / ٣٣٦)
(٤) أي: معاهدته مع المشركين في الحديبية.
(٥) صحيح البخاري (١٧٠/٥، ١٧٢) وصحيح مسلم (١٠٠٣)، وأخرجه أبو داود برقم: (١٦٦٨).
(٦) أحكام القرآن، لابن العربي(٢ / ٩٥)
(٧) فيض القدير ، المناوي (١٦٩/١)
(٨) الكشاف، الزمخشري (١ / ٤٦٢)
(٩) أحكام القرآن، الجصاص (٢ / ٣٣٦)

قال الشوكاني: هذا خطاب للذين في قلوبهم مرض بطريق الالتفات لمزيد التوبيخ والتقريع قال قتادة : إن توليتم عن طاعة كتاب الله عزّ وجلّ أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء ، وتقطعوا أرحامكم .[١]

واعتبر ابن كثير قطيعة الأرحام من أعمال الجاهلية، فقال ابن كثير في معنى الآية:أي تعودوا إلى ما كنتم فيه من الجاهلية الجهلاء، تسفكون الدماء وتقطعون الأرحام؛ ولهذا قال: { أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ } وهذا نهي عن الإفساد في الأرض عموما، وعن قطع الأرحام خصوصا.[٢]

- ثم إنه سبحانه قد رتب في هذه الآية اللعنة على من يقطع رحمه، وأنه سبحانه قد أصم أذن هذا الشخص عن سماع الحق وأعمى بصره عن رؤية الطريق المستقيم طريق أوليائه الصالحين، واللعن معناه الطرد من رحمة الله، والله عزوجل لا يطرد من رحمته إلا إنسان قد ارتكب أمر محرم وكبيرة من الكبائر ، فقال سبحانه: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ} [محمد:٢٣] أُولئِكَ إشارة إلى المذكورين لَعَنَهُمُ اللَّهُ لإفسادهم وقطعهم الأرحام ، فمنعهم ألطافه وخذلهم ، حتى صموا عن استماع الموعظة ، وعموا عن إبصار طريق الهدى.[٣]

-وفي هذه الآيات دليل وجوب صلة الأرحام وتحريم قطيعتها؛ إذ إن الله سبحانه قد توعد من يقطع ما أمره الله بوصله من رحم وغيره باللعن وهو الطرد من رحمة الله، كما توعده بأن له سوء الدار والمراد بذلك جهنم أعاذنا الله وإياكم منها. فقال تعالى: {وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} [الرعد:٢٥]، وهذا مادل عليه الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها في الله ائتلف وما تناكر منها في الله اختلف، إذا ظهر القول وخزن العمل وائتلفت الألسنة وتباغضت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) [٤]

٤- ومما يدل على حرمة قطيعة الرحم أن قاطعه يُحرم من دخول الجنة، وأي حرمان أعظم من أن يحرم من الجنة ، عن أبي محمد جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا يدخل الجنة قاطع" قال سفيان في روايته: يعني: قاطع رحم.[٥].

فمن قطع أقاربه الضعفاء و هجرهم و تكبر عليهم و لم يصلهم ببره و إحسانه و كان غنيا و هم فقراء فهو داخل في هذا الوعيد محروم عن دخول الجنة إلا أن يتوب إلى الله عز و جل و يحسن إليهم.[٦]

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٥/٥٥)
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(٧ / ٣١٨)
(٣) الكشاف، للزمخشري (٤/٣٢٥)
(٤) المعجم الكبير، الطبري (٦/٢٦٣) (صدر الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب الأرواح جنود مجندة رقم (٢٦٣٨) وآخر فقرة من الحديث هي آية من القرآن سورة محمد الآية رقم (٢٣)
(٥) صحيح البخاري (١٠/٣٤٧)، وصحيح مسلم برقم: (٢٥٥٦).
(٦) الكبائر، للذهبي (١ / ٤٧)

قال النووي:

وهذا الحديث يتأول تأويلين: **أحدهما**: حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها فهذا كافر يخلد في النار ولا يدخل الجنة أبداً. **والثاني**: معناه ولا يدخلها في أول الأمر مع السابقين بل يعاقب بتأخره القدر الذي يريده الله تعالى.[1] ومما يدل على عظم وجرم قطيعة الرحم أن الله يعاقب قاطع رحمه بقطع صلته به، ومن انقطعت صلته بالله فقد خسر دنياه وآخرته. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذِ بك من القطيعة)). قال: ((نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟)) قالت: بلى يا رب، قال: ((فهو لك))، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اقرؤوا إن شئتم: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)) [2].القطع هو كناية عن حرمان الإحسان. والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصليها وعظيم اثم قاطعيها بعقوقهم لهذا سمي العقوق قطعاً.[3]

أقوال السلف والعلماء في قطيعة الرحم:

١- قال عمر بن عبد العزيز وهو يوصي ميمون بن مهران: إنّي أوصيك بثلاث فاحفظهن. قلت: يا أمير المؤمنين ما هنّ؟ قال: لا تخل بامرأة ليس بينك وبينها محرم وإن قرأت عليها القرآن، و لا تصاف قاطع رحم فإنّ اللّه عزّ وجلّ لعنه في آيتين من كتاب اللّه تبارك وتعالى آية في الرّعد، قوله تبارك وتعالى:((وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ)) [4] وفي سورة محمّد :((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ)) [5] .[6].

٢- قال عمرو بن ميمون : «لمّا تعجّل موسى عليه السّلام ربّه عزّ وجلّ رأى في ظلّ العرش رجلا فغبطه بمكانه فقال: إنّ هذا لكريم على ربّه عزّ وجلّ. فسأل ربّه أن يخبره باسمه فلم يخبره وقال: أحدّثك من عمله بثلاث، كان لا يحسد النّاس على ما آتاهم اللّه من فضله، وكان لا يعقّ والديه، ولا يمشي بالنّميمة) .[7]

٢- قال يونس بن عبيد: (كانوا يرجون للرّهق بالبرّ الجنّة، ويخافون على المتألّه بالعقوق النّار) [8].

(١) شرح صحيح مسلم، للنووي (١٤٠/١٦)
(٢) صحيح البخاري، باب من وصل وصله الله (٩٦/٧)، برقم: (٥٩٨٧)، ومسلم بلفظه، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨٠/٤) برقم: (٢٥٥٤)، والآيات من سورة محمد (٢٢و ٢٣).
(٣) شرح صحيح مسلم، للنووي (١٢٠/١٦)
(٤) (الرعد/ ٢٥)
(٥) سورة محمد (٢٢)
(٦) مساوئ الأخلاق ومدمومها، للخرائطي (١١٠)
(٧) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا (٦٥).
(٨) المرجع السابق (٥١).

٥- (قال جعفر الصّادق رحمه اللّه تعالى «مودّة يوم صلة، ومودّة سنة رحم ماسّة، من قطعها قطعه اللّه عزّ وجلّ») [١]

٦- قال الطّيبيّ رحمه اللّه تعالى: «إنّ اللّه يبقي أثر واصل الرّحم طويلا فلا يضمحلّ سريعا كما يضمحلّ أثر قاطع الرّحم»). [٢]

٧- وعن الأعمش قال: كان ابن مسعود جالساً بعد الصبح في حلقة، فقال: { أُنشد الله قاطع رحم لما قام عنا، فإنا نريد أن ندعو ربنا وإن أبواب السماء مرتجة (مغلقة) دون قاطع رحم} . [٣]

هذا بعض ماجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية واقوال السلف في ما يدل على حرمة قطيعة الرحم وسوف نبين ذلك بصورة أوسع في موضوع (الآثار المترتبة من قطيعة الرحم وعواقب ذلك).

المبحث الثالث : مظاهر قطيعة الرحم.

من الناس من لا يعرف قرابته بصلة ؛ لا بمال ،ولا بجاه ، ولا بخُلُق، فتجده تمضي الشهور وربما الأعوام، وما قام بزيارتهم ، ولا تواصال معهم، ولا تودد إليهم بصلة أو هدية ، ولا دفع عنهم حاجة أو ضرر أو أذية بل ربما أساء إليهم بالقول أو بفعل ، أو بهما جميعاً.

ومن الناس من لا يشارك أقاربه أفراحهم ، ولا يواسيهم في احزانهم ، ولا يتصدق على فقيرهم، بل تجده يقدم غيرهم عليهم في الصلات الخاصة ، التي هم أحق بها من غيره. وفي هذا المطلب نذكر بعض مظاهر وعلامات مشكلة **قطيعة الرحم على النحو الآتي:**

١-عدم الصدقة على المحتاج من الأرحام, فبعض الأسر فيها أغنياء ومع ذلك تجد أن فيها فقراء محتاجين ربما تصلهم المساعدات من الأباعد، ولا يصل إليهم شيء من الأقارب.

٢- عدم الإهداء للأرحام إما بخلاً وإما اعتقاداً بأن الموصول ليس بحاجة، وأنه ربما يفهمها خطأ بأن هذا ما أعطاه إلا لأنه رأى عليه آثار الحاجة, ومعلوم أن الهدية تجلب المودة وفي الحديث: ((تهادوا تحابوا))[٤]

٣- عدم التزاور بين الأرحام فربما مضت الأيام والشهور والسنون ولم ير الأرحام بعضهم بعضاً.

٤- عدم مشاركة الأرحام أفراحهم ومواساتهم في أحزانهم.

٥-عدم حضور اجتماعات الأرحام إن كان لهم اجتماع.

٦-عدم وصل الأقارب إلا إذا وصلوه, ومن الناس من يصل أقاربه إن وصلوه ، ويقطعهم إن قطعوه، وهذا في الحقيقة ليس بواصل، وانما هو مكافئ للمعروف بمثله ، والواصل حقيقة . هو : الذي يصل قرابته لله، سواء

(١) آداب العشرة، للغزي (٤٤).
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٠/ ٤٣٠).
(٣) المعجم الكبير، للطبراني (٩ / ١٥٨)برقم: (٨٧٩٣) ورجاله رجال الصحيح.
(٤) الأدب المفرد، للبخاري (١ / ٢٠٨) قال الشيخ الألباني : حسن

وصلوه أم قطعوه ولهذا قال: النبي صلى الله عليه وسلم : (ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها)[١]

٧-عدم دعوة الأقارب إلى الهدى وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. فمن الناس ممن اتاه الله علماً ودعوة يحرص على دعوة الأبعدين ، ويغفل أو يتغافل عن دعوة الأقربين ، وهذا لا ينبغي ؛ فالأقربون اولى بالمعروف . ولقد قال الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام ((وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ))[٢]

٨- الإساءة إلى الأرحام بالقول أو الفعل وعدم الإحسان إليهم.

٩- الإيذاء باللسان من: الغيبة، والنميمة، والإشاعات، وإفساد ذات البين، والسب، والشتم، واللمز، والتنابز بالألقاب، ونحوها.

١٠- الإيذاء باليد من: الضرب، والحرمان من العون المادي، والمعنوي.

١١- رفض العفو عن أخطاء ذوي الأرحام، ومسامحتهم، فبعض الناس قد يصدر خطأ ضده من بعض أقاربه فيأتي المخطأ ليعتدر عن ما صدر منه، فيرفض ذلك ولا يقبل الاعتذار.

١٢- المنع والحرمان من حقوقهم المادية كالميراث وغيرها.

١٣- حجب المعروف عنهم من: السؤال، والمواساة وقت الشدة، والتهنئة بالنعمة، والزيارة، وإبراز فضلهم، ومكانتهم والابتسام في وجوههم، والإفساح في المجس لهم .

١٤- السخرية والاستهزاء من بعض الأقارب وخاصة للصالحين منهم، فتجد بعض الأسر الكبيرة قد نبغ فيها طالب علم أو مصلح ، أو داعية، فتراه يلقى القبول والتقدير من سائر الناس، ولا يلقى من اسرته إلا كل جحود مما يوهن عظمه ويوهي قواه ، ويقلل اثرة في المجتمع.

المبحث الرابع: أسباب قطيعة الرحم.

إن لأي مشكلة من المشاكل الإجتماعية أسباب وعوامل تكون سبباً لظهور وبروز هذه المشكلة في المجتمع، ولذا فإن لمشكة قطيعة الرحم أسباباً وعوامل عديدة تدفع الانسان إلى قطع رحمه وفي هذا المطلب نبين بعض هذ الأسباب على النحو الآتي:

١- **ضعف الدين وتقوى الله** : فإذا ضعفت التقوى، ورق الدين لم يبال المرء بقطع ما أمر الله به أن يوصل، ولم يطمع بأجر الصلة، ولم يخش عاقبة القطيعة، لأن صلة الرحم من التقوى قال تعالى: { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ}[٣] فالله سبحانه وتعالى قد قرن فيها بين تقواه سبحانه وبين صلة الأرحام، قال الإمام القرطبي . رحمه الله . عند تفسير هذه الآية: "اتقوا الله أن تعصوه واتقوا الأرحام أن تقطعوها ".[٤]

(١) صحيح البخاري (٥ / ٢٢٣٣) رقم (٥٦٤٥).
(٢) الشعراء (٢١٤)
(٣) سورة النساء، الآية: (١)
(٤) الجامع لأحكام تفسير القرطبي (٥ / ٥)

٢- **الجهل أوالغفلة عن قيمة وفضائل صلة الرحم العاجلة والآجلة:** ذلك أن للرحم قيمة كبيرة، وفضلاً عظيماً عند الله، حسبنا أنها:سبب في صلة الله للواصل، وقطيعته للقاطع.وسبب في سعة الرزق وبركة العمر، وعمران الديار. وسبب في قبول العمل، ودخول الجنة.وسبب في الظفر بأعلى الدرجات في الجنة، وغير ذلك من الفضائل.ومن غفل عن هذه الفضائل، وتلك القيمة، فإنه يتورط لا محالة في قطيعة الرحم، لأن من جهل شيئاً عاداه، كما قال الله- عز وجل-: (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) [١].

٣- **الجهل أو الغفلة عن العواقب والآثار العاجلة والآجلة المترتبة على قطيعة الأرحام** :لأن لقطيعة الأرحام آثاراً ضارة، وعواقب وخيمة على العاملين، وعلى العمل الإسلامي، ومن غفل عن هذه العواقب وتلك الآثار سيتورط لا محالة في قطيعة الأرحام، ويتمادى فيها تمادياً لا يردعه خوف عاقبة، أو تقدير أثر.

٥- **الكبر:** فبعض الناس إذا نال منصبا رفيعاً، أو حاز مكانة عالية، أو كان تاجراً كبيراً تكبر على أقاربه، فيستنكف أن يبادر هو بصلة رحمه، ويأنف من زيارتهم والتودد إليهم؛ بحيث يرى أنه صاحب الحق، وأنه أولى بأن يُزار ويُؤتى إليه.

٦- **الانقطاع الطويل:** فهناك من ينقطع عن أقاربه فترة طويلة، فيصيبه من جراء ذلك وحشة منهم، فيبدأ بالتسويف وبالزيارة، فيتمادى به الأمر إلى أن ينقطع عنهم بالكلية، فيعتاد القطيعة، ويألف البعد.

٧- **سوء التربية والقدوة السيئة:** قد يُربَّى المرء تربية سيئة قوامها نسيان ذوي الأرحام، بل إيذاؤهم بكل ما تتضمنه كلمة إيذاء، فلا تتولى الأسرة التعريف بذوي الأرحام، وفضلهم، ومكانتهم، كما لا تحرص على صلتهم بأيٍّ من صور الوصل، وينشأ المرء حينئذ وليس في ذهنه شيء اسمه الأرحام، وضرورة صلة هذه الأرحام. إذ ربما لم ير من أبيه أنه يصل أقاربه فيصعب على الابن وصل قرابة أبيه. وكذلك بالنسبة للأم.

٧- **العتاب الشديد:** فبعض الناس إذا زاره أحد من أقاربه بعد طول انقطاع أمطر عليه وابلاً من اللوم، والعتاب، والتقريع، على تقصيره في حقه، وإبطائه في المجيء إليه. ومن هنا تحصل النفرة من ذلك الشخص، والهيبة من المجيء إليه؛ خوفا من لومه، وتقريعه، وشدة عتابه.

٨- **التكلف الزائد:** فهناك من إذا زاره أحد من أقاربه تكلف لهم أكثر من اللازم، وخسر الأموال الطائلة، وأجهد نفسه في إكرامهم، وقد يكون قليل ذات اليد ، ومن هنا تجد أن أقاربه يقصرون عن المجيء إليه؛ خوفا من إيقاعه في الحرج.

---

(١) سورة النساء، الآية: (٣٩).

٩- **قلة الاهتمام بالزائرين من الأقارب:** فمن الناس من إذا زاره أقاربه لم يبد لهم الاهتمام، ولم يصغ لحديثهم، بل تجده معرضاً مشيحاً بوجهه عنهم إذا تحدثوا، لا يفرح بمقدمهم، ولا يشكرهم على مجيئهم، ولا يستقبلهم إلا بكل تثاقل وبرود؛ مما يقلل رغبتهم في زيارته.

١٠- **الشح والبخل:** فمن الناس من إذا رزقه الله مالاً أو جاهاً تجده يتهرب من أقاربه، لا كبراً عليهم، وإنما خوفا من أن يفتح الباب عليه من أقاربه، فيبدؤون بالاستدانة منه، ويكثرون الطلبات عليه، أو غير ذلك!. وبدلا من أن يفتح الباب لهم، ويستضيفهم، ويوسع عليهم ويقوم على خدمتهم بما يستطيع، أو يعتذر لهم عما لا يستطيع إذا به يعرض عنهم، ويصدهم، ويهجرهم، حتى لا يرهقوه بكثرة مطالبهم كما يزعم! [١] وما فائدة المال أو الجاه إذا حرم منه الأقارب؟

قال زهير بن أبي سلمى- وما أجمل ما قال-:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه وينم [٢]

وما أجمل قول البارودي:

فلا تحسبن المال ينفع ربه إذا هو لم تحمد قراه العشائر [٣]

ومما قيل في ذلك:

ومن ذا الذي ترجو الأباعد نفعه إذا كان لم يصلح عليه الأقارب [٤]

١١- **منع الأقارب من الميراث أوتأخير قسمة الميراث وبخاصة ميراث النساء:** فقد يكون بين الأقارب ميراث لم يقسم؛ إما تكاسلا منهم، أو لأن بعضهم عنده شيء من الجهل بأن الميراث للرجال دون النساء، متناسيا أن الميراث فريضة مقدرة من الله لجميع الورثة الذين يستحقونها، كباراً وصغاراً، ذكوراً واناثاً، ومنعهم من هذه الفريضة محرم شرعاً فيه مخالفة لأمر الله ورسوله.

وكلما تأخر قسم الميراث، وتقادم العهد عليه شاعت العداوة والبغضاء بين الأقارب؛ فهذا يريد حقه من الميراث ليتوسع به، وهذا آخر يموت ويتعب من بعده في حصر الورثة وجمع الوكالات حتى يأخذوا نصيبهم من

(١) بر الوالدين للأمام الطرطوشي (ص١٧١).
(٢) ديوان زهير(ص٣١).
(٣) ديوان البارودي(٢ ٩٧).
(٤) بر الوالدين للأمام الطرطوشي(ص١٧١).

مورثهم، وذاك يسيء الظن بهذا، وهكذا تشتبك الأمور، وتتأزم الأوضاع، وتكثر المشكلات فتحل الفرقة، وتسود القطيعة.

١٢- **الشراكة بين الأقارب:** فكثيرا ما يشترك بعض الأخوة أو الأقارب في مشروع أو شركة ما دون أن يتفقوا على أسس ثابتة، ودون أن تقوم الشركة على الوضوح والصراحة، بل تقوم على المجاملة وإحسان الظن، فإذا ما زاد الإنتاج واتسعت دائرة العمل دب الخلاف، وساد البغي، وحدث سوء الظن، خصوصاً إذا كانوا من قليلي التقوى والإيثار، أو كان بعضهم مستبدا برأيه، أو كان أحد الأطراف أكثر جدية من الآخر. ومن هنا تسوء العلاقة، وتحل الفرقة، وربما وصلت الحال بهم إلى الخصومات في المحاكم، فيصبحون بذلك سبة لغيرهم، قال الله تعالى: { قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرّٗاۤ رَاكِعٗا وَأَنَابَ } [(١)].

١٣- **الاشتغال بالدنيا:** واللهث وراء حطامها، فلا يجد هذا اللاهث وقتا يصل به قرابته، ويتودد إليهم.فيكون همه جمع المال فتأتي أيام المناسبات كالأعياد وغيرها وهو مهموم منشغل بالدنيا وحطامه التي تلهيه عن زيارة وصلة الأقارب والأرحام.

١٤- **الطلاق بين الأقارب:** فقد يحدث طلاق بين الأقارب، فتكثر المشكلات بين أهل الزوجين، إما بسبب الأولاد، أو بسبب بعض الأمور المتعلقة بالطلاق، أو غير ذلك، فيكون ذلك سبباً لقطع التواصل بين الأرحام.

١٥- **التكاسل عن الزيارة:** إما بسبب بعد المسافة أو لغيرها، فمن الناس من تنأى به الديار، ويشط به المزار، فيبتعد عن أقاربه وأرحامه، فإذا ما أراد المجيء إليهم بعدت عليه الشقة، فتثبط عن المجيء والزيارة. [(٢)]

١٦- **التقارب في المساكن بين الأقارب:** فربما أورث ذلك نفرة وقطيعة بين الأقارب، وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: "مروا ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا" قال الغزالي معلقا على مقولة عمر: " وإنما قال ذلك لأن التجاور يورث التزاحم على الحقوق، وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم" [(٣)] وقال أكثم بن صيفي: " تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة " [(٤)]

---

(١) سورة ص: آية (٢٤)
(٢) بر الوالدين، الطرطوشي ص١٧١، وانظر: عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري،ص ٣٨٨،وإحياء علوم الدين، للغزالي (٢١٦/٢).
(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي (٢١٦/٢).
(٤) عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، ص(٣٨٨).

ثم إن القرب في المسافة قد يسبب بعض المشكلات، التي تحدث بسبب ما يكون بين الأولاد من تنافس، أو مشادة، أو غير ذلك، وقد ينتقل ذلك إلى الوالدين، فيحاول كل من الوالدين أن يبرئ ساحة أولاده، فتنشأ العداوة، وتحل القطيعة.

١٧- **قلة تحمل الأقارب والصبر عليهم:** فبعض الناس لا يتحمل أدنى شيء من أقاربه، فبمجرد أي هفوة، أو زلة، أو عتاب من أحد من أرحامه بادر إلى القطيعة والهجر .

١٨- **الظن السيء وعدم التحري من الأخبار والأقوال التي قد يسمعها الشخص عن بعض أقاربه**، فقد يكون عند أحد أفراد الأسرة وليمة أو مناسبة ما، فيقوم بدعوة أقاربه إما مشافهة، أو عبر دعوة ورقية، أو عبر الهاتف، وربما نسي واحدا من أقاربه، وربما كان هذا المنسي ضعيف النفس، أو ممن يُغلِّب سوء الظن، فيفسر هذا النسيان بأنه تجاهل له، واحتقار لشخصه، فيقوده ذلك الظن إلى الصرم والهجر.

ومن سوء الظن الذي يفرق بين الأقارب أن بعض الأقارب قد يطلب من قريبه قضاء حاجة له فلا يستطيع على ذلك, فيعتذر منه، فيسيء هذا الطالب الظن بقريبه ويتهمه أنه يستطيع ومع ذلك لم يفعل، وله مقاصد في رفضه، وهذا يولد نفرة وتباغضاً. وربما ظن بعض الأقارب بقريبهم أنه غني وعنده مال ومع ذلك لا يعطيهم، وقد يكون هذا الشخص محملاً بالديون وإن أظهر للناس الغنى.

١٩- **الحسد:** فهناك من يرزقه الله علما، أو جاها، أو مالا، أو محبة في قلوب الآخرين، فتجده يخدم أقاربه، ويفتح لهم صدره، ومن هنا قد يحسده بعض أقاربه، ويناصبه العداء، ويثير البلبلة حوله، ويشكك في إخلاصه.

٢٠- **كثرة المزاح:** فإن لكثرة المزاح آثارا سيئة؛ فلربما خرجت كلمة جارحة من شخص لا يراعي مشاعر الآخرين فأصابت مقتلاً من شخص شديد التأثر، فأورثت لديه بغضاً لهذا القائل. ويحصل هذا كثيرا بين الأقارب والأرحام؛ لكثرة اجتماعاتهم.

قال ابن عبد البر : " وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح؛ لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن، وإفساد الإخاء ".[١]

٢١- **الوشاية والنميمة والإصغاء إليها:** فمن الناس من دأبه وديدنه إفساد ذات البين، فتجده يسعى بين الأحبة لتفريق صفهم، وتكدير صفوهم، فكم تحاصت بسبب الوشاية من رحم، وكم تقطعت من أواصر، وكم تفرق من شمل. وأعظم جرما من الوشاية: أن يصغي الإنسان إليها، ويصيخ السمع لها. وما أجمل قول الأعشى:

(١) بهجة المجالس وأنر المجالص لابن عبد ابر (٣٥٦٩).

ومن يطع الواشين لا يتركوا له صديقا وإن كان الحبيب المقربا[1]

٢٢- **سوء الخلق من بعض الزوجات:** فبعض الناس يبتلى بزوجة سيئة الخلق، ضيقة العطن، لا تحتمل أحدا من الناس، ولا تريد أن يشاركها في زوجها أحد من أقاربه أو غيرهم، فلا تزال به تنفره من أقاربه، وتثنيه عن زيارتهم وصلتهم، وتقعد في سبيله إذا أراد استضافتهم، فإذا استضافهم أو زاروه لم تظهر الفرح والبشر بهم، فهذا مما يسبب القطيعة بين الأرحام. وبعض الأزواج يسلم قياده لزوجته فإذا رضيت عن أقاربه وصلهم، وإن لم ترض قطعهم، بل ربما أطاعها في عقوق والديه مع شدة حاجتهم إليه.

٢٣- **رغبة البعض في عدم إطلاع أرحامه على حاله:** فبعض الأغنياء يخرج زكاته إلى الأباعد ويترك الأرحام ويقول إذا أعطيت الأرحام عرفوا مقدار ما عندي.

٢٤- **عدم قيام المجتمع بواجبه نحو قاطعي الرحم:** قد لا يقوم المجتمع بواجبه نحو قاطعي الرحم من: النصح، والوعظ، والإرشاد ومحاولة الإصلاح، والإنكار القلبي المتمثل في المقاطعة والحصار، بحيث شعر كل قاطع رحم بأن مصالحه في خطر. قد لا يقوم المجتمع بهذا الواجب، وحينئذ يتجرأ من يريد قطيعة رحمه، لأنه لا يرى أمامه من يقاومه، ويرده عن غيه وباطله .

٢٥- قد يكون من أسباب قطيعة الرحم المعاملات المالية بين الأقارب إذ يكون هذا اشترى من هذا شيئاً فتبين له أنه غشه أو انتقص هذا من الثمن. أو أقرضه وماطل في السداد ونحو ذلك من المعاملات المالية.

٢٦- عدم الاطلاع على أحوال القاطعين أرحامهم في الماضي والحاضر: ذلك أن السعيد من وعظ بغيره، وذلك يقتضي معرفة النتائج التي جناها غيره في الماضي، والحاضر من وراء قطيعته لرحمه، ومن لم يحرص على معرفة هذه النتائج، وتلك الأحوال، فإنه يتورط في قطيعة الرحم والتمادي فيها إلى حد الخسارة والبوار.

المبحث الخامس

آثار قطيعة الرحم وعواقبها

لقطيعة الرحم آثار ضارة، وعواقب وخيمة دنيوية وأخروية يعود أثرها على الفرد والمجتمع تتمثل في الآتي:

(١) ديوان الأعشى(ص٩).

١- **قاطع الرحم ملعون في كتاب الله** واللعن معناه الطرد من رحمة الله، فالله لا يثني على قاطع الرحم، ولا يدنيه منه، ولا يصيبه برحمته بحال قال تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣)) [١]

٢- **قاطع الرحم من الفاسقين الخاسرين،المفسدين في الأرض :**

قال الله تعالى: (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)[٢]

٣- **قاطع الرحم لا يدخل الجنة :** عن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لا يدخل الجنة قاطع" [٣] يعني قاطع رحم. ولفظ أبي داود: (لا يدخل الجنة قاطع رحم) [٤] .

٤- **تعجيل العقوبة في الدنيا :** ذلك أن كل ذنب يقتضي حلول العقوبة، إن عاجلاً، أو آجلاً، إلا ذنب البغي، وقطيعة الرحم، فإن الله يعجل عقوبتهما في الدنيا شفاء لصدور ذوي الأرحام من ناحية، وتحذيراً للآخرين من التورط في قطيعة الرحم من ناحية أخرى، هذا إلى جانب ما يدخره لهما من العذاب في الآخرة، عن أبي بكرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «ما من ذنب أجدر أن يعجّل اللّه لصاحبه العقوبة في الدّنيا مع ما يدّخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرّحم» [٣]

وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه أنّه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: ((ليس شيء أطيع اللّه فيه أعجل ثوابا من صلة الرّحم، وليس شيء أعجل عقابا من البغي وقطيعة الرّحم، واليمين الفاجرة تدع الدّيار بلاقع)) [٤]

٦ــ **قطيعة الرحم سبب لسخط الرّبّ بل هي من أبغض الأعمال إلى الله:**

عن رجل من خثعم قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه. فقلت: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: ((**نعم**)) قال: قلت: يا رسول الله! أيّ الأعمال أحب إلى الله؟ قال: ((**الإيمان بالله**)) قال: قلت: يا

---

(١) سورة محمد الآية: (٢٢ ، ٢٣)
(٢) البقرة الآية: (٢٦،٢٧)
(٣) سنن الترمذي (٢٥١١) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧١٦) إسناده صحيح، أبو داود (٤٩٠٢) وابن ماجة (٤٢١١)، والحاكم (٢/ ٣٥٦) وقال: صحيح الإسناد. البخاري في الأدب المفرد حديث (٢٩) وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٩٤) حديث (٩١٨).
(٤) السنن الكبرى،البيهقي (١٠/ ٦٢). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٥٠) حديث (٥٣٩١) ومعنى (تدع الديار) أي تركه دار صاحبها (بلاقع) القفر ، أي صحراء ، وهو كناية عن خراب حاله ، وسوء مآله. (انظرشرح مسند أبي حنيفة، للقاري (١ / ٥٣٥)

رسول الله! ثم مه؟ قال: ((**ثم صلة الرحم**)) قال: قلت: يا رسول الله ثم مه؟ قال: ((**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**))، قال: قلت: يا رسول الله! أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: ((**الإشراك بالله**)) قال: قلت: يا رسول الله! ثم مه؟ قال: ((**ثم قطيعة الرحم**)) قال: قلت: يا رسول الله! ثم مه؟ قال: ((**ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف**)).[١]

وعن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: (إنّ اللّه ليعمّر بالقوم الدّيار، ويثمر لهم الأموال وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضا لهم. قيل: وكيف ذلك يا رسول اللّه؟ قال: لتضييعهم أرحامهم) [٢]

٧- **قطع الرحم قطع للصّلة باللّه، والبعد عن رضاه، فمن قطع رحمه قطعه الله** أي حرمه من العون والتأييد الإلهي؛ ذلك أن الله- سبحانه- أمضى سنته بوصل من وصل رحمه، وقطع من قطع هذه الرحم، ولا معنى لقطيعة الله للعبد سوى الحرمان من العون، والتأييد: وقد وردت النصوص تدل على ذلك منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ { إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؛ قالت: بلى، قال: فذلك لك. } [٣]

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه سمع رسول الله يقول: (قال الله عز وجل: أنا الرحمن، وأنا خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بَتَتُّهُ)[٤].أي قطعته

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الرحم شجنة، من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلتُه، ومن قطعك قطعتُهُ).

٨- **قطيعة الرحم سبب لعدم استجابة الدعاء**:عن عبادة بن الصّامت رضي اللّه عنه أنّه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « ما على الأرض مسلم يدعو اللّه بدعوة إلّا آتاه اللّه إيّاها، أو صرف عنه من السّوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم» فقال رجل من القوم: إذا نكثر. قال: «اللّه أكثر»[٥]

---

(١) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب، وعزاه لأبي يعلي وقال: إسناده جيد (٣/ ٢٢٨) ح رقم: (٣٧٩٦).وقال الألباني الحديث صحيح (انظر صحيح الترغيب والترهيب (٢ / ٣٣٦) (٢٥٢٢)

(٢) مجمع الزوائد، لابن الهيثم (٨/ ١٥٢) وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن.

(٣) متفق عليه: البخاري،كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله (٩٦/٧)، برقم ٥٩٨٧، ومسلم بلفظه، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨٠/٤) برقم ٢٥٥٤، والآيات من سورة محمد ٢٢ – ٢٤.

(٤) البخاري في الأدب المفرد، باب فضل صلة الرحم (ص ٣٣)، برقم ٥٣، بلفظه, وأبو داود, في كتاب الزكاة, باب في صلة الرحم (١٣٣/٢) برقم ١٦٩٤، والترمذي، وصححه في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في قطيعة الرحم (٣١٥/٤)، برقم ١٩٠٧، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٥٢٠، وصحيح الأدب المفرد (ص ٤٩).

(٥) سنن الترمذي (٣٥٧٣) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٥١٢) رواه أحمد في المسند وهو صحيح.

٨- كراهة ذوي الأرحام للقاطع ودعاؤهم عليه:

ذلك أن حَجْب البر والمعروف عن ذوي الأرحام، بل أذاهم، والإساءة إليهم يحملهم على كراهية القاطع، ودعائهم عليه، ودعوتهم مجابة، للحديث:

- عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله)

عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الرحم شجنة من الرحمن، تقول: يا رب! إني ظلمت، يا رب! إني قطعت. يا رب! إني إني. يا رب! يا رب! فيجيبها: ألا ترضين أن أقطع من قطعك، وأصل من وصلك؟"[(١)].

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : إن الرحم شجنة متمسكة بالعرش تكلم بلسان ذلق: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني . فيقول الله تبارك وتعالى : أنا الرحمن الرحيم وإني شققت للرحم من اسمي فمن وصلها وصلته ومن بتكها بتكته) [(٢)] أي من قطعها قطعته

وعن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « احفظوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنّه لا بعد بالرّحم إذا قربت، وإن كانت بعيدة، ولا قرب بها إذا بعدت، وإن كانت قريبة، وكلّ رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها، تشهد له بصلة إن كان وصلها، وعليه بقطيعة إن كان قطعها»)[(٣)]

١٠- يسلط الله على قاطع الرحم يوم القيامة حيّة يقال لها شجاع فيطوّق به في جهنم :

عن جرير بن عبد اللّه البجليّ- رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: (ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله .

فضلا أعطاه اللّه إيّاه فيبخل عليه، إلّا أخرج اللّه له يوم القيامة من جهنّم حيّة يقال لها شجاع فيطوّق به)[(٤)]

١١- ينزع الله البركة من الرزق، والعمر بسبب قطع الرحم:

ذلك أننا موعودون من ربنا حين نصل رحمنا بالبركة في الرزق، والبركة في العمر، فإذا ما كانت قطيعة كان العقاب بنزع البركة منهما معاً.

(١) الأدب المفرد، للبخاري(١/ ٣٥) ح رقم: (٦٨) قال الشيخ الألباني الحديث حسن (٢٧/١) .
(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (٨ / ٢٧٥) رقم: (١٣٤٤٨) رواه البزار وإسناده حسن
(٣) الأدب المفرد، للبخاري(١/ ٣٩) ح رقم: (٧٣) قال الشيخ الألباني حسن الإسناد (٣٣/١) .
(٤) مجمع الزوائد (٨/ ١٥٤) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وإسناده جيد.

إذيقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ في أثره،[1] فليصل رحمه)).[2]

١٢- يفقد القاطع ثقة الناس، واحترامهم له، والتخلي عن نصرته: ذلك أن الناس يثقون بمن يعطف على أهله، ويحترمونه، فإذا قطع رحمه سحب الناس ثقتهم به، واحترامهم له من باب: أنه إذا لم يكن فيه خير لقراباته، فلا خير فيه لأحد أبداً. بل إنهم ليتخلون عن نصرته، ومؤازرته، فينال الناس منه. والواقع يصدق ذلك، إذ رأينا قاطع الرحم يتنكر له أرحامه ويتركونه وحده في العراء، فيعتدي عليه الآخرون، وقد يسلبونه ماله، فيعيش في ضيق، وفقر، كما يعيش مكدود البال والخاطر فيضيع عمره بدداً بلا طائل، ولا فائدة.

١٣- القلق والاضطراب النفسي: ذلك أن قاطع الرحم مرتكب كبيرة من الكبائر، ومثل هذا يسودُّ قلبه على مدار الأيام، وسواد القلب مرضه، وقلقه واضطرابه، وصدق الحق- سبحانه- إذ يقول: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)[3] ، وإذ يقول: (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا)[4]

١٤- وأما آثار قطيعة الرحم على الأمة الإسلامية فتتمثل في: تمزيق وحدة المجتمع والأمة؛ ذلك أنه إذا تقطعت الأرحام، فقد تمزَّقت وحدة المجتمع والأمة وإذا تمزَّقت وحدة المجتمع، والأمة، صار من السهل على الأعداء النيل من كرامة المجتمع، والأمة بالسيطرة على الأرض، وأخذ الثروات، والعمل على تغيير الهوية، والثقافة.

---

(١) ينسأ له في أثره: أي يؤخر له في أجله، وبسط الرزق: توسيعه وكثرته، وقيل: البركة فيه. وأما التأخير في الأجل، فقيل: هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتها عن الضياع في غير ذلك، ورجحه النووي. وقيل: إن التأجيل في العمر بالنسبة لما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ, ونحو ذلك، فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة، إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله عز وجل ما سيقع من ذلك وهو من معنى قوله تعالى: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد : ٣٩) فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره، ولا زيادة بل هي مستحيلة، وبالنسبة لما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة، وهو مراد الحديث. وقيل: إن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت، حكاه القاضي، وهو ضعيف أو باطل والله أعلم. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٣٥٠/١٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم (٩٦/٧) برقم: (٥٩٨٦) وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨٢/٤) برقم: (٢٥٥٧). وسنن أبي داود (١٦٩٣)،ومسند أحمد (٢٢٩/٣).

(٣) سورة طه: (١٢٤)

(٤) سورة الجن: (١٧).

الفصل الثاني

علاج قطيعة الرحم في الشريعة الإسلام.

تمهيد: لقد وضع الإسلام لمشكلة قطيعة الرحم علاجاً ناجعاً من شأنه أن يساعد من التخفيف من هذه المشكلة وتجنب الوقوع فيها ، وقد اتخذ الإسلام في معالجته لهذه المشكلة أسلوبين:

الأول: : اسلوب الترهيب المتمثل في تحريم قطيعة الأرحام وضرره وأثره السلبي على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة وهو ماسبق بيانه في الفصل الأول.

الثاني: اسلوب الترغيب المتمثل في الدعوة إلى وجوب صلة الأرحام وبيان فضله وأثره الإيجابي على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة. وهذا ما نريد معرفته في هذا الفصل وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول : الإسلام يأمر بصلة الرحم.

المبحث الثاني : فضل صلة الرحم ,آثارها.

المبحث الثالث: الأمور التي تكون بها الصلة والأمور المعينة على ذلك.

المبحث الأول

الإسلام يأمر بصلة الرحم.

قبل الشروع في بيان حكم صلة الأرحام في الإسلام لا بد لنا من بيان مفهوم **صلة الأرحام لغة واصطلاحاً.**

جملة (صلة الأرحام) مركبة من كلمتين (صلة)، و (الأرحام) ، وقد سبق بيان المراد بالأرحام لغة واصطلاحاً في بداية البحث وفي هذا الفصل نبين مفهوم الصلة لغة **والمراد بصلة الأرحام :**

أ- **مفهوم الصلة: لغة** مصدر وصل الشيء بالشيء: ضمّه إليه وجمعه معه [1] . يقال: وصلتُ الشيء بغيره وصلاً، فاتصل به، وَوَصَلْتُهُ وصلاً، وصلةً، ضد: هجرته، وواصلته مواصلةً ووصالاً [2].

قال ابن منظور: " وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران " .ويقال: وصل فلان رحمه يصلها صلة وبينهما وصلة: أي اتصال وذريعة " (١). والتواصل ضد التصارم (٢).

ب- مفهوم صلة الأرحام اصطلاحاً:

عرف بعض العلماء صلة الرحم بأنها: كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب، والأصهار، والتعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بَعُدُوا أو أساءوا . (٣).

---

(١) لسان العرب، لابن منظور (١١ / ٧٢٧).
(٢) انظر المصدر السابق (٧٢٨/١١،) ومختار الصحاح، الرازي (ص ٧٤٠)
(٣) النهاية في غريب الحديث، ابن الجزري (١٩١/٥ – ١٩٢). عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (٣٢ / ١٣٦)

وعرفها البعض: بأنها الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول: فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة، وتارة بالسلام[١]

وقيل المراد بصلة الأرحام: الإحسان إليهم قولاً وفعلاً وكف الأذى عنهم .[٢]

وعرف ابن كثير صلة الأرحام بأنها: الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال. [٣]

ومن هذه التعاريف نخلص إلى أن صلة الأرحام بالجملة تعني الإحسان إلى الأقربين، وإيصال ما أمكن من الخير إليهم، ودفع ما أمكن من الشر عنهم.

ثانياً: حكم صلة الرحم:

لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة, وقطيعتها معصية من كبائر الذنوب ,وقد نقل الاتفاق على وجوب صلة الرحم وتحريم قطيعتها القرطبي وابن العربي والقاضي عياض وغيرهم [٤] وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على ذلك.

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم على وجوب صلة الرحم:

١- أمر الله بالإحسان إلى ذوي القربى وهم الأرحام الذين يجب وصلهم في كثير من الآيات القرآنية منها:

قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصّلاةَ وَآتُوا الزّكَاةَ ثُمّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ) [٥]

وقوله تعالى : ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً)) [٦]

وقوله : ((وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً)) [٧]

قال ابن كثير: قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام، وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال. وقد وردت الأحاديث الصحاح والحسان بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من طرق عديدة، ووجوه كثيرة. [٨]

---

(١) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، لسعدي أبو جيب، (ص ١٤٥)، وانظر: معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي (ص ٤٧٥).
(٢) شرح فيض القدير، المناوي (١٦٩/١)
(٣)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(٧ / ٣١٨)
(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٥ / ٥) و أحكام القرآن، لابن العربي(٢ / ٩٥) و شرح النووي على مسلم (١٦/ ١١٢- ١١٣) . وقد سبق ذكر أقوالهم في هذا البحث ص٩.
(5) البقرة: (٨٣)
(٦) النساء: (٣٦)
(٧) الإسراء: (٢٧))
(٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧ / ٣١٨)

٢- وفي آيات أخرى أمر الله سبحانه وتعالى بصلة الأرحام بالمال والنفقة وغيرها واعتبر ذلك من أعمال البر فقال تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) [١]

-وقاله تعالى:((لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ))[٦]

- وقوله تعالى : ((يَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)) [٢]

٣- ومما يدل على وجوب صلة الأرحام أن الله سبحانه وتعالى جعل أولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض فقال تعالى :((وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) [٣] قال ابن كثير: أي في حكم الله، وأنها ليست خاصة بالأرحام الذين يذكرهم علماء الفرائض الذين ليس لهم فرض، وليسوا من العصبة، بل الحق أن الآية عامة تشمل جميع القرابات، كما نص عليه ابن عباس ومجاهد وعكرمه رضي الله عنهم[٤].

٤- كما أنه سبحانه عظم قدر الأرحام فقرن بين تقواه سبحانه وبين صلة الأرحام، فقال تعالى : ((وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)) [٥] والمعنى: أي اتقوا الله واتقوا الأرحام فلا تقطعوها فإنها مما أمر الله به ان يوصل. [٦]

قال القرطبي "اتقوا الله أن تعصوه واتقوا الأرحام أن تقطعوها).[٧]

والجمع بين تقوى الله والحث على صلة الرحم والتحذير من قطعها دليل على تأكيد الإسلام على صلة الأرحام، وإلا لما جعله الله قرينًا للتقوى فلما جمع معه تأكد الحث عليه والعناية به .

٥- ومما يدل على وجوب صلة الرحم أن وصلها طاعة لله عزوجل؛ فهي وصل لما أمر الله به أن يوصل.

قال تعالى مثنيا على الواصلين: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) [٨]

---

(١) النحل: (٩٠)
(٢) البقرة: (٢١٥)
(٣) الأنفال: (٧٥)
(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤ /١٠٠)
(٥) النساء آية: (١)
(٦) فتح القدير، للشوكاني (١ /٦٢٦)
(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٥ / ٥)
(٨) سورة الرعد آية: ٢١.

ثانياً: السنة النبوية تحث على صلة الرحم:

ووردت أحاديث كثيرة فيها الأمر بصلة الرحم وبيان الثواب والأجر للواصل . قال ابن كثير: قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام، وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال. وقد وردت الأحاديث الصحاح والحسان بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من طرق عديدة، ووجوه كثيرة. (١) نذكر منها ما يلي:

١- **صلة الأرحام من أول الأمور المهمة التي** دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم في أول بعثته، ففي **حديث سفيان** ابن حرب: أن هرقل عظيم الروم قال له حينما سأله عن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ((ماذا يأمركم؟ قال: أبو سفيان: قلت: يقول: ((اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة)) (٣)

٢- **صلة الأرحام من أعظم أسباب دخول الجنة، والبعد عن النار:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يا أيها الناس أفشوا السلام ،وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام،تدخلوا الجنة بسلام))(٢) ففي الحديث أمر من النبي صلى الله عليه وسلم للناس بصلة الأرحام وأن صلة الرحم من أعظم أسباب دخول الجنة، والبعد عن النار، ويؤيد ذلك مارواه أبو أيوب الأنصاري ﷺ أن رجلا قال: يا رسول الله، { أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، فقال النبي ﷺ تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم } (٣)

٣- **صلة الأرحام دليل على الإيمان بالله واليوم الآخر**.عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)) (٤)

٤- **ومما يدل على أهمية صلة الأرحام، أنها من الأمور التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بها أصحابه،** عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : ((أوصاني خليلي أن لا تأخذني في الله لومةُ لائم ، وأوصاني بصلة الرحم وإن أدبرت))(٥)

٥- **ومما يؤكد وجوب صلة الأرحام أنها تجلب صلة الله للواصلين ولطفه بهم ورحمته إياهم وعطفه بإحسانه ونعمه عليهم:** قال رسول الله ﷺ { إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧ / ٣١٨)

(٢) سنن الترمذي(٢٤٨٥).وسنن ابن ماجه (٣٢٥١) . واللفظ له . وأحمد (٤٥١/٥) . وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٤٥٦)

(٣) صحيح البخاري الزكاة (١٣٣٢)،وصحيح مسلم الإيمان (١٣)،وسنن النسائي الصلاة (٤٦٨)،ومسند أحمد (٤١٧/٥).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٦١٣٨/١٠) واللفظ له ، وصحيح مسلم برقم: (٤٧).

(٥) ذكره في المجمع وقال : رواه الطبراني في الصغير(٤٨/٢(ح رقم (٧٥٨) والكبير (٢٦٥/٢) ورجال الطبراني رجال الصحيح غير سلام بن المنذر وهو ثقه (١٥٤/٨)

بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؛ قالت: بلى، قال: فذلك لك. }[1]. فمقصود هذا الكلام الإخبار بتأكد أمر صلة الرحم وأنه تعالى أنزلها منزلة من استجار به فأجاره فأدخله في حمايته وإذا كان كذلك فجار الله غير مخذول.[2]

وحقيقة الصلة: العطف والرحمة، فصلة الله سبحانه وتعالى عبارة عن لطفه بهم ورحمته إياهم وعطفه بإحسانه ونعمه أوصلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته.[3]

المبحث الثاني

فضل صلة الرحم وآثارها

ذكرنا في المبحث السابق أن من علاج الإسلام لمشكلة قطيعة الرحم أنه أمر بصلتها واعتبر وصلها من الواجبات ، فإنه إلى جانب ذلك استخدم أسلوب ترغيب الناس إلى صلة أرحامهم، وذلك بأن رتب على صلة الرحم آثار وفوائد وفضائل كثيرة، يعود أثرها على الفرد والجماعة منها ماهو عاجل في الدنيا وومنها ما هو آجل في الآخرة.

أولاً: فضل صلة الرحم.

لصلة الرحم بأي نوع من أنواع الصلة فضل وثواب وأجر عظيم عندالله أعده الله للواصل نذكر منها الآتي:

١-**صلة الرحم من أحب الأعمال وأفضلها إلى الله تعالى** بعد الإيمان بالله؛ **عن رجل** من خثعم قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه, فقلت: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: **((نعم))** قال: قلت: يا رسول الله! أيّ الأعمال أحب إلى الله؟ قال: **((الإيمان بالله))** قال: قلت: يا رسول الله! ثم مه؟ قال: **((ثم صلة الرحم))** قال: قلت: يا رسول الله ثم مه؟ قال: **((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر))**، قال: قلت: يا رسول الله! أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: **((الإشراك بالله))** قال: قلت: يا رسول الله! ثم مه؟ قال: **((ثم قطيعة الرحم))** قال: قلت: يا رسول الله! ثم مه؟ قال: **((ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف))**.[4]

٢-**واصل الرحم يعمل بو صية الرسول الله صلى الله عليه وسلم:** لحديث أبي ذر رضي الله عنه قال: ((أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير: أوصاني أن لا أنظر إلى من هو فوقي، وأن أنظر إلى من هو دوني، وأوصاني بحب المساكين والدنوِّ منهم، وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرًّا، وأوصاني أن أكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها كنز

---

(١) صحيح البخاري الأدب (٥٦٤١)،وصحيح مسلم البر والصلة والآداب (٢٥٥٤)،أحمد (٣٣٠/٢).
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤١٨/١٦)
(٣) شرح النووي صحيح على مسلم(١١/١٥)
(٤) الترغيب والترهيب، وللمنذري، وعزاه لأبي يعلي وقال: إسناده جيد (٣/ ٢٢٨) ح رقم: (٣٧٩٦).وقال الألباني الحديث صحيح (انظر صحيح الترغيب والترهيب (٢ / ٣٣٦) (٢٥٢٢)

من كنوز الجنة))[1].

٣-**صلة الرحم دليل على الإيمان بالله** واليوم الآخر؛ **لحديث أبي هريرة** رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)) [4].

٤-**صلة الرحم دليل على صحة عقل الإنسان وسلامته من الأمراض العقلية السقيمة،لأن أصحاب العقول السليمة يجمع الله بينهم وبين أحبابهم في جنات عدن،** قال الله تعالى: ((أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ؛ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ، وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) [2].

قوله: { إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ } أي: إنما يتعظ ويعتبر ويعقل أولو العقول السليمة الصحيحة .

يقول تعالى مخبرًا عمن اتصف بهذه الصفات الحميدة، بأن لهم { عُقْبَى الدَّارِ } وهي العاقبة والنصرة في الدنيا والآخرة.{ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ } من صلة الأرحام، والإحسان إليهم وإلى الفقراء والمحاويج، وبذل المعروف،) [3]

٥-**الصدقة على الأرحام؛ من أفضل الصدقات لأن الصدقة على ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة، وأفضل النفقات النفقة على العيال** والأهل والأقربين: قال الله سبحانه: ((يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)) [4].

وفي حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((إن الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة))**. (٥) **ولحديث زينب** رضي الله عنها. أنها أرسلت بلالاً يسأل النبي صلى الله عليه وسلم: أيجزئ عني أن أنفق على زوجي، وأيتام في حجري؟ فسأله فقال: **((نعم، ولها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة))**. وفي لفظ مسلم: **((لهما أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة))**؛ لأنها كان معها امرأة من الأنصار حاجتها حاجتها[6].

الحديث فيه دلالة على الحث على الصدقة على الأقارب وصلة الأرحام، وأن فيها أجرين. [7]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخلٍ، وكان أحب

(١) صحيح ابن حبان (١٩٤/٢)، برقم ٤٤٩، والطبراني في المعجم الكبير (١٥٦/٢) برقم ١٦٤٨، وفي الأوسط والصغير (٢٣٦/٧) وصححه شعيب الأرنؤوط في تخريجه لصحيح ابن حبان وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٦٩/٢).
(٢) سورة الرعد، الآيات: (١٩– ٢١).
(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤ / ٤٥٠)
(٤) سورة البقرة, الآية: ٢١٥.
(٥) أخرجه أحمد في مسنده (١٧/٢، ١٨، ٢١٤)، والترمذي وحسنه،(٣٨/٣) برقم (٦٥٨)، والنسائي، برقم (٢٥٨٢)، وابن ماجه، برقم (١٨٤٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي [٢٠٢/١].
(٦) صحيح البخاري، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، برقم (١٤٦٦)، وصحيح مسلم، برقم (١٠٠٠).
(٧) شرح النووي على صحيح مسلم (٩٢/٧).

أمواله إليه بَيْرُحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية ((لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ))[1] قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ((لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ))وإن أحبَّ أموالي إليَّ بَيرُحا[2]، وإنها صدقة لله أرجو برَّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((بَخ[3]، ذلك مال رابح[4]، ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين))** فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه)). وفي لفظ: ((فجعلها في حسان بن ثابت وأبي بن كعب))[9].

وفي هذا الحديث من الفوائد أن الصدقة على الأقارب أفضل من الأجانب إذا كانوا محتاجين، وفيه أن القرابة يرعى حقها في صلة الأرحام، وإن لم يجتمعوا إلا في أبٍ بعيد؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا طلحة أن يجعل صدقته في الأقربين، فجعلها في أبي بن كعب وحسان ابن ثابت، وإنما يجتمعان معه في الجد السابع.[5]

٦-ومما يدل على فضل صلة الرحم أن الصدقة على الأرحام أفضل من العتق :

عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أنها أعتقت وليدة في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((لو أعطيتيها أخوالك كان أعظم لأجرك))[6].

ومفهومه إن الهبة لذوي الرحم أفضل من العتق، وفي الحديث فضيلة صلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب .وفيه الإعتناء بالأقارب الأم إكراماً بحقها، وهو زيادة في برها.[7]

٧- الصدقة على ذي الرحم الذي يضمر العداوة في باطنه من أفضل الصدقات.

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقات أيُّها أفضل؟ قال: **((على ذي الرحم الكاشِح [8]))**[9]. **وعن أم كلثوم** بنت عقبة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((أفضل** الصدقة على ذي الرحم الكاشح))[10].

---

(١) سورة آل عمران, الآية: ٩٢.
(٢) بيرحاء: حائط يسمى بهذا الاسم، وليس اسم بئر [شرح النووي ٨٩/٧].
(٣) بَخ: معناه تعظيم الأمر وتفخيمه، وهي كلمة تقال عند الإعجاب، [شرح النووي على صحيح مسلم ٩٠/٧].
(٤) مال رابح: ومعناه بهذا اللفظ ظاهر، وأما لفظ: (رايح) في بعض الأوجه: فمعناه رايح عليك أجره ونفعه في الآخرة [شرح النووي ٩١/٧].
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (٩١/٧).
(٦) صحيح البخاري، كتاب الهبة، برقم (٢٥٩٤)، وصحيح مسلم، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، برقم (٩٩٩).
(٧) شرح النووي على صحيح مسلم (٩١/٧). ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦ / ٣٧٢)
(٨) الكاشِحُ: هو الذي يضمر عداوته في كشحه: وهو خصره، يعني أن أفضل الصدقة على ذي الرحم القاطع المضمر العداوة في باطنه، [المنذري في الترغيب والترهيب (٦٨٢/١)]، وقيل: (الكاشح): العدو الذي يضمر عداوته ويطوي عليها كَشْحَهُ: أي باطنه، والكشح: الخصر، أو الذي يطوي عنك كشحه ولا يألفك. (النهاية، لابن الجزري (١٧٦/٤).
(٩) مسند أحمد (٤٠٢/٣)، والنسخة المحققة برقم (١٥٣٢٠)، (٣٦/٢٤)، وله شواهد، وطرق، ولهذا قال محققو المسند: حديث صحيح. وقال الألباني في إرواء الغليل (٤٠٤/٣) برقم (٨٩٢) الحديث: صحيح.
(١٠) المستدرك، للحاكم (٤٠٦/١)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في إرواء الغليل (٤٠٥/٣): وهو كما قال.

ثانيا: آثار صلة الرحم.

صلة الرحم هي كل الواجبات التي تتعرض للعلاقات الإنسانية والاجتماعية، تؤدي إلى آثار إيجابية على الشخص القائم بها والمجتمع الذي يعيش فيه، وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة، وكذلك أقوال العلماء والحكماء، على ذلك نذكر منها الآتي:

١-صلة الرحم من الأعمال التي يعجل الله أجرها وثوابها في الحياة الدنيا، فالله يعجل لواصل الرحم الثواب في الدنيا مع ما يدخر له من الجزاء الحسن في الآخرة:

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أنّه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: ((ليس شيء أطيع اللّه فيه أعجل ثوابا من صلة الرّحم، وليس شيء أعجل عقابا من البغي وقطيعة الرّحم، واليمين الفاجرة تدع الدّيار بلا قع)) [(١)]

عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونون فجرة فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا وما من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون" [(٢)]

وعن أبي سلمة ، عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم ، حتى إن أهل البيت ليكونون فجارا تنمى أموالهم ، ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم)) .[(٣)]

٢-صلة الأرحام يزيد الله بها في العمر، وتنمي الأموال: عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه)) [(٤)] . وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: ((إنه من أُعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق وحسن الجوار، يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار)) [(٤)] .

عن ابن عمر قال: "من اتقى ربه، ووصل رحمه، نُسّىءَ في أجله، (وفي لفظ: أُنسيء له في عُمُرِه) وثرى ماله، وأحبه أهله"(٤).

٣-صلة الأرحام من أسباب شيوع المحبة بين الأهل والأقارب: فالإنسان إذا وصل أرحامه، وحرص على إعزازهم أكرمه أرحامه، وأعزوه، وأجلوه، وسودوه، وكانوا عونا له.فبسببها تشيع المحبة، وتسود الألفة، ويصبح الأقارب لحمة واحدة، وبهذا يصفو عيشهم، وتكثر مسراتهم.

---

(١)البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٦٢). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٥٠) حديث (٥٣٩١)

(٢) صحيح ابن حبان (٢ / ١٨٢-١٨٣)

(٣)مجمع الفوائد، الهيثمي(١٥١/٨، ١٥٢)، وأخرجه الخرائطي في "مكارم الأخلاق" (١ / ٢٦٣) وقال: رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن موسى بن أبي عثمان الأنطاكي، ولم أعرفه، وباقي رجال الإسناد ثقات. وأخرجه عبد الرزاق "٢٠٢٣١" عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير - قال: لا أعلمه إلا رفعه - قال: ثلاث من كن فيه راى وبالهن قبل موته: من قطع رحماً أمر الله بها أن توصل، ومن حلف على يمين فاجرة ليقطع بها مال امرئ مسلم، ومن دعا دعوة يتكثر بها فإنه لا يزداد إلا قلة، وما من طاعة الله شيء أعجل ثواباً من صلة الرحم، ومن معصية الله شيء أعجل عقوبة من قطيعة الرحم، وإن القوم ليتواصلون وهم فجرة، فتكثر أموالهم، ويكثر عددهم، وإنهم ليتقاطعون، فتقل أموالهم، ويقل عددهم، واليمين الفاجرة تدع الدار بَلاقع.

(٤) الأدب المفرد، البخاري (١ / ١٩٤) وقال الألباني الحديث حسن(صحيح الأدب المفرد) (٢٥/١)

ولم أر عزّاً لامرىءٍ كعشيره ... ولم أر ذلاً مثل نأي عن الأهل[1]

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم؛ فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراةٌ(٢) في المال، مَنْسَاةٌ في الأثر[٤]))**[٥] .

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: ((تعلموا أنسابكم، ثم صلوا أرحامكم، والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء، ولو يعلم الذي بينه وبينه من داخلة الرحم[٤] ؛ لأوزعه ذلك عن انتهاكه))[٣] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم؛ فإنه لا قرب لرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد لها إذا وصلت وإن كانت بعيدة))[٣] .وزاد البخاري في الأدب المفرد موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما: ((... وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة إن كان وصلها، وعليه بقطيعة إن كان قطعها))[٣] . ولا شك أن الإحسان إلى الأهل والأقارب يجعل للإنسان المحسن ذكرى وحياة في الدنيا، فيبقى ذكره، وإحسانه خالداً في حال حياته، وبعد مماته يذكر بخير، وهو خير أيضًا له في الآخرة؛ لأن له أجرًا مخصوصًا يثاب عليه، ودرجات مخصوصة أيضًا يفوز بها يوم التفاخر بالأعمال، فأحسنُ ذكري تبقى للإنسان من وصل رحمه، وأحسن إليه، واستفقده في السراء والضراء، وأعانه بما يقدر عليه، وكل إنسان بحسبه وطاقته، لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها. والحديث.

٤-**صلة الرحم تدفع عن الإنسان ميتة السوء:** عَنْ عَاصِمٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ فِي عُمْرِهِ وَيُوَسِّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيَدْفَعَ عَنْهُ مَيْتَةَ السُّوءِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) [٣]

٥-**واصل رحمه لا يخزيه الله تعالى، وتكون قوة** إيمانه وخشيته لله على حسب صلته برحمه؛ ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أوصل الناس لرحمه كما **قالت أم المؤمنين** خديجة رضي الله عنها له: ((... كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق...))[٤] .

٦-**صلة الأرحام من أسباب دخول الجنة، فعن أبي أيوب** الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال صلى الله عليه وسلم: ((تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم))[١] .

---

(١) عيون الأخبار، لابن قتيبة (٣١١)
(٢) مثراة : مسببة للغنى وزيادة المال
(٣) المستدرك على الصحيحين، للحاكم (٤/ ١٧٧) ح رقم: (٧٢٨٠) المعجم الأوسط،الطبري (٣/ ٢٣٣) ح (٣٠١٤)

وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)) (١).

٧-**صلة الرحم من أسباب النجاة من تعجيل العقوبة في الدنيا والعذاب في الآخرة**، لأن قطيعة الرحم سبب لتعجيل العقوبة على المرء في الدنيا، ومنعه من دخول الجنة يو القيامة. فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من ذنبٍ أجدرُ أن يعجّل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مَعَ ما يَدَّخرُ له في الآخرة: من البغي، وقطيعة الرحم)) (٣). وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لا يدخل الجنة قاطع)) (١)، يعني قاطع رحم، ولفظ أبي داود: ((لا يدخل الجنة قاطع رحم)) (٤)

٨-**صلة الرحم من أسباب قبول العمل؛ لحديث** أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن أعمال بني آدم تُعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبلُ عمل قاطع رَحِمٍ)) (٤).

٩-**صلة الرحم من أسباب السلامة من اللعنة، والنجاة من النار**، قال الله تعالى: ((وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ))(٢). ففي الآيةدليل على استحقاق قاطع الرحم اللعنة وهو الطرد من رحمة الله وسوء الدار يوم القيامة وهي النار، ومفهوم المخالفة أن واصل الرحم يسلم من كل ذلك.

١٠- **صلة الرحم سبب لصلة الله لعبده،أي احسان الله لعبده، فمن وصل رحمه وصله الله بإحسانه**، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله))(٣).

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((قال الله عز وجل: أنا الرحمن، وأنا خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بَتَتُّهُ(٤)))(٥). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلتُه، ومن قطعك قطعتُهُ))(٦).

والوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه وإنما خاطب الناس بما يفهمون ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب

---

(١) صحيح البخاري،باب إثم القاطع (٩٥/٧)، برقم (٥٩٨٤(ومسلم، بلفظه، (١٩٨١/٤) برقم (٢٥٥٦).
(٢) سورة الرعد، الآية: (٢٥).
(٣) صحيح مسلم، (١٩٨١/٤) برقم ٢٥٥٦.
(٤) بَتَتُّهُ: أي قطعته من رحمتي الخاصة من البت وهو القطع. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي - (٦ / ٢٩) وعون المعبود شرح سنن أبي داود (٥ / ٧٧)
(٥) الأدب المفرد، البخاري (ص ٣٣)، برقم: (٥٣)، بلفظه، وسنن أبي داود (١٣٣/٢) برقم: (١٦٩٤)، وسنن الترمذي، وصححه (٣١٥/٤)، برقم: (١٩٠٧)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم: (٥٢٠).
(٦) الأدب المفرد، البخاري، برقم: (٥٩٨٨). وصححه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصباح، للتبريزي : برقم: (٤٩٢٠)

لمحبه الوصال وهو القرب منه وإسعافه بما يريد ومساعدته على ما يرضيه وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده [١]

١١- **ومن آثار صلة الرحم أنها سبب لاستجابة الدعاء لأن قطيعة الرحم سبب لعدم قبول الله الدعاء:** عن عبادة بن الصّامت رضي اللّه عنه أنّه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «ما على الأرض مسلم يدعو اللّه بدعوة إلّا آتاه اللّه إيّاها، أو صرف عنه من السّوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم» فقال رجل من القوم: إذا نكثر. قال: «اللّه أكثر») [٢]

١٢-**صلة الرحم مدعاة للذكر الجميل:** فهي مكسبة للحمد، مجلبة للثناء الحسن، حتى إن أهل الجاهلية ليتمدحون بها، ويثنون على أصحابها ؛ فهذا الأعشى يمدح الأسود بن المنذر بن يزيد اللخمي، فيقول:

عنده الحزم والتقى وأسى الصرع وحمل لمضلع الأثقال

وصلات الأرحام قد علم الناس وفك الأسرى من الأغلال [٣]

١٣-**أنها تدل على الرسوخ في الفضيلة:** فهي دليل كرم النفس، وسعة الأفق، وطيب المنبت، وحسن الوفاء، وصدق المعشر ولهذا قيل:"من لم يصلح لأهله لم يصلح لك، ومن لم يذب عنهم لم يذب عنك " [٤]

١٤-**صلة الرحم عزة للمتواصلين:** فالأرحام المتواصلون، المتوادون المتآلفون يعلو قدرهم، ويرتفع ذكرهم، فيكون لهم شأن، ويحسب لهم ألف حساب، فلا يتجرأ أحد أن يسومهم خطة ضيق، أو أن يمسهم بلفحة من ظلم؛ فيظلون بأعز جوار، وأمنع ذمار. بخلاف ما إذا تقاطعوا، وتدابروا ؛ فإنهم يذلون ويسترذلون، فيلقون هوانا بعد عز، وضعة بعد رفعة، ونزولا بعد شمم.

١٥-**الله تعالى ينصر ويعين ويأيد ويدافع عن من يصل أرحامه المقاطعين له،** وهذا مابينه النبي صلى الله عليه وسلم للذي يصل قرابته ويقطعونه: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ، فقال: ((لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملَّ(٥)، ولايزال معك من الله ظهير عليهم[٦] ما دمت على ذلك))[٧].

ومعناه كأنما تطعمهم الرماد الحار. والظهير: المعين والدافع لأذاهم،وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا المحسن بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته وإدخالهم

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر (١٠ / ٤١٨)
(٢) صحيح الترمذي (٣٥٧٣) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٥١٢) قال الألباني الحديث(حسن صحيح) انظر صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧٣/٨) برقم :(٣٥٧٣)
(٣) ديوان الأعشى ص ١٦٦.
(٤) أدب الدنيا والدين، للماوردي ص١٥٣.
(٥) الملَّ: هو الرماد الحار، شرح النووي على صحيح مسلم (١١٥/١٦)
(٦) الظهير: المعين الدافع لأذاهم. انظر: المرجع السابق (١١٥/١٦)
(٧) صحيح مسلم،كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨٢/٤) برقم (٢٥٥٨).

الأذى عليه، وقيل معناه إنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم كمن يسف المل، وقيل ذلك الذي يأكلونه من إحسانك كالمل يحرق أحشاءهم .[1]

ومما سبق يتبين لنا أن لصلة الرحم فضل وأجر عظيم عندالله، ولها فوائد وآثار تعود على الواصل رحمه، في الدنيا والآخرة وخلاصتها أن من وصل رحمه فهو موصول بالرحمة والعطف من الله، ومحمود بالشكر والثناء الحسن من الناس

المبحث الثالث: الأمور التي تكون بها صلة الرحم والأمور المعينة على ذلك.

أولاً: الأمور التي تكون بها صلة الرحم.

صلة الرحم تكون بأمور عديدة؛ فتكون بزيارتهم، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم، والإهداء إليهم، وإنزالهم منازلهم، والتصدق على فقيرهم، والتلطف مع غنيهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم وضعيفهم، وتعاهدهم بكثرة السؤال عن احوالهم .

وتكون باستضافتهم، وحسن استقبالهم، وإعزازهم، وإعلاء شأنهم، وصلة القاطع منهم.

وتكون أيضا بمشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أتراحهم، وتكون بالدعاء لهم، وسلامة الصدر نحوهم، وإصلاح ذات البين إذا فسدت بينهم، والحرص على تقوية العلاقة وتثبيت دعائمها معهم. وتكون بعيادة مرضاهم، وإجابة دعوتهم. وأعظم ما تكون به الصلة، أن يحرص المرء على دعوتهم إلى الهدى، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. فإذا سارت الأسر على هذا النحو كان حريا بهم أن يرتقوا في مدارج الكمال، ومراتب الفضيلة.

قال **بعض العلماء:** صلة الرحم أنواع على حسب الحاجة، فتكون بالنفقة لمن يحتاج ذلك، وتكون بالهدية، وبالتودد إليهم، وبالعون والإعانة على الحاجات، وبالنصيحة، وبدفع الضرر، وبالإنصاف معهم، وطلاقة الوجه، وبالعدل والقيام بالحقوق الواجبة، وبالدعاء، وبتفقد أحوالهم، والتغافل عن زلاتهم، والزيارة. وبالشفاعة الحسنة. والمعنى الجامع: إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الضرر .[1]

قال ابن حجر: وتصل الرحم أي تواسى ذوي القرابة في الخيرات. وقال النووي معناه أن تحسن إلى أقاربك ذوي رحمك، بما تيسر على حسب حالك وحالهم، من إنفاق، أو سلام، أو زيارة، أو طاعة أو غير ذلك.[2]

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١١٥/١٦)
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري(٢٦٥/٣) وشرح صحيح مسلم للنووي(١٧٣/١)

قال القاضي عياض: الصّلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسّلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب ومنها مستحبّ، ولو وصل بعض الشّيء ولم يصل غايتها لا يسمّى قاطعا، ولو قصّر عمّا يقدر عليه وينبغي له لا يسمّى واصلا [١].

قال القرطبي : وأما الرحم الخاصة وهي رحم القرابة من طرفي الرجل أبيه وأمه فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة كالنفقة وتفقد أحوالهم وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة حتى إذا تزاحمت الحقوق بدئ بالأقرب فالأقرب.[٢]

- فأولى الناس بالإنفاق من الخير وأحقهم بالتقديم أعظمهم حقًّا عليك، وهم الوالدان الواجب برهما، والمحرم عقوقهما، ومن أعظم برهما النفقة عليهما، ومن أعظم العقوق ترك الإنفاق عليهما؛ ولهذا كانت النفقة عليهما واجبة على الولد الموسر، ومن بعد الوالدين: الأقربون على اختلاف طبقاتهم: الأقرب، فالأقرب، على حسب القرب والحاجة، فالإنفاق عليهم صدقة وصلة[٣].

-وصلة الرحم الكاملة, التي تحصل بها الإعانة, هي أن المسلم يصل من قطعه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ، فقال: ((لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملَّ[٤]، ولايزال معك من الله ظهير عليهم[٥] ما دمت على ذلك))[٦].

وعن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وصلها))[٧]. والمراد بالواصل في هذا الحديث: الكامل؛ فإن المكافأة نوع صلة، ولا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع، فهم ثلاث درجات: واصل، ومكافئ، وقاطع، فالواصل من يعطي ويتفضل ولا يُتفضل عليه، والمكافئ الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ، والقاطع الذي يأخذ ولا يعطي، ويتُفضل عليه ولا يَتَفَضَّل. وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين, فمن بدأ بالوصل فحينئذٍ هو الواصل[٨].

ويجمع أنواع الصلة قول الله عز وجل: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))[٩].

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١١٢- ١١٣) .
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦ / ٢٠٩)
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص ٩٦).
(٤) الملّ: هو الرماد الحار، شرح النووي على صحيح مسلم (٣٥٠/١٦).
(٥) الظهير: المعين الدافع لأذاهم. انظر: المرجع السابق (٣٥٠/١٦).
(٦) صحيح مسلم،كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨٢/٤) برقم ٢٥٥٨.
(٧) صحيح البخاري، كتاب الأدب، بابٌ: ليس الواصل بالمكافئ, (٩٧/٧)، برقم ٥٩٩١.
(٨) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٤٢٤/١٠).
(٩) سورة النحل، الآية (٩٠).

ثانياً: الأمور المعينة على الصلة

هناك أمور تعين على المرء على صلة الرحم؛ وتجنب قطيعتها ، وينبغي لكل عاقل اتباعها وتمثلها في حياته قدر استطاعته، حتى يتمكن من صلة رحمه على ما يرضى الله ورسوله، نذكر منها الآتي:

١-**الاستعانة بالله:** وذلك بسؤال العبد ربه التوفيق، والإعانة على صلة الأرحام.

٢-**تذكُّر المرء قيمة صلة الرحم والآثار الإيجابية المترتبة على ذلك:** فإن معرفة ثمرات الأشياء واستحضار حسن عواقبها من أكبر الدواعي إلى فعلها، وتمثلها، والسعي إليها.

قال تعالى: "(وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)[١]، ودوام التذكير قد يكون سبباً في الإقلاع عن القطيعة، والتحلي بالصلة.

٣-**النظر في العواقب والآثار السلبية المترتبة على القطيعة:** وذلك بتأمل ما تجلبه القطيعة من هم، وغم، وحسرة، وندامة، ونحو ذلك، وليعلم أن معاداة الأقارب شر وبلاء. فالرابح فيها خاسر، والمنتصر مهزوم، فهذا مما يعين على اجتنابها والبعد عنها.

٤-**مقابلة إساءة ذوي الأرحام بالإحسان:** لقد علمنا الله في كتابه أن مقابلة الإساءة بالإحسان تحول الأعداء إلى أصدقاء، والمتنافرين إلى متآلفين ومتحابين، فقال: ((ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم))[٢]. وعليه فإن المرء إذا لقي من ذوي رحمه إساءة، وأراد العلاج بل الوقاية، فليحرص على مقابلة هذه الإساءة بالإحسان المتمثل في صلة هؤلاء الأرحام. فهذا مما يبقي على الود ويحفظ ما بين الأقارب من العهد، ويهون على الإنسان ما يلقاه من شراسة أقاربه وإساءتهم. وقد نبَّه النبي صلى الله عليه وسلم لهذا. ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ، فقال النبي ﷺ: ((لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملَّ(٣)، ولايزال معك من الله ظهير عليهم[٤] ما دمت على ذلك))[٥].

وعن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وصلها))[٦] فهذا الحديث مواساة لكثير من الناس ممن ابتلوا بأرحام لأماء يقابلون الإحسان بالإساءة، وفيه تشجيع للمحسنين على أن يستمروا على طريقتهم المثلى؛ فإن الله معهم، وهو مؤيدهم، وناصرهم، ومثيبهم.

---

(١) سورة الذاريات (٥٥)

(٢) سورة فصلت (٣٤-٣٥)

(٣) الملّ: هو الرماد الحار، شرح النووي على صحيح مسلم (٣٥٠/١٦).

(٤) الظهير: المعين الدافع لأذاهم. انظر: المرجع السابق (٣٥٠/١٦).

(٥) مسلم،كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨٢/٤) برقم ٢٥٥٨.

(٦) البخاري، كتاب الأدب، بابٌ: ليس الواصل بالمكافئ, (٩٧/٧)، برقم ٥٩٩١.

٥-**قبول أعذار ذوي الأرحام إذا أخطأوا واعتذروا:** ومن جميل ما يذكر في ذلك ما جرى بين يوسف- عليه السلام وإخوته، فلقد فعلوا به ما فعلوا، وعندما اعتذروا- قبل عذرهم، وصفح عنهم الصفح الجميل؛ فلم يقرّعهم، ولم يوبّخهم، بل دعا لهم، وسأل الله لهم المغفرة. قال تعالى: ((قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) [١]

٦-**الصفح عنهم ونسيان معايبهم، والتغاضي والتغافل عن ذلك حتى ولو لم يعتذروا:** فلا يتوقف عند كل زلة أو عند كل موقف، ويبحث لهم عن المعاذير. ويحسن الظن فيهم. فهذا مما يدل على كرم النفس، وعلو الهمة؛ فالعاقل اللبيب، يعفو عن أقاربه وينسى عيوبهم، ولا يذكرهم بها. فالتغاضي والتغافل من أخلاق الأكابر والعظماء، وهو مما يعين على استبقاء المودة، واستجلابها، وعلى وأد العداوة وإخلاد المباغضة. كما أنه دليل على سمو النفس، وشفافيتها، وهو مما يرفع المنزلة، ويعلي المكانة. والتغاضي والتغافل أمر حسن مع جميع الناس، وهو مع الأقارب أولى، وأحرى وأجمل.

قال ابن حبان (٢): " من لم يعاشر الناس على لزوم الإغضاء عما يأتون من المكروه، وترك التوقع لما يأتون من المحبوب كان إلى تكدير عيشه أقرب منه إلى صفائه، وإلى أن يدفعه الوقت إلى العداوة والبغضاء؛ أقرب منه أن ينال منهم الوداد وترك الشحناء "

٧-**التواضع ولين الجانب:** فهذا مما يحبب القرابة بالشخص، ويدنيهم منه، وصدق من قال:

من كان يحلم أن يسود عشيرة فعليه بالتقوى ولين الجانب

ويغض طرفا عن مساوي من أسا منهم ويحلم عند جهل الصاحب [٣]

٨-**بذل المستطاع لهم:** من الخدمة بالنفس، أو الجاه، أو المال.

٩- **ترك المنة عليهم، والبعد عن مطالبتهم بالمثل:** وقد مر بنا أن الواصل ليس بالمكافئ، فمما يعين على بقاء المودة أن يحرص الإنسان على أن يعطي أقاربه ولا يطالبهم بالمثل، وألا يمن عليهم بعطائه، أو زياراته، أو غير ذلك.

١٠-**توطين النفس على الرضا بالقليل من الأقارب:** فالعاقل الكريم لا يستوفي حقه كاملا، بل يرضى بالقليل وبالعفو الذي يأتي من أقاربه، حتى يستميل بذلك قلوبهم، ويبقي على مودته لهم كما قيل:

إذا أنت لم تستبق ود صحابة على دخن أكثرت بث المعايب [٤]

---

(١) سورة يوسف، الآية: (٩٠).
(٢) روضة العقلاء، (ص٧٢).
(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح ٥٥٥/٣.
(٤) عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، ص (٣٩١).

١١-**مراعاة أحوالهم، وفهم نفسايتهم، وإنزالهم منازلهم:** فمن الأقارب من يرضى بالقليل، فتكفيه الزيارة السنوية، وتكفيه المكالمة الهاتفية، ومنهم من يرضى بطلاقة الوجه والصلة بالقول فحسب، ومنهم من يعفو عن حقه كاملا، ومنهم من لا يرضى إلا بالزيارة المستمرة، وبالملاحظة الدائمة؛ فمعاملتهم بمقتضى أحوالهم يعين على الصلة، واستبقاء المودة.

١٢-**ترك التكلف مع الأقارب ورفع الحرج عنهم:** وهذا مما يغري بالصلة؛ فإذا علم الأقارب عن ذلك الشخص أنه قليل التكلف، وأنه يتسم بالسماحة، حرصوا على زيارته وصلته.

١٣-**تجنب الشدة في العتاب:** حتى يألف الأقارب المجيء، ويفرحوا به؛ فالكريم هو الذي يعطي الناس حقوقهم، ويتغاضى عن حقه إذا قصر فيه أحد. ثم إن كان هناك من خطأ يستوجب العتاب فليكن عتابا لطيفا رقيقا.

١٤-**تحمل عتاب الأقارب وحمله على أحسن المحامل:** وهذا أدب الفضلاء، ودأب النبلاء؛ ممن تمت مروءتهم، وكملت أخلاقهم، وتناهى سؤددهم، ممن وسعوا الناس بحلمهم، وحسن تربيتهم، وسعة أفقهم.

فإذا ما عاتبهم أحد من الأقارب، وأغلظ عليهم لتقصيرهم في حقه حملوا ذلك على أحسن المحامل؛ فيرون أن هذا المعاتب محب لهم، مشفق عليهم، حريص على مجيئهم، ويشعرونه بذلك، بل يعتذرون له من تقصيرهم؛ حتى تخف حدته وتهدأ ثورته فبعض الناس يقدر ويحب ويشفق، ولكنه لا يستطيع التعبير عن ذلك إلا بكثرة اللوم والعتاب.

والكرام يحسنون التعامل مع هؤلاء، ويحملون كلامهم على أحسن المحامل، ولسان حالهم يقول: لو أخطأت في حسن أسلوبك لما أخطأت في حسن نيتك.

١٥-**الاعتدال في المزاح مع الأقارب:** مع مراعاة أحوالهم، وتجنب المزاح مع من لا يتحمله.

١٦-**تجنب الخصام والجدال العقيم مع الأقارب:** فإن كثرة الخصام والملاحاة والجدال تورث البغضاء، والانتصار للنفس، والتشفي من الطرف الآخر، بل يحسن بالمرء مداراة أقاربه، والبعد عن كل ما من شأنه أن يكدر صفو الوداد معهم.

١٧-**المبادرة بالهدية إن حصل خلاف مع الأقارب:** فالهدية تجلب المودة، وتكذب سوء الظن، وتسل سخائم القلوب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تهادوا تحابوا) [١]

١٨-**أن يستحضر الإنسان أن أقاربه لحمة منه:** فلا بد له منهم، ولا فكاك له عنهم، فعزهم عز له، وذلهم ذل له، والعرب تقول: " أنفك منك وإن ذن [٢] وعيصك [٣] منك لان كان أشبا [٤] " [٥] ١٩-**الحرص التام على تذكر**

(١) الأدب المفرد، للبخاري (١ / ٢٠٨) قال الشيخ الألباني : حسن
(٢) ذن: سال مخاطه.
(٣) عيصك: العيص: الشجر الكثير الملتف.
(٤) أشبا: الأشب شدة التفاف الشجر.
(٥) عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، ص (٣٨٩).

الأقارب في المناسبات والولائم: ومن الطرق المجدية في ذلك أن يسجل الإنسان أسماء أقاربه، وأرقام هواتفهم في ورقة، ثم يحفظها عنده، وإذا أراد دعوتهم فتح الورقة حتى يستحضرهم جميعا، ويتصل بهم إما بالذهاب إليهم، أو عبر الهاتف أو غير ذلك. ثم إن نسي واحدا منهم فليذهب إليه، وليعتذر منه، وليسع في رضاه ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

٢٠-**الحرص على إصلاح ذات البين:** فمما ينبغي على الأقارب وعلى الأخص من وهبهم الله محبة في النفوس أن يبادروا إلى إصلاح ذات البين إذا فسدت، وألا يتوانوا في ذلك؛ لأنها إذا لم تصلح ويبادر في رأب صدعها فإن شرها سيستطير، وبلاءها سيكتوي بناره الجميع.

٢١-**تعجيل قسمة الميراث:** حتى يأخذ كل واحد نصيبه، ولئلا تكثر الخصومات والمطالبات، ولأجل أن تكون العلاقة بين الأقارب خالصة صافية من المكدرات.

٢٢-اصطحاب الأولاد عند زيارة الأقارب لتعويدهم على الصلة ولتعريفهم بأقاربهم.

٢٣-حفظ الأنساب والتعرف على الأقارب: فحفظ النسب وتعرف الإنسان على أرحامه وأقاربه يعينه ذلك على صلة الرحم: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : ((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم))[٦]

٢٤-**الحرص على الوئام والاتفاق حال الشراكة:** فإذا اشترك الأقارب في شراكة ما فليحرصوا كل الحرص على الوئام التام، والاتفاق في كل الأمور، وأن تسود بينهم روح الإيثار والمودة، والشورى والرحمة، والصدق والأمانة، وأن يحب كل واحد منهم لأخيه ما يحبه لنفسه، وأن يعرف كل طرف ماله وما عليه.

كما يحسن بهم أن يناقشوا المشكلات بمنتهى الوضوح والصراحة، وأن يحرصوا على التفاني، والإخلاص في العمل، وأن يتغاضى كل منهم عن صاحبه، ويجمل بهم أيضا أن يكتبوا ما يتفقون عليه.

فإذا ساروا على تلك الطريقة حلت فيهم الرحمة، وسادت بينهم المودة، ونزلت عليهم بركات الشركة.

٢٥-**الحذر من إحراج الأقارب:** وذلك بالبعد عن كل سبب يوصل إلى ذلك، فيبتعد الإنسان عن الإثقال عليهم، وينأى عن تحميلهم ما لا يطيقون، ومما يدخل في هذا أن يراعي القرابة أحوال الوجهاء، وذوي اليسار في الأسرة فلا يكلفوهم ما يوقعهم في الحرج، ولا يلوموهم إذا قصروا في بعض الأمور مما لا طاقة لهم بها؛ فبعض الأسر تكلف وجهاءها وأكابرها ما لا يطيقون، ولا تعذرهم عند أي تقصير.

وأخيرا: يراعى في ذلك كله أن تكون الصلة قربة الله: خالصة لوجهه وحده لا شريك له، وأن تكون تعاونا على البر والتقوى، لا يقصد بها حمية الجاهلية ولا عيبتها.

ومما سبق يتبين لنا أن الإسلام دين الصلة، ودين البر والرحمة، فهو يأمر بالصلة، وينهى عن القطيعة، مما يجعل جماعة المسلمين مترابطة، متآلفة، متراحمة، بخلاف الأنظمة الأرضية التي لا ترعى ذلك الحق، ولا توليه اهتمامها.

الخلاصة ونتائج البحث:

لقد خلص الباحث من خلال بحثه هذا عدة نتائج نذكر منها الآتي:

١-مشكلة قطيعة الأرحام من الأمور التي تفشت في مجتمعات المسلمين، خصوصا في هذه الأعصار المتأخرة التي طغت فيها المادة، وقل فيه التواصي والتزاور.

٢مفهوم قطيعة الأرحام : هي أن يعقّ الإنسان أولى رحمه وذوي قرابته فلا يصلهم ببرّه ولا يمدّهم بإحسانه، ولايكف عنهم إساءته.

٣-لشكة قطيعة الأرحام أسباب وعوامل عديدة تدفع الانسان إلى قطع رحمه.

٤- ينتج عن قطيعة الرحم آثار ضارة، وعواقب وخيمة دنيوية وأخروية يعود أثرها على الفرد والمجتمع

٥-قطيعة الأرحام كبيرة من كبائر الذنوب التي توعد الله مرتكبها بألوان من الوعيد والعقوبات العاجلة والآجلة في الدنيا والآخرة.

٦ نُقل الاتفاق على وجوب صلة الرحم وتحريم القطيعة .

٦-يجب على كل مسلم صلة أرحامه كلها الأقرب فالأقرب، ىحسب قدرته واستطاعته.

٧-صلة الرحم عمل صالح مبارك يجلب لصاحبه الخير في الدنيا والآخرة ويجعله الله به مباركاً أينما كان ويبارك الله له في كل أحواله وأعماله عاجلاً وآجلاً وقد دلت على ذلك الأدلة صحيحة.

٨-صلة الرحم أنواع على حسب الحاجة، فتكون بالنفقة لمن يحتاج ذلك، وتكون بالهدية، وبالتودد إليهم، وبالعون والإعانة على الحاجات، وبالنصيحة، وبدفع الضرر، وبالإنصاف معهم، وطلاقة الوجه، وبالعدل والقيام بالحقوق الواجبة، وبالدعاء، وبتفقد أحوالهم، والتغافل عن زلاتهم، والزيارة. وبالشفاعة الحسنة. والمعنى الجامع: إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الضرر.

٩- ذكر البحث أموراً تعين على المرء على صلة الرحم؛ وتجنب قطيعتها ، وينبغي لكل عاقل اتباعها وتمثلها في حياته قدر استطاعته، حتى يتمكن من صلة رحمه على ما يرضى الله ورسوله.

التوصيات والمقترحات:

نظراً لما تتضمنه مشكلة قطيعة الأرحام من أضرار عاجلة وآجلة يعود آثارها على الفرد والمجتمع، وتهدد المجتمع بالخراب والدمار بما تجره من مشاكل مختلفة بين الأقارب.

لذلك كله فإننا نضع بعض المقترحات والتوصيات والحلول التي نرى أن الأخذ بها جدير للمساهمة في حل هذه المشكلة :

١-استشعار الواصل الأجر العظيم من الله تعالى في صلته لرحمه، والإطلاع على احوال السلف الصالح في ذلك.

٢-التذكير الدائم من قبل العلماء والمصلحين والمرشدين والمربين باهمية صلة الأرحام والترغيب في ذلك، والترهيب من القطيعة، فالمرء بطبيعته ينسى، وعلاج النسيان التذكير، والمعايشة، والأخذ بالأيدي للتنفيذ، والتطبيق، وعليه فإن قاطع الرحم في مسيس الحاجة إلى من يعايشه، ويأخذ بيده نحو صلة الأرحام، بل إن الواصل لا غنى له عن هذه المعايشة حتى لا يتغير، ويبتلي بالقطيعة.

٣-قيام ولي الأمر(كبير الأسرة) بواجبه نحو قاطعي الأرحام فلوليِّ الأمر دور كبير في إصلاح قاطعي الأرحام، وعلى هذا الوليِّ أن يقوم بهذا الواجب: نصحاً، وإرشاداً، ووعظاً، وإصلاحاً، وترغيباً، وزجراً، وتخويفاً، قبل أن يلقى ربه، ويعرض نفسه للسؤال، والمحاسبة، إذ يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع، ومسؤول عن رعيته))[1]

٤-قيام المجتمع بواجبه في علاج قطيعة الأرحام، فالمجتمع له دور كبير في علاج قطيعة الأرحام، فعلى أفراد المجتمع أن يقوموا بدورهم نصيحة، ووعظاً، وإرشاداً، وإصلاحاً للقاطع، إلى أن يقلع عن هذه القطيعة، ويتحلى بصلة الأرحام. وليس هذا من المجتمع تدخلاً في شؤون الغير، بل هو جزء من وظيفته ومهمته، إذ يقول - سبحانه وتعالى: ((والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)) (التوبة :٧١)

٥- وأخيراً لا يخفى عليك أيها الأخ الكريم ما جاء في صلة الرحم من عظيم الثواب ، وما جاء في قطيعتها من أليم العقاب ، وهذا يدعو إلى تحري صلة الرحم ، والحذر من قطيعتها، فبادر بصلة أقاربك، وأحسن إليهم قدر استطاعتك، فإن أجر ذلك لا يضيع عند الله.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(١) صحيح البخاري (٣٠٤/١) ح رقم: (٨٥٣)

فهرس المصادر والمراجع:

١- أحكام القرآن ، لابن العربي، محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي)، دار الكتب العلمية -موقع الإسلام.
٢- أحكام القرآن، للجصاص أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي -دار إحياء التراث العربي - بيروت ، (١٤٠٥ه)
٣- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد- دار االمعرفة – بيروت.
٤- الآداب الشرعية،عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عمر القيام ، مؤسسة الرسالة (١٤١٩ه – ١٩٩٩م)
٥- آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة . أبو البركات الغزي مصدر الكتاب : موقع الوراق.
٦- أدب الدنيا والدين. المؤلف : على بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي.
٧- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت- الطبعة الثالثة (١٤٠٩ – ١٩٨٩م)
٨- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ،محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ)، زهير الشاويش،-المكتب الإسلامي – بيروت-ط الثانية (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م)
٩- بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية موقع الإسلام أبو سعيد الخادمي http://www.alis lam.co
١٠- بهجة المجالس وأنس المجالس: ابن عبد البر . مصدر الكتاب : موقع الوراق.
١١- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا- دار الكتب العلمية – بيروت.
١٢- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، تحقيق : إبراهيم شمس الدين -دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة الأولى ، (١٤١٧ه)
١٣- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ] المحقق : سامي بن محمد سلامة- دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)
١٤- توضيح الأحكام من بلوغ المرام، لعبدالله عبدالرحمن البسام،مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة- ط الثانية (١٤١٤ه-١٩٩٤م)
١٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع-الطبعة الأولى (١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م)
١٦- الجامع لأحكام القرآن ، (تفسير القرطبي) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)- تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية – القاهرة-ط الثانية ، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م)
١٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني- دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الرابعة ،(١٤٠٥هـ)
١٨- الدراية في تخريج أحاديث الهداية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ) المحقق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني-دار المعرفة – بيروت.
١٩- ديوان الاعشى. مصدر الكتاب: المكتبة الشاملة
٢٠- ديوان زهير بن أبي سلمى: زهير بن أبي سُلمى ربيعة بن رياح بن قرّة بن الحارث بن إلياس بن نصر بن نزار، المزني، من مضر المتوفى سنة (١٣ ق . هـ ٦٠٩م).
٢١- ديوان محمود سامي البارودي،محمود سامي باشا بن حسن حسين بن عبد الله البارودي المصري.
٢٢- روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ)- المكتب الإسلامي (١٤٠٥ه) – بيروت.

٢٣-روضة العقلاء و نزهة الفضلاءالمؤلف : ابن حبان البستي- مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
٢٤- الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي، موقع الإسلام.
٢٥- سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني من جمع ادلة الأحكام،محمد بن اسماعيل الصتعاني- دار المعرفة - بيروت- لبنان- ط الثالثة (١٤١٧ه-١٩٩٧م)
٢٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، دارالمعارف-الرياض - المملكة العربية السعودية.
٢٧- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي- دار الفكر – بيروت.
٢٨- سنن ابي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد-دار الفكر .
٢٩- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا،مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، (١٤١٤ – ١٩٩٤م)
٣٠- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (٢٠٩ ، ٢٧٩ هـ) المحقق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت-(١٩٩٨ م)
٣١- سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق : فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الأولى ، (١٤٠٧ه)
٣٢- سنن النسائي المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة-مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب-الطبعة الثانية ، (١٤٠٦ – ١٩٨٦م)
٣٣- شرح السنة - للإمام البغ الحسين بن مسعود البغوي-المكتب الإسلامي – دمشق.
٣٤- شرح مسند أبي حنيفة، ملا علي القاري- موقع يعسوب- [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] ط: الثانية-تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش.
٣٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين – بيروت، ط الرابعة- (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)
٣٦- صحيح ابن حبان صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى : ٣٥٤هـ).
٣٧- صحيح ابن ماجة، أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض- الطبعة : الخامسة.
٣٨- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ)- دار الصدّيق- ط١(١٤٢١هـ)
٣٩- صحيح البخاري الجامع الصحيح محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) دار الشعب – القاهرة،ط الأولى ، (١٤٠٧ – ١٩٨٧م)
٤٠- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني،مكتبة المعارف – الرياض- ط٥.
٤١- صحيح الترمذي . أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين الألباني. ط ١ (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) .
٤٢- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي – بيروت-الطبعة الأولى- برنامج المحدث المجاني.
٤٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،للعيني،بدر الدين العيني الحنفي، ملتقى أهل الحديث-ط عام (١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م)
٤٤- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الثانية ،(١٤١٥ه)
٤٥- عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، مصدر الكتاب : موقع الوراق.

٤٦- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : ١١٨٨هـ)، مؤسسة قرطبة – مصر- ط الثانية ، (١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م)
٤٧- فتاوى إسلامية لأصحاب الفضيلة العلماء، سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين وفضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين-إضافة إلى اللجنة الدائمة- وقرارات المجمع الفقهي- المحقق : محمد بن عبدالعزيز المسند. موقع ملتقى أهل الحديث. المكتبة الشاملة.
٤٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت ،(١٣٧٩ه)
٤٩- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني- دار ابن كثير - ودار الكلم الطيب- دمشق وبيروت- ط١- (١٩٩٤م)
٥٠- الفروق, للقرافي الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق (مع الهوامش)، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي (ت٦٨٤هـ)- تحقيق : خليل المنصور- دار الكتب العلمية-بيروت (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)
٥١- فيض القدير شرح الجامع الصغير،زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى : ١٠٣١هـ)- دار الكتب العلمية-بيروت - لبنان الطبعة الأولى (١٤١٥ ه - ١٩٩٤ م)
٥٢- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو جيب،دار الفكر-دمشق – سورية الطبعة الثانية (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)
٥٣- الكبائر ، محمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة – بيروت.
٥٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل،جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت – (١٤٠٧ ه)
٥٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي،مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩ م
٥٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت.
٥٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي-دار الفكر، بيروت (١٤١٢ هـ) المحقق : شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة – بيروت -ط: الأولى ، (١٤٠٨ه)
٥٨- مختار الصحاح ،محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي- مكتبة لبنان ناشرون - بيروت،(١٤١٥ه – ١٩٩٥م) تحقيق : محمود خاطر.
٥٩- المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى : ٢٧٥ه)
٦٠- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى : ١٤١٤هـ) إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند،ط الثالثة - ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م
٦١- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠. تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .
٦٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ) المحقق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرون, - مؤسسة الرسالة-الأولى ، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)
٦٣- مشكاة المصابيح ،محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي – بيروت - ط الثالثة – (١٤٠٥ه – ١٩٨٥م)
٦٤- المصباح المنير، الفيومي المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي- المكتبة العلمية – بيروت.

٦٥- المعجم الأوسط،أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين - القاهرة ، (١٤١٥ه)
٦٦- المعجم الصغير للطبري، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير-المكتب الإسلامي -دار عمار - بيروت – عمان-الطبعة : الأولى ، (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥ م)
٦٧- المعجم الكبير،سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل-الطبعة الثانية ، (١٤٠٤ه – ١٩٨٣م)
٦٨- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار- دار الدعوة- تحقيق: مجمع اللغة العربية.
٦٩- معجم لغة الفقهاء محمد قلعجي موقع يعسوب [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع
٧٠- المغنـي، لموفق الدين أبي محمد بن قدامـه - دار الكتب العلمية - بيـروت - لبنان.
٧١- مكارم الأخلاق للخرائطي موقع جامع الحديث –المكتبة الشاملة.
٧٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت-الطبعة الثانية ، (١٣٩٢ه)
٧٣- الموسوعة الفقهية الكويتية الموسوعة الفقهية الكويتية،وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت - ط الثانية ، دار السلاسل - الكويت(من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)
٧٤- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي, جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى : ٧٦٢هـ)،المحقق : محمد عوامة-مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة – السعودية ط الأولى، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)
٧٥- نضرة النعم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة.
٧٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري- تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي-المكتبة العلمية - بيروت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

العمارة الإسلامية والبيئة في اليمن في القرنين السابع والثامن الهجريين

(مدينة تعز وزبيد وإب نموذجا)

د . عبد الرحمن أحمد المختار
الأستاذ المساعد للتاريخ الإسلامي وحضارته بكلية التربية-جامعة عمران
د. عبدالرحمن أحمد حفظ الدين المصنف
الأستاذ المساعد للتاريخ الإسلامي وحضارته بكلية التربية صنعاء

الملخص

يهدف البحث إلى معرفة ارتباط العمارة الإسلامية بالبيئة في اليمن خلال القرنين السابع والثامن الهجريين في كلاً من مدينة تعز وزبيد وإب نموذجاً لأن هذه المدن كانت حين مدة الدراسة وما قبل ذلك عواصم لليمن وخاصة في عصر الدولة الرسولية ، أما أهمية البحث فتكمن في أنه سيساهم في إبراز الصورة المشرقة للحضارة الإسلامية في اليمن خصوصاً ودار الإسلام عموماً باعتبار أن اليمن كانت جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي الواسع. ولهذا فإن البحث سيتحدث عن اهتمام الإسلام بالعمارة والتعمير – كمدخل أو مقدمة – وعلاقة ذلك بالبيئة الطبيعية ثم الاجتماعية التي هي من فعل الإنسان وأن بقاء ذلك مرهون بمدى محافظة الإنسان عليها من الفساد ، ولتوضيح ذلك سيتكون البحث من المباحث أو المحاور التالية :

- الاهتمام بالجوانب البيئية عند اختيار المدن.
- التوسع العمراني باعتبار ذلك جانب حضري وبيئي.
- النماذج العمرانية في مدينة تعز(ثلاثة نماذج) .
- النماذج العمرانية في مدينة إب(نموذج واحد).
- النماذج العمرانية في مدينة زبيد(نموذج واحد).

ومن خلال حديثنا عن هذه النماذج العمرانية الثلاثة سنحاول أن نوضح الجوانب البيئية المتعلقة بها مثل استخدام المواد الاولية المتاحة من البيئة في البناء والاهتمام باتجاه المبنى وموقعه وشكله ثم الإضاءة والتهوية والتدفئة وكذلك الاهتمام بالعناصر الجمالية كالحدائق والبساتين ثم توصيل المياه إلى المباني أو المدارس أو القصور.

المقدمة:

إن العلاقة بين الإنسان والبيئة علاقة قديمة قدم الإنسان نفسه منذ وجوده على ظهر هذه الأرض, فعلاقته قائمة مع هذه البيئة من عدة أوجه من حيث إن غذائه وشرابه منها ومسكنه وأثاثه وجميع ما يحتاج إليه...الخ , ومن أوجه هذه العلاقة" العمارة" سوءاً أكانت بدائية أم حضرية , فالإنسان أستخلفه الله تعالى في هذه الأرض من أجل عبادته أولاً ثم من أجل تعمير هذه الأرض .قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} [١] وقال تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ } [٢] فمعنى أنشأكم من الأرض أي " ابتدأ خلقكم من الأرض وذلك أن آدم خلق من الأرض" [٣] . ومعنى استعمركم فيها أي "أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه فيها من بناء مساكن وغرس أشجار" [٤] وقال بعض علماء الشافعية: " الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق من الله تعالى على وجه الوجوب " [٥] . وقال الشوكاني: " أي جعلكم عمّارها وسكانها من قولهم أعمر فلان فلانا داره فهي له عمرى " [٦] . ولهذا كان من نعمة الله تعالى على عباده أن يسر لهم سبل العيش في هذه الأرض بأن ذللها لهم كي تكون صالحة لمعاشهم وأرزاقهم قال تعالى: {وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ } [٧] وقال تعالى {وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ❖ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا } [٨] وقال تعالى {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ } [٩]

ومن جانب آخر نجد السنة النبوية الشريفة قد اهتمت هي الأخرى بهذا الجانب فالنبي صلى الله عليه وسلم قد حث على عمارة الأرض وغرسها في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم " من بنى بناينا من غير ظلم أو غرس غرساً في غير ظلم ولا اعتداء كان له أجر جارٍ ما انتفع به من خلق الله تبارك وتعالى" [١٠] وروى أبو هريرة

---

(١) سورة البقرة : الآية ٣٠ .
(٢) سورة هود : الآية ٦١ .
(٣) القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن جـ ٤ ص ٣٢٨٤ , دار الشعب , القاهرة , بدون (ط . ت) .
(٤) المصدر نفسه , الصفحة نفسها .
(٥) المصدر نفسه , الصفحة نفسها .
(٦) الشوكاني : محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠ هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- جـ ٢ ص ت ٦٢٩ , المكتبة العصرية , بيروت لبنان ١٩٩٧ .
(٧) سورة النحل : الآية ١٥ .
(٨) سورة النازعات : الآية ٣٠ , ٣١ .
(٩) سورة الملك : الآية ١٥ .
(١٠) احمد بن حنبل : (الأمام)أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) مسند الأمام أحمد , جـ٣ , ص٤٣٨ , المكتب الإسلامي ، بيروت لبنان , ط (الأولى) بدون (ت)

رضي الله عنه" عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " إن ما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علم علمه وولد صالح تركه أو مصحف وّرثه أو مسجد بناه أو بيت سبيل بناه أو نهر أجراه أو صدقة أخرجها في صحته وحياته تلحقه من بعد موته " [١] وعن أنس بن مالك قال : قال صلى الله عليه وسلم" إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيله (غرسه) فليغرسها [٢] .

ولقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم ذلك فلم يغيروا ولم يبدلوا ولم يحرموا شيئاً أحله الله تعالى وكذلك التابعين ومن بعدهم قال تعالى {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ}[٣] والمباني الجميلة من الزينة , فهم الصحابة والتابعون ذلك فكانوا يبنون ما يحتاجون إليه لسكناهم ولزينة بيوتهم ، ويكفي هنا- لكي لا نطيل- مثال واحد من عصر الصحابة ومثال آخر من حياة التابعين , فهذا الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص(ت ٥٥ هـ) وهو من العشرة المبشرين بالجنة- كان له قصراً قد بناه خارج المدينة في حمراء الأسد وذلك على بعد ثلاثة أميال من المدينة [٤] , وفي رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص توفي في قصره بالعقيق خارج المدينة على بعد سبعه أميال منها [٥] , ولا نعلم أن كان هذا هو القصر الأول أم لا , لكن المرجح أنه قصر ثان , كون الأول في حمراء الأسد والثاني في العقيق.

وهذا الإمام مالك بن أنس رحمه الله (ت ١٧٩ هـ) صاحب الموطأ وإمام المذهب المالكي- كان له دار فاخره واسعة وجميلة نظيفة يسكن فيها ولكنها لم تكن ملكاً له وإنما سكنها إيجاراً وكان فيها من الأثاث والوسائد الشيء الكثير [٦] وكان رحمه الله إذ دخل الدار يقرأ قوله تعالى " {وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ } [٧].

نستنتج مما سبق أهمية تعمير الأرض وأن ذلك أصل من أصول الإسلام , على هذا الأصل أعتمد الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم , ومع ذلك فإن الشارع الحكيم-جلً في علاه لم يبح البناء لغير حاجة كالبناء العبثي الذي هدفه التفاخر والإسراف والتطاول قال تعالى: "{أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ }[٨] وقال تعالى: {وَلَوْلَا أَن يَكُونَ

---

(١) ابن حنبل : المسند جـ ٣ ص ٤٣٨ .
(٢) أبن ماجه : الحافظ أبو عبد الله (ت ٢٧٥هـ) سنن ابن ماجه , حديث رقم ٢٤٢ جـ ١ ص ٨٨ دار إحياء الكتاب العربي، بيروت لبنان , بدون (ط . ت)
(٣) سورة الأعراف : الآية ٣٢ذ
(٤) الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام , جـ ، حوادث ووفيات من ٤٠هـ - ٦١هـ ص ٢٢٠ تحقيق / د . عمر عبد السلام تدمري ط (الأولى) ١٩٨٥م , دار الكتاب العربي , بيروت لبنان .
(٥) المصدر نفسه : جـ ، حوادث ووفيات ٤٠هـ ٦١ هـ ص ٢٢١ .
(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص ١٣٢ , ١٣٣، تحقيق / محمد نعيم العرقسوسي , اشرف على التحقيق / شعيب الأرنؤوط الأرنؤوط , ط (الثانية) ١٩٨٢م , مؤسسة الرسالة , بيروت لبنان , ابن فرحون : إبراهيم بن علي بن محمد (تـ ٧٩٩هـ) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ص ١٩ , دار الكتاب العلمية ، بيروت لبنان , بدون(ط . ت) .
(٧) سورة الكهف : الآية ٣٩ .
(٨) سورة الشعراء : الآية ١٢٨ , ١٢٩ .

النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ❖ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِؤُونَ ❖ وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ } [١].

فهذه من المحاذير التي نهى عنها الشارع الحكيم والهدف من هذا النهي أن البناء العبثي ولغير حاجه هوا إسراف وترف والإسراف والترف يقود إلى الفساد والفسوق المؤديان إلى هلاك العمران والإنسان . ولهذا فإن هناك قاعدة مهمة ترتبط بصلاح البيئة والعمران واستمراريتهما ألا وهي عدم الجحود والكفر والإعراض عن المنهج الإلهي الذي رسمه لنا الشارع الحكيم والذي تمت الإشارة إليه في أكثر من آية في القرآن الكريم قال تعالى:{ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ❖ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ}[٢] فهؤلاء سكان مأرب من أرض سبأ لما أعرضوا عن منهج الله أهلكهم الله ومزقهم شر ممزق . وقال تعالى: { وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً }[٣] وهذا الجحود والإعراض هو الذي يقود إلى الإفساد في الأرض سواء كان مادياً أو معنوياً ويقود إلى الظلم مما يؤدي إلى الهلاك والدمار قال تعالى: {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً }[٤] وقال تعالى :{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }[٥] لهذا كله نهى الله سبحانه وتعالى عن الفساد في الأرض بشقيه المادي والمعنوي قال تعالى: {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ }[٦] وقال تعالى: {وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ }[٧] .

وهكذا نجد أن أي فساد يحصل في الأرض إنما هو نتيجة لما يرتكبه الإنسان من ظلم أو عبث او انحراف ، ولذلك فأن الدعوة من الله تعالى –خالق الإنسان والأرض بعدم الفساد في الأرض يقابلها الدعوة إلى شكره جلَّ في علاه على نعمه الكبيرة التي انعم بها على الإنسان واعطاه إياها في الملبس والمسكن والأثاث والوقاية من الآفات والحر والبرد، كل هذه النعم تتعلق بالبيئة والعمران ويجب على الإنسان شكر ربه عليها قال تعالى: {وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ❖وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ

---

(١) سورة الزخرف : الآيات من ٣٣ - ٣٥.
(٢) سورة سبأ : الآية١٥ ، ١٦ .
(٣) سورة الإسراء : آية ١٦ .
(٤) سورة الكهف : آية ٩٥ .
(٥) سورة الأعراف : آية ٣٢ .
(٦) سورة الروم : آية ٤١ .
(٧) سورة الأعراف : آية٥٦ .

تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ❖فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ❖يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ } [١]

هذه الآيات البينات وغيرها كثير فيها بيان واضح وعظة وتحذير وكلها تدعو الإنسان إلى الالتزام بالمنهج الإلهي وعدم الإفساد في الأرض حتى لا يحل الدمار والخراب قال ابن الأزرق[٢]: " إذا أنحرف الحضري عن استقامة دينه ودنياه بما ينطبع في نفسه من صبغة العوائد الموجبة لذلك فظاهر أن ذلك مستلزم لفساد المصر وخرابه , أما من جهة فساد الدين فمن وجهين أحدهما : ما يظهر فيه من الفساد المخل بنظامه المحفوظ برعاية الدين كالكذب والغش والحرابة والسرقة , والمقامرة والفجور في الإيمان والمجاهرة بالفسوق واطراح الحشمة حتى من الأقارب وذوي المحارم والثاني : ما تعود به عليه شهوة الزنى واللواط من فساد النوع الذي به عمرانه ذاك جملة ما يسترسل فيه مطيع هواه في اتباع الشهوات , وأما من جهة فساد الدنيا فمن وجهين أحدهما : المترفون إذا كثروا في المصر وفسدت أحوالهم واحداً واحداً تأذن الله في خراب نظامه والأخر أن الحضري لا يقدر على مباشرة حاجته ولا دفع مضارة وذلك لعجزه بما حصل له من الدعة أو ترفعه لما ربى عليه من الترف"

من خلال ما ذكرناه نؤكد على أن الإسلام قد عنى بالعمارة والتعمير ووضح ما يجب على الإنسان المسلم إذا أراد أن يستمر العمران وتستمر البيئة الأرضية والعمرانية على ما هي عليه وعلى ما خلقها الله تعالى بصفائها ونقائها دون أن يشوبها أي شائبة , لهذا كله نجد أن الحضارة الإسلامية في معظم دار الإسلام عموماً وفي اليمن خصوصاً قد استمرت لمدة زمنية طويلة , وعليه فإننا سنتحدث عن العمارة الإسلامية والبيئة في اليمن في القرنين السابع والثامن الهجريين في مدينة تعز وزبيد وإب فقط لنرى كيف أن الحضارة الإسلامية التي هي بمثابة ترجمة عملية لتعاليم الإسلام النظرية قد أهتمت بجوانب البيئة في العمارة ، ومن ثم فإن حديثنا عن العمارة والبيئة سيركز على جانبين أو أمرين , الجانب الأول عمارة المدن من حيث تخطيطها أو اختيار مواقعها ومن حيث التوسع في المظاهر العمرانية فيها بشكل عام , وأما الجانب الثاني فسيكون عن عمارة البنيان (القصور والدور والمدارس والمنازل أو البيوت) , وما يتبع ذلك من الحدائق والبساتين والزراعة والمياه , وسنحاول ان نوضح جميع ذلك من خلال المحاور التالية :

- العناية بالجوانب البيئية عند اختيار مواقع المدن .
- التوسع في المظاهر العمرانية في كل من زبيد وتعز وإب بوصفها جانب حضري وبيئي .
- النماذج العمرانية في مدينة تعز .
- النماذج العمرانية في مدينة إب .

---

(١) سورة النحل : الآيات من ٨٠ -٨٣ .

(٢) ابن الأزرق : أبي عبد الله محمد بن الأزرق الأندلسي (ت ٨٩٦هـ) بدائع السلك في طبائع الملك جـ ٢ ص٦٣١،٦٣٢ ط (الثانية) مكتبة الاسرة ، القاهرة ، بدون (ت)

- النماذج العمرانية في مدينة زبيد .

ومن خلال حديثنا عن هذه النماذج العمرانية للمدن الثلاث سنحاول وبحسب ما يتوفر لنا من معلومات ان نوضح الجوانب البيئية المتعلقة بها مثل : الحرص على استخدام المواد الأولية المتاحة من البيئة في البناء , والاهتمام باتجاه المبنى وموقعه وشكله , ثم الاهتمام بالإضاءة والتهوية والتدفئة , وكذلك الاهتمام بالعناصر الجمالية للمبنى , وكذا الاهتمام بالحدائق والبساتين (الحوايط) التي تحيط بالمبنى , وأخيراً الاهتمام بتوصيل المياه إلى المباني أو المدارس والقصور .

أولا : الاهتمام بالنواحي البيئية عند اختيار المدن :

كانت اليمن عموماً تسمى ببلاد العرب السعيدة ومن خصائصها "أنها تسمى الخضراء لكثرة مزارعها ونخيلها وأشجارها وأثمارها ورعيها

هي الخضراء فا سأل عن رباع ❖❖ يخبرك اليقين المخبرونا" [١] .

فاذا كانت هذه هي اليمن بشكل عام فان المدن التي تم اختيارها للدراسة تعد من أفضل وأهم المدن ، فمدينة زبيد " من أحسن مدائن اليمن المعدودات وفيها إقامة الملوك ومن واديها ونخلها وثمراتها وأعمالها نستخرج الألاف والّكوك وفيها من العلم والعلماء ما يروي العطشان من شدة الظمأ .. ومدينة تعزَ أيضاً فهي مدينة حسنة وفيها من الخيرات المستحسنة ما تقرّ به عين الناظر ويطيب به القلب والخاطر فكم فيها من المطعومات الطيبات والأشجار المثمرات والفواكه اللذيذات والمشمومات الناظرات وفيها يحاذيها من المشرق مدينة إب وجبلة وما قرب منها يميناً وقبله .. وفيها منافع لا تحصى وخيرات لا تستقصى" [٢]

فهذه هي اليمن بشكل عام والمدن المختارة لبحثنا بشكل خاص وفي هذا المجال سنحاول أن نتتبع تاريخياً كيف تم اختيار هذه المدن واختطاطها موضعاً وموقعاً وكيف أن هذه المدن- وهذا من جميل المصادفات- كانت حين اختيارها عواصم لليمن، وهل هذا الاختيار كان متوافق مع البيئة بمعنى هل كانت هذه المدن حين اختيارها وحتى فيما بعد صالحة للسكن ومريحة وغير ضارة بأهلها أم لا ؟

مدينة ذي جبلة (إب) :

لم تكن تشتهر إب فيما مضى بهذه التسمية وإنما التي اشتهرت وكانت عاصمة اليمن في القرن الخامس الهجري هي جبلة أو ما يعرف بذي جبلة وأما إب فكانت قرية من قرى ذي جبلة [٣] وهي لا تبعد عنها كثيراً , وبالتالي فإن طبيعية ذي جبلة وإب متساوية , وعليه فكيف تم اختيار ذي جبلة لتكون عاصمة لليمن أيام حكم المكرم

---

(١) ابن الديبع : وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٩٤٤ هـ) نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية ص ٨٥ تحقيق / أحمد راتب حموش , ط (الأولى) , ١٩٩٢م ، دار الفكر المعاصر ، بيروت .

(٢) المصدر نفسه : ص٩٥ , ٩٦ .

(٣) ياقوت : ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ) معجم البلدان جـ ١ ص ٦٤, بيروت لبنان, بدون (ط , ت).

محمد بن علي الصليحي ثم في أيام زوجته السيدة بنت أحمد الصليحي , وهل هذا الاختيار كان موفقاً مع البيئة أم لا . يذكر لنا عمارة اليمني [1] أن الذي اختط المدينة هو عبد الله بن محمد الصليحي أخو السلطان علي بن محمد الصليحي وأن ذلك كان حين ولاّه أخوه حصن التعكر المطل على ذي جبلة والتي هي في سفحه (أي سفح الحصن) وأن ذلك كان في سنة ٤٥٨هـ , ويخبرنا عمارة – أيضاً بأن المدينة تقع بين نهرين جاريين في الصيف والشتاء . ثم لما توفي السلطان علي بن محمد الصليحي مَلَكَ اليمن بعده ولده محمد المكرم , واستمرت صنعاء هي العاصمة كما كانت في عهد أبيه , ثم بعد ذلك لما توفيت والدة المكرم تخلى المكرم عن الملك (الحكم) وفوض زوجته السيدة بنت أحمد والتي قامت بعد ذلك بالارتحال بجيشها إلى ذي جبلة وارتادتها وبنت فيها دار العز الأولى, ثم رجعت إلى صنعاء وقالت للمكرم : " أرسل يا مولانا إلى أهل صنعاء فليحتشدوا في غد وليحضروا إلى هذا الميدان فلما حضروا قالت له اشرف عليهم وانظر ماذا ترى فلم يقع طرفه إلا على برق السيوف ولمع البيض والأسنة . ثم لما توجهت إلى ذي جبلة قالت له : احشد أهل ذي جبلة ومن حولها , فلما اجتمعوا صبيحة اليوم الثاني قالت : " اشرف عليهم يا مولانا .. فلم يقع بصره إلا على رجل يجر كبشاً أو عاملاً يحمل ظرفاً مملؤاً بالسمن أو العسل . فقالت له : العيش بين هؤلاء أصلح وانتقل المكرم إلى ذي جبلة واختط بها دار العز الثانية في (ذي بور) وكان حائطاً فيه بستان وأشجار كثيرة وهو مطل على النهرين وعلى الدار الأولى وأمرت الملكة ببناء الدار الأولى مسجداً جامعاً " [2] .

ومن خلال مما سبق نلاحظ كيف أنه تم الاهتمام بالنواحي البيئية سواء البيئة السياسية أو الطبيعية أو الاجتماعية , نلاحظ أولاً كيف تم الاهتمام بالجانب البيئي المتمثل في المدينة الصغيرة المرتفعة التي يحيط بها نهران جاريان- أي الواديان اللذان يحفا المدينة من جانبيها – واللذانِ يجريان في الصيف والشتاء أي معظم السنه , وكيف أن هذا المكان تحيط به الأشجار الكثيفة والفواكه اللذيذة . كذلك البيئة الاجتماعية والسياسية المتمثلة في مسالمة أهل المنطقة وما حولها وعنايتهم بالزراعة والرعي فقط وهذا بخلاف أهل صنعاء وما حولها المشغولين بالقتل والاقتتال دائماً فالعيش بين هؤلاء وفي ظل هذه الطبيعة الخلابة أفضل ولذلك قام الملك بنقل عاصمة دولتهم من صنعاء إلى هذه المدينة الجميلة ثم انصرف بعد ذلك إلى بناء القصور والدور والمساجد وهذا هو العمران المرتبط بالبيئة الطبيعية النظيفة والجميلة التي توفر أفضل الظروف المناسبة للعيش الهني والكريم.

٢ – مدينة تعز :

وكما هو الحال في اختيار مدينة ذي جبلة إب فإننا نلاحظ –أيضاً أن المصمم المسلم سواء كان حاكماً مسئولاً أو رجلاً عادياً كان يراعي الجوانب البيئية الصحية والمناخية وهذا ما حصل عند اختيار مدينة تعز ثم

---

(1) عمارة : نجم الدين عمارة بن أبي الحسن الحكمي اليمني (ت ٥٦٩هـ) تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ص ٧٧ تحقيق / كاي سنة ١٨٩٢م , ترجمة د. حسن سليمان محمود , ط (الأولى) ٢٠٠٤م ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء .

(2) المصدر نفسه صـ ٩٥ , ٩٦ ، الهمذاني : حسين بن فضل الله (الدكتور) الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ١٣٦ , دار المختار، دمشق , بدون (ط . ت) .

اختطاطها , وفي هذا المجال يتفرد المؤرخ ابن خلدون عن المؤرخين اليمنيين أو غيرهم من المؤرخين بذكره للكيفية التي تم بها اختيار مدينة تعز عاصمة للدولة الأيوبية والتي جاءت على اعقابها الدولة الرسولية فيذكر بأن شمس الدولة توران شاه الأيوبي أخو السلطان صلاح الدين بن أيوب لما استولى على الدولة التي كانت باليمن وهي دولة بني مهدي وذلك في سنة ٥٦٩ هـ " نزل زبيد واتخذها سبباً لملكه ثم استوخمها وسار في الجبال ومعه الأطباء يتخيروا مكاناً صحيح الهواء والماء ليتخذ منه سكناً فوقع اختيارهم على مكان تعز فاختط به المدينة ونزلها وبقيت كرسياً لملكه وملك بنيه ومواليهم من بني رسول كما نذكر في اخبارهم " [١] .

ولا مزيد من التعليق على هذا النص فمدينة تعز فعلاً طيبة الهواء والماء , وهي كثيرة الفواكه والثمار والأشجار وهذا ما ترتاح له النفس ويبتهج به الناظرون .

٣ - مدينة زبيد :

وأما زبيد فلم يرد عند إختطاط المدينة ما يفيد عن إرتباط ذلك بالجوانب البيئية – كمثل تعز واب – وكل ما ورد أن الذي اختط المدينة هو محمد بن عبدالله بن زياد وذلك بعد حروب شديدة حصلت بينه وبين أهل تهامة [٢] ومع ذلك فإن عدم ذكر المؤرخين للجانب البيئي عند اختيار موقع المدينة واختطاطها لا يعني بأنها كانت غير صالحة للعيش ، لأننا إذا ما بحثنا في صفة المدينة وطبيعتها فسنجد بأنها تتوافق مع المواصفات البيئية المريحة للإنسان فهي "على النصف فيما بين البحر والجبل ... ومن جنوبها الوادي المبارك المسمى وادي زبيد الذي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بالبركة فليس في اليمن واد أبرك منه ومن شماله وادي رمع وقد دعى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بالبركة فهي مدينة مباركة بين واديين مباركين , ومن شرقيها الجبال الشامخة والحصون الباذخة .. ومن غربيها البحر الزاخر والسفن والمواخر والنخيل الباسقة والحدائق الفائقة " [٣] وقيل أنها " اختطت في موضع طيب أصلاً ومحلاً وأن هواها يزيد في ذكاء أهلها " [٤] ولأن كان هذا الخبر مبالغ فيه على ما يبدو إلا أن ما ورد في وصفها من قبل المؤرخ بن الديبع [٥] في عصرة (عاش في نهاية القرن الثامن الهجري والنصف الأول من القرن التاسع الهجري) قد يؤيد ذلك حيث وصفها بأنها مدينة " واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه فيها العنب والرمان والتين والبلس وشجر النرجيل والقف والعناب وشيء يسمى الباذان والنخيل المبسوطة على كل لون أصفر وأحمر وأخضر وأجهر وفيها الموز الكثير والليمون والنارنج الحلو الحامض والفل الأبيض والياسمين

---

(١) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ ص ٦٣٢ , ٦٤٧ , دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان , بدون (ط . ت) .

(٢) الشجاع : عبدالرحمن عبدالواحد (الدكتور) تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الاربعة الهجرية الاولى ص ١٨٨، ١٩١ ط (الرابعة) ٢٠٠٢ ، مكتبة الاحسان صنعاء .

(٣) ابن الديبع : قرة العيون في اخبار اليمن الميمون ص ٢٣٠ تحقيق / محمد بن علي الأكوع ط (الثانية)١٩٩٨م .

(٤) ابن الديبع : الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ص ٤٨ . تحقيق / د . يوسف شلحد , مركز الدراسات والبحوث اليمن ، صنعاء ١٩٨٣م .

(٥) المصدر نفسه ص ٤٨ .

وزهرا الكاذي والريحان والوزاب والسنبر والأترج الأصفر , وبها عين جارية غزيرة الماء تأتي من شرقيها في سرب تحت الأرض حتى تقترب من المدينة ثم تظهر وتسقي جميع البساتين التي خارج المدينة والتي من داخلها وليس أهل المدينة محتاجين إلى مائها بل في كل بيت بئر في أي وقت أحبوا نزعوا منها الماء ويفضلونه على ماء العين المذكورة " ومن خلال هذا الوصف يتضح لنا فعلاً أن زبيد كانت مؤهلة بيئياً لتكون صالحة ومريحة لسكن أهلها , وهي وإن كانت حارة صيفاً معتدلة شتائاً إلا أن تلك الأشجار الخضراء من النخيل مع التين والرمان والعنب مع أشجار الزينة المختلفة المشمومة وغير المشمومة لا شك وأن ذلك كله مع توفر المياه يعمل على تعديل الجو الحار ليجعله بعد ذلك مريحاً ومعتدلاً .

ثانيا التوسع في المظاهر العمرانية :

شهد اليمن خلال القرنين السابع والثامن الهجريين نهضة معمارية كبيرة وخاصة في مدينة تعز عاصمة الدولة الرسولية التي كانت تحكم اليمن في هذين القرنين , فمدينة تعز كانت العاصمة الأولى وأما زبيد فكانت العاصمة الثانية , لأن تعز كانت مصيف بني رسول يصيفون بها وزبيد كانت مشتاهم , وأما مدينة إب فكانت من المدن المهمة بالنسبة لبنى رسول , لذلك فإن هذه المدن الثلاث وغيرها قد انتشر فيها العمران وتوسع ليشمل مختلف أنواع العمران حيث كان التوسع في بناء القصور والدور وما يحيط بها من البساتين والحوائط وغير ذلك من بناء السبل والسقايات ثم الحمامات والفنادق والأسواق وما يحيط بها من الدكاكين والمجازر والمعاصر...إلخ . وحتى لا يطول بناء الحديث فسنحاول أن نعطي لمحة سريعة عن هذا التوسع في هذين القرنين . ونظراً لأن المؤرخين كانوا يركزون على تسجيل بناء المنشآت العامة التابعة للدولة أو ملوكها وسلاطينها وأمراؤها وحاشيتهم من القادة والنساء أو العلماء والمشايخ فسيكون الحديث مركزاً عن هذه المنشآت العامة أكثر من غيرة .

ففي مدينة تعز كثر بناء المساجد في العصر الرسولي بحيث بلغت أكثر من عشرين مسجداً في المدينة دون ضواحيها مثل مسجد المغربة والمظفر ومسجد المحاريب وجامع ثعبات ومسجد كافور والسرح والمعلم والأمير يوسف بن منصور وغيرها[١] , وأما المدارس فقد بلغ عددها سبعاً وثلاثين مدرسة في مدينة تعز فقط[٢] منها المدرسة الوزيرية والغرابية اللتان بناهما السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول , والمدرسة المؤيدية التي بناها السلطان المؤيد , والمدرسة النجاحية التي بناها الأمير محمد بن

(١) كتاب تعز عاصمة اليمن الثقافية على مر العصور ، مؤتمر تعز على مر العصور جـ ٢ بحث خطط مدينة تعز في العصر الرسولي ص ٤٩٢ , ٤٩٣ , ٤٩٦ , ٤٩٧ ، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة , ٢٠١٠م

(٢) المرجع نفسه ص ٤٩٣ , ٤٩٤ , ٤٩٥ , ٤٩٦ .

نجاح والمدرسة الشمسية التي بنتها الدار شمسي ابنة السلطان المنصور عمر بن علي رسول [١] و غيرها من المدارس .

وأما القصور والدور والفنادق فهي كثيرة في تعز فقد وصل عددها إلى تسع وعشرين داراً وقصراً نذكر منها – منعاً للإطالة- قصر المعقلي بثعبات وقصر المنتخب ودار الشجرة ودار العدل [٢] . تحيط بها كثير من البساتين [٣] .وأما الأسواق فهناك سوق المغربة وسوق الخميس وكلها في حي المغربة وسوق عدينة في حي عدينة وسوق الوعد [٤]وغيرها وتذكر الوقفيات بأن تعز كان بها خمسه فنادق إضافة إلى بعض الحمامات العامة[٥]

وأما الدور العامة فهي كثيرة وكانت مبثوثة في جميع أحياء تعز في كل من حي عدينة والمغربة والمجلية والمحاريب وناحية الحبيل وحي الظاهرية وغيرها من الأحياء فالمصادر تذكر لنا هذه الدور بشكل عام ، فعندما انتقل الحكم من السلطان الأشرف إلى المؤيد في سنة ٦٩٦هـ يُذكر بأن: " دور المغربة وعدينة كادت أن تصيح من الفرح " [٦].

وأما في زبيد فيكفي أن نشير إلى أن السلطان الأشرف بن الأفضل , قد أمر في عهده بعمارة المساجد والمدارس في زبيد المندثرة وما أشرف منها على الهلاك فكانت المندثرة عشرة مساجد ومدارس وأما التي أشرفت على الهلال فكانت تسعة عشر مسجداً ومدرسة [٧] فهذه فقط التي كانت بحاجة إلى ترميم أو إعادة بناء وأما الصالحة فيذكر أن السلطان الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس الأفضل قد أمر بأن تعد المساجد والمدارس في زبيد وذلك في سنة ٧٩٥هـ فبلغ عددها مائتين وبضعا وثلاثين مسجداً ومدرسة , وعدت المعاصر فكانت سبعاً وثلاثين معصرة [٨] (أي معاصر الزيت) وهذا العدد يدل على كثرة عمارة المساجد والمدارس في زبيد في العصر الرسولي , ومن المحتمل جداً أن تعز كانت بها مثل هذا العدد وأكثر كونها كانت العاصمة الأولى إلا أن المؤرخين لم يذكروا لنا ذلك , وما تم ذكره عن تعز هو عبارة عن المدارس والمساجد التي ذكرت بالاسم والموضع .

---

(١) الخزرجي : أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر(ت ٨١٢هـ) العسجد المسبوك فمن ولي اليمن من الملوك ورقة ٢٠٨ , ٢٠٩ , ٣٠١ , صورة مخطوطه من مكتبة د . عبد الرحمن الشجاع ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية جـ ١ ص ١٩٦ , ٢٤٦ , ٢٨٥ . تصحيح / محمد بن علي الأكوع , مركز الدراسات والبحوث ا ليمني صنعاء ط (ا لثانية) ١٩٨٣م .

(٢) تعز عاصمة اليمن الثقافية . بحث خطط مدينة تعز حـ ٢ ص ٥٠٠ , ٥٠١ , ٥٠٢ , ٥٠٣ .

(٣) المرجع نفسه ص ٥٠٦ , ٥٠٧ .

(٤) الوقفية الغسانية : وقفية المدرسة الإشرفية والمعتبية ورقة ١٢ , ٥٥ ، مخطوط من مكتبة د . عبد الرحمن الشجاع.

(٥) بلغ عدد الحمامات حوالي ستة حمامات (تعز عاصمة الثقافة : بحث خطط مدينة تعز جـ ٢ ص ٥٠٨ , ٥٠٩) .

(٦) ابن عبد الباقي : تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ) بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ١٧٧ تحقيق / عبد الله محمد الحبشي ومحمد أحمد السنباني , دار الحكمة اليمانية , صنعاء , ط (الأولى) ١٩٨٨م .

(٧) أبن الديبع : بغية المستفيد ص ١٠٣ .

(٨) المصدر نفسه ص ١٠٤ .

أما في مدينة جبلة وإب فالمعلومات شحيحة مقارنةً بتعز وزبيد ، فيما يخص الدور والفنادق والمعاصر ، وأما المدارس والمساجد فقد كانت كثيرة في هذين القرنين ويكفي أن نشير إلى ذلك بالأرقام حيث كان بها سبع عشرة مدرسة [١] . إضافة إلى المدارس التي بناها بنو فيروز في مدينة إب ولا نعرف عددها ووقفوا عليها ما يليق بها وذلك في القرن الثامن الهجري [٢].

ومن خلال ماسبق نتوصل إلى أن التوسع المعماري في هذه المدن الثلاث كان كثيراً , وبالتالي فالسؤال المطروح هل كانت هذه العمارة تتوافق والنواحي البيئية هذا ما يمكن أن نعرفه في الصفحات التالية, ولكن لا بد من التوضيح هنا بأن المصادر التاريخية لم تكن تفصل لنا أوتصف شكل هذه المباني والمواد التي بنيت بها ولا الغرف أو الطوابق التي احتوت عليها وغير ذلك من التفاصيل المهمة إلا في القليل النادر ولذلك فإننا سنقتصر على نماذج معينة لكل مدينة بحسب ورودها في المصادر ثم بعد ذلك نتتبع النواحي البيئية التي تضمنتها , وسنكتفي بنموذج واحد أو أثنين لكل مدينة .

ثالثا: النماذج العمرانية في مدينة تعز :

لم تحدد لنا المصادر وصفاً معمارياً إلا للقليل من المباني وملحقاتها فهناك أول نموذج وهو قصر المعقلي في بستان ثعبات وهناك دار الضيافة بذي عدينة , والبيت التابع لمدرسة سلامة المؤيديه ونبدأ الحديث بقصر المعقلي : في بستان ثعبات:

قام ببنائه السلطان المؤيد , واستمر البناء فيه لمدة سبع سنوات وتم الإنتهاء منه في سنة ٧٠٨هـ وشكل بنيانه " مجلس طوله خمس وعشرون ذراع في عرض عشرين ذراع بسقفين مذهبين بغير أعمدة مثل هذا الطول بأربع رواشن[٣] وبين يديه بركة طولها مئة ذراع وعرضها خمسون ذراع على حافتها الأوز الصفر- تقريباً النحاس الأصفر- ترمي الماء من أفواهها وشاذروان قبالة المجلس بعيد المدى ينصب ماؤه إلى البركة .. وفي المجلس المذكور طشتان من الرخام حلزونيان الشكل ترى الماء يدور في جداولهما وفي صدر المجلس شبابيك تفتح على بستان عجيب المنظر وحسن المخبر وكذا الروشن الذي به حدث عن جماله ولا حرج" [٤] وقد حضر الأعيان والأمراء والعلماء والشعراء افتتاح القصر, وكان

---

(١) السنيدي : عبد العزيز بن راشد (الدكتور) المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية ص ٤٠٦ , ٤٠٧ , ط (الأولى) ٢٠٠٣م .

(٢) الجندي : بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت ٧٣٢هـ) السلوك في طبقات العلماء والملوك ص ١٦٤تحقيق / محمد بن علي الأكوع , مكتبة الإرشاد ، صنعاء ط (الأولى) ١٩٩٣م .

(٣) خشب يخرج من حائط الدار إلى الطريق ولا يصل إلى جدار أخر يقابله فإن وضعت به إعمدة لحمله فهو الجناح وإلا فهو الروشن ، كما يعرف بأنه شُرفة تطل على خارج البيت وتحتل مكاناً بارزاً على سطحه [غالب : عبدالرحيم غالب (الدكتور) موسوعة العمارة الإسلامية ص ٢٠٧ ، ط (الأولى) ١٩٨٨م ، مكتبة جروس برس ، بيروت] .

(٤) ابن عبد الباقي : بهجة الزمن ص ٢٥١ , ٢٥٢ .

السلطان ينظر إليهم من الطبقة الثانية [١] .ومما يذكر أيضاً" أنه كان يطلع إليه _ أي إلى القصر أثناء عمارته _ في كل يوم نحو من سبعين بغلة من الصناع الغرباء ما بين نجار ودهان ونحاس وصانع ومكندج [٢] ومرخم ومزخرف ومصور خارجاً عمن يركب الحمير ومن لا يركب من اتباعهم وهذا عدا صناع البلاد وهم أضعاف أضعافهم" .[٣]

وإذا ما جئنا لنُسقط النواحي البيئية على هذا القصر فسنجد

أولاً : أن المصمم قد تنبه إلى اشياء كثيرة تتعلق بالبيئة مما يجعل هذا القصر أكثر راحة عن غيره من المباني فهو قد بُنيَ في بستان ثعبات الذي وصف بأنه" نزهة الدنيا " [٤] وقد ذكر أن السلطان المجاهد جعل في هذا البستان " المخترعات الفائقة والبساتين الرائعة" [٥] وكان السلطان المؤيد يعمل في هذا البستان دعوة الورد حيث يدعوا الأمراء والوزراء إلى البستان ليتنزهوا وتقدم لهم الأطعمة والفواكه المختلفة مما هو موجود في هذا البستان [٦] وفي هذا البستان يوجد قصر أخر اسمه الديباج بناه السلطان الأفضل وكان يغرس فيه من أشجار الزينة المتنوعة المشمومة مثل الفل الأحمر والأخضر والأزرق والأبيض وورود وغير ذلك [٧]

وثانياً لا شك وان المصمم قد راعى بأن يكون موقع هذا القصر – المعقلي- في وسط هذا البستان المليء بالأشجار, ومن ثم سيكون اتجاه هذا القصر إلى مختلف الاتجاهات الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية , وأما تخطيط القصر- كما رأينا- فقد كان مناسباً ليكون سكناً للسلطان من حيث طول وعرض المجلس وما يحيط به من بركة طويلة . لعلها مسبح . وكذلك الشذروان يصب الماء إلى أعلى ويرجع إلى أسفل إلى البركة وهذا بحد ذاته يعطي مزيداً من تلطيف الجو أيام الصيف كما يعطي منظراً رائعاً وجميلاً تقربه النفوس.

وثالثاً إذا ما نظرنا إلى تهوية القصر وإضاءته وتدفئته أيام الشتاء فنجد أن المصمم لم يغفل عن ذلك فهناك الرواشين وهي أربعة , وهي الشرفات الي تطل على خارج البيت أو تكون بارزةً إلى الخارج

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٥٢.

(٢) المكندج من كندوج و الكندوج بالفتح (شبهُ المَخْزَن) وفي المصباح وضِّمت الكافُ لأنه قياس الأبنية العربية وهي الخزانة الصغيرة (معرب كندو) (وكُنْدَجَةُ الباني في الجدران والطيقان مَولَّدةَ) لأن الكاف والجيم لا يجتمعان في كلمة عربية إلا قولهم رجل جكر كذا في المصباح [الزبيدي : السيد محمد مرتضى الحسيني (ت٨١٦هـ) تاج العروس من جواهر القاموس ج٥ ص١١٨٨، تحقيق / عبدالستار أحمد فراج ، بدون(ط) ، ١٩٦٥م ، لجنة التراث العربي ، دار الهداية]

(٣) الخزرجي : العقود اللؤلوية جـ ١ ص ٣١١ .

(٤) بامخرمة : أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت ٩٤٧هـ) النسبة إلى المواضع والبلدان , القسم الأول ص ٣٧٣ . تحقيق / محمد عبد الله المعلمي , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب جامعة صنعاء ٢٠٠٥م

(٥) الخزرجي : العقد الفاخر ص ٣٧٩ .

(٦) ابن عبد الباقي : بهجة الزمن ص ٢٣٨ , ٢٣٩ .

(٧) الخزرجي : العقود اللؤلؤية حـ٢ ص ١٨٨ , ١٢٠ .

وهي تسمح بمرور الهواء الذي يلطف جو المجلس , وهناك أيضاً الشبابيك الأخرى في الجهة الثانية من المجلس والتي تفتح على البستان الذي به من الأشجار والثمار الكثير وهذا بدوره يعطي المزيد من الإضاءة والمنظر الحسن للجالسين في الجهة الثانية من المجلس وعليه فإن الإضاءة والتهوية في هذا القصر متكاملة , أما العناصر الجمالية فحدث عنها ولا حرج فهناك السقفان المذهبان بدون أعمده , ولعل السقف رفع على عقود مخفية ثم سقفت بعد ذلك بالخشب ثم عمل لها الديكور المذهب , وهناك الأوز الأصفر الذي يرمى بالماء من على حافة البركة , وهناك الطشتان من الرخام اللذان في وسط المجلس على شكل حلزوني يدور الماء في جداولهما , ثم هناك الزخارف والرسوم والرخام والمكندجات وغيرها من مظاهر الزينة والجمال سواء داخل القصر أو خارجه ، وبما أن بنائه قد استغرق سبع سنوات فلا شك بأنه كان غاية في الجمال حتى قال عنه بعض الواصفون بأنه يتكون من " رخام ومن نضار , وبهتت عند رؤيته الأبصار , سما فليس له في شكله نظير وعلا فلا شبيه بالخورنق ولا السدير اجمع أرباب اختراق الأفاق أن لا نظير له في مصرهم وشامهم والعراق" [١] وأما البستان المحيط بالقصر وثماره وأشجاره مع الماء المحيط به في البركة فلقد اهتم بها أيضاً المصمم غاية الاهتمام . لذلك كله نجد أن هذا القصر قد استكمل تقريباً كل عناصر البيئة الجمالية والطبيعية الممتازة .

ولعل القائل يقول إن هذا البناء من الإسراف أو العبث , إلا أن الآخر قد يجيب عليه فيقول بأن الزينة غير محرمه قال تعالى : " قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق "[٢] وبغض النظر عن هذا الرأي أو ذاك فالمرجح هو أن (سلاطين بني رسول) كانوا يعطون كل ذي حق حقه مما جعل هذه الدولة تستمر لمدة قرنين من الزمان وزيادة وما ذاك إلا لعدلهم واهتمامهم بالعلم والعلماء الأمر الذي يعكس روعة الحضارة الإسلامية وديمومتها .

وحتى عندما ننظر إلى مسميات قصورهم ودورهم نجد أن لها دلالات تدل على أحوالهم المحمودة والقيم السامية التي كانوا يتحلون بها فمثلاً دار العدل ودار الوعد ودار السلام ودار الأمان ودار الشكر والشريف والقصطال والنصر[٣] كل هذه المسميات لهذه الدور والقصور ألا تدل على العدل والوفاء بالوعد وشيوع السلام في حياتهم وكذا أهمية الشرف فيما بينهم , وفي الجانب الأخر دار الديباج والأخضري والشجرة والسرور والنعيم والفردوس والسعيدة [٤] هذه المسميات ألا تعكس الجانب الآخر

---

(١) ابن عبد الباقي : بهجة الزمن ص ٢٥١ .
(٢) سورة الأعراف : الآية ٣٢
(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية حـ ٢ ص ١٨١ , ١٩٦ , ٢١٨ , ٢٢٦ , ٢٥٩ , العسجد المسبوك ورقة ٤٨١ ، أبن الديبع : بغية المستفيد ص ١١٩ .
(٤) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ص ١١٤ , ٢٠٣ , ٢٠٤, ٢٠٥, ٢٠٦ . تحقيق / عبد الله محمد الحبشي , دار الجيل صنعاء , ١٩٨٤م , ابن الديبع : بغية المستفيد ص ١٠٩ , ١١٥ .

من حياتهم والذي لا بد للنفس من أن تستروح خاصة في ظل وجود المال بوفرة وهيبة السلطان , كل هذا يدل على أنهم كانوا في سرور ، ونعيم ولكن وبحسب ظننا بما لا يؤدي إلى الخروج عن الحلال والوقوع في دائرة الحرام وهذا يعكس الجانب الصحيح من البيئة الاجتماعية والسياسية .

دار الضيافة بحي ذي عدينة :

أما هذه الدار فقد بناها السلطان المظفر يوسف عمر بن علي بن رسول(ت ٦٩٤هـ) وما يهمنا فيه هو الاستدلال على استخدام المواد الأولية المتاحة في البيئة من أجل البناء فقد خرج المظفر يوماً إلى الشعبانية وهي منطقة خارج تعز فوجد بها داراً كبيرة قد صارت متهدمة , فسأل عن أهلها حتى دُل عليهم وعرفهم ثم اشتراها منهم ثم قام بنقل أحجار هذه الدار على الجمال إلى موضوع الدار وبنى بها دار الضيافة [١] , كذلك ادخل في بناء الدار الآجر [٢] . ولم يشر المصدر من أين تم أخذها , وعليه فلعل معظم مباني تعز كانت من الأحجار وربما أدخل مع الأحجار الآجر. ومن الأمور الإيجابية هنا أن السلطان المظفر قد استخدم أحجار جاهزة لدار متهدمة فهو يقوم بعملين الأول : إزالة المخلفات التي قد تعطي منظراً غير حضارياً لبيت أو دار متهدمة لا فائدة منها والثاني : الاستفادة من تلك الاحجار في بناء دار جديدة وهي دار الضيافة وهذا بدورة يمثل جانباً مهماً من جوانب البيئة.

بيت المدرسة المؤيدية :

هذا البيت تابع للمدرسة المؤيدية أو مدرسة سلامة المؤيد , والذي قام ببناء المدرسة والبيت –تقريباً هو السلطان المؤيد بتوكيل من كريمته سلامة , والوقفية التي من خلالها حصلنا على المعلومات عن هذه المدرسة تشير إلى شكل وتفاصيل بنيان هذا البيت من بابه – مدخله- وحتى سطوحه ففي الوقفية أن " صورة بنيانها حينئذٍ باب شرقي يدخل منه إلى دهليز ثم إلى قاعة أرضية فيها محراب ومطبخ وبيت راحة وباب غربي يخرج منه إلى بركة الحائط والإيوان الموقوف على المدرسة المذكورة والإيوان يماني البركة المذكورة , ثم يصعد من القاعة الأرضية بدرجة إلى الحافة العليا في وسط الدرجة خلوة صغيرة ثم يصعد منه إلى شربخانة [٣] ثم يدخل إلى قاعة فيها إيوان يماني ومجلس شرقي وشباكين

---

(١) الخزرجي : العقد الفاخر ص ٢٢٩ .

(٢) الآجر : طبيخ الطين فارسي معرب ، وواحدته (آجرّه) وهو من أهم المواد الي استعملت في البناء وما زالت في كل البلدان الاسلامية خاصة في الاماكن التي يعز فيها الحجر ، والآجر من اولى المواد التي استعملها المسلمون في ابنيتهم [ابن سيدة : ابو الحسين علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي ت ٤٨٨هـ المخصص جـ ١ ص٥٥٠ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بدون (ط ، ت) ، غالب : موسوعة العمارة ص ٢٧ ، ٢٨]

(٣) الشربخانة : بيت الشراب وفيه شتى انواع الاشربة التي يحتاجها السلطان فضلاً عن الاواني النفيسة المصنوعة من الصين الفاخر [دهمان : محمد احمد ، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ص ٩٧،ط ١٩٩٠ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان] .

وطيرمة [١] فوق الإيوان الوقف المذكور فيها شباك يماني يشرف على الطريق وحائط الوقف الأعلى وروشن يشرف منه على البركة بحايط الوقف الأسفل ثم يخرج من القاعة إلى بيت راحة ثم يصعد بدرجة إلى قاعة أخرى فيها منظرة تشرف إلى الحايط أيضاً فيها شباكان قبلي وغربي ثم يصعد بدرجة أخرى إلى سطوح الأبنية المذكورة " [٢] ومن خلال هذا النص التوثيقي الرائع نلاحظ بأن المصمم المعماري لهذا المبنى قد استطاع أن يراعي عدة أمور فالمنزل أولاً متعدد الأدوار لتعدد الاستخدامات فهو يقع في حوالي ثلاثة أدوار فالدور الأرضي به بابان شرقي وغربي الغربي يخرج منه إلى الحايط . البستان . الذي فيه البركة وفي الدور الأرضي دهليز التي هي الصالة أو مدخل الغرف ثم قاعة منفصلة لعلها فسيحة وفي هذه القاعة محراب تقريباً للصلاة وهناك مطبخ وبيت راحة (الحمام للأستخدام الشخصي مثل قضاء الحاجة أو الوضوء وغيره) ثم الدور الثاني يبتدأ بالدرج وفيه خلوة صغيرة- تستخدم مخزن تقريباً أو غرفة صغيرة- ثم إلى الشربخانة في الدرجة نفسها وهي المشربية أو النافذة الخشبية البارزة خارج جدار المبنى والتي يبرد فيها الماء ثم إلى قاعة فيها إيوان ومجلس شرقي فيه شباكين من أجل الإضاءة , ثم هناك الطيرمة فوق هذا الإيوان والتي تشرف على جميع الاتجاهات والطيرمانة هذه تمثل جانب حضري في هذه المدة الزمنية من القرن الثامن الهجري ولعل الرسوليين هم أول من أوجد هذا الفن المعماري في اليمن , وفي هذه الطيرمة شباك يماني يطل على الطريق وفيها- أيضاً- روشن وهي الشرفة البارزة التي تطل على خارج البيت ولعلها تسمح بدخول الهواء البارد في فصل الصيف وهذا الروشن أيضا يطل على البركة , ثم في هذا الدور ومن قاعته يخرج إلى بيت راحة وهذا أيضاً في الدور الثاني ثم هناك قاعة أخرى مرتفعة يتم الصعود إليها بدرجة وفيها المنظرة والمنظرة بلغة أهل اليمن معروفة وهي أعلى مكان في المنزل ينظر منها إلى ما حوله من المناظر وأحياناً يسميها أهل اليمن مفرج وفي هذه المنظرة التي تشرف على الحايط . مما يعطي منظراً جميلاً . شباكان قبلي وغربي .

إذن هذه التصميمات المتعددة الأوجه والأستخدامات في هذا البيت تعطي الساكنين الكثير من الخصوصية والإطمئنان والراحة إذ أن المصمم لم يغفل الحمام في الدورين إضافة إلى المطبخ وهو في الدور الأول مما يجعل الروائح أو الدخان لا ينتقل إلى الطابق الثاني وهناك الطيرمة ثم المنظرة بحيث تتعدد الإتجاهات وتتعدد النوافذ إضافة إلى ذلك فهناك الحايط الأعلى والحايط الاسفل وفيهما

(١) لم نجد لهذا المصطلح وجود في المعاجم اللغوية أو المعمارية أو الأثرية التاريخية التي بين أيدينا ، إلا أنه في مدينة صنعاء القديمة يطلق عليه الطيرمانه أو المنظرة وهي الغرفة التي تبنى في أعلى البيت بحيث تُبنى اولا غرفة بنفس حجم الطيرمة من تحت ثم تُبنى الطيرمانة من فوق بحيث أنها تطل على خارج الدار من جميع الاتجاهات ، وبحيث تُشاهد من خارج الدار ، وغالباً ما تُبنى في الدُور التي تتكون من أربعة ادوار وما فوق .

(٢) الوفقية الغسانية : وقفية المدرسة المؤيدية ورقة ٧٤ .

بركة الماء مما يعني وجود حديقتين في هذا البيت مع وجود الماء و كل هذا فيه تعدد للجوانب البيئية المختلفة.

رابعا: النماذج العمرانية في مدينة إب:

لم نجد في المصادر التي بين أيدينا تفاصيل معمارية للمباني في مدينة إب سوى ما ذكرته الوقفية الغسانية عن المدرسة الياقوتية في ذي السفال التابعة لإب والتي تعد مدينة مصغرة للآثار الإسلامية . ولذلك فلقد أكتفينا بهذا النموذج وهو :

المدرسة الياقوتية في ذي السفال :

تقع (ذي السفال) في السفح الجنوبي من جبل التعكر في أعلى وادي ضباء المشهور بخصوبته والقرى المتناثرة الزاهية فيه , وذي السفال مدينة نزهة جميلة تقع جنوب مدينة إب بمسافة ثلاثة كيلو متر [١] .

والمدرسة الياقوتية في ذي السفال لازالت باقية إلى اليوم وهي جوار رباط البريهي ولكنها مهملة ولم ترمم بعد[٢] وأما عن الذي قام ببناء هذه المدرسة فهي السيدة جهة الطواشي الأجل جمال الدين ياقوت الظاهري زوجة السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل الأشرف في القرن الثامن الهجري [٣] وعن إتجاه مبنى المدرسة وشكله وتفاصيله فهو كالتالي كما فصلت ذلك الوقفية حيث جاء فيها : "وصورة بنائها بوابة يمانية يدخل منها إلى مجاز يكون عن يمين الداخل يسلك فيه إلى عقد محمول عليه ساقية الماء إلى البركة المبارك فيها ثم إلى مجاز المطاهير [٤] والمغتسل هنالك ثم يكون عن يسار الداخل من الباب الخارجي مجاز –أيضاً ينفذ فيه إلى باب الدرجة التي يصعد فيها إلى أعلى المقصورة هنالك ثم يسلك أيضاً من الباب الخارجي إلى شمسة مرتفعة البنيان وغربي الشمسة المذكورة إيوان ويدخل من الشمسة إلى مقدم المدرسة المذكورة المباركة وهو مجلس مستطيل شرقاً وغرباً فيه ثلاثة عقود وفي المجلس ثلاثة أبواب أحداها شرقي يمر فيه إلى مصلى والثاني يماني يخرج منه إلى قاعة المدرسة المذكورة والثالث غربي يستطرق منه إلى مقصورة ذات محراب وفي المقدم المذكور أربعة شبابيك حديد أحدهما شرقي والثاني والثالث قبليان عن يمين المحراب ويساره والرابع غربي وبتمام

---

(١) عبد الرحمن حسن جار الله (الدكتور) ذي السفال مدينة الآثار الإسلامية ص ٥ ، إصدار وزارة الثقافة ٢٠٠٤م

(٢) المرجع نفسه ص ٨٨ .

(٣) الوقفية الغسانية : وقفية المدرسة الياقوتية ورقة ١٦٣ .

(٤) المطاهير : هي المياضئ وهي التي يُتوضئ منها أو فيها وأصل الكلمة من الوضاءة وهي الحسن ولفظ المطاهير هو السائد في كل من صنعاء وصعدة وظفير حجة [الفراهيدي : الخليل بن احمد (ت١٧٤هـ) كتاب العين جـ ٢ ص ٧٦ تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، مكتبة الهلال ، القاهرة بدون (ط ، ت) ، العبالي : يحيى لطف ، العمائر الدينية في مدينة ظفير حجة ، ص١١٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صنعاء ، كلية الاداب ، قسم الأثار ، ٢٠٠٨] .

هذه الصفات تمت صفت البنيان , ويليها من أرجائها . أي المدرسة . وجوانبها الرحاب الواسعة الممتدة الفضاء من الجهات الأربع المحيطة بها "" [١] أنتهى ومن خلال هذا النص التوثيقي الهام نلاحظ التالي :

أولاً : أن المدرسة اشتملت على المرافق المهمة وهي ساقية الماء الموصلة للماء إلى البركة وإلى المطاهير . للإستنجاء وقضاء الحاجة . وإلى المغتسل.

ثانياً : الشمسية المرتفعة البنيان والتي تعطي أضواء وهواء لرحاب المدرسة من الداخل , وهذا الشمسي طوله ٦.٢٦ متر في عرض ٤.١٥ متر [٢] .

ثالثاً : الاهتمام باتجاه المبنى وشكله وموقعه . فالاتجاهات متعددة الشرقي والغربي والجنوبي والقبلي ثم هناك وهذا هو المهم ما يلي المدرسة من جوانبها وهي كما أشارت الوثيقة الرحاب الواسعة الممتدة الفضاء ومن الجهات الأربع وهذا يعطي مزيداً من التهوية والإضاءة وحرية التحرك لمن يسكنون هذا المبنى المدرسي ولمزيد من التوضيح فإن المبنى المدرسي جميعه يقع في ١٧ متر طولاً في عرض ١٢ متر [٣] .

وإذا ماجئنا لنقارن هذا المبنى بعدد الدارسين والمدرسين فيه فإنه يمنحهم خصوصيات وحريات كبيرة لأن عدد المدرسين والطلاب قليل وهم معلم يعلم القرآن ثم أربعة أيتام يتعلمون القرآن وإمام ومؤذن وقيم وناظر [٤] وهذا بخلاف من يأتون للصلاة في أوقاتها.

رابعاً : الأهتمام با لعناصر الجمالية للمبنى حيث تم البناء بأحجار ذات ألوان متعددة الأسود والرمادي واللون الأحمر [٥] إضافة إلى العقود الجميلة والشمسي وغير ذلك .

خامساً : العناية بالإضاءة والتهوية والتدفئة وهذا واضح –جداً من خلال الشمسي ومن خلال الشبابيك المتعددة الاتجاهات التي تتبع المجلس الواسع والذي يعد مكان الدراسة وهذا يعطي كثيراً من التهوية في الصيف الحار , إضافة إلى أن مواد البناء تعطي تدفئة في الشتاء كونها لا تفقد الحرارة بسرعة .

سادساً : استخدام المواد الأولية المتاحة من البيئة في البناء وهي الأحجار[٦] وبأنواعها الثلاثة التي ذكرناها

---

(١) الوقفية الغسانية : وقفية المدرسة الياقوتية ورقة ١٦٣

(٢) عبد الرحمن جار الله : ذي السفال مدينة الآثار ص ٩٤ .

(٣) المرجع نفسه : ص ٩٤ .

(٤) الوقفية الغسانية : وقفية المدرسة الياقوتية ورقة ١٦٥ , ١٦٦ .

(٥) عبد الرحمن جار الله : ذي السفال مدينة الآثار ص ٩٠ .

(٦) المرجع نفسه ص ٩٠ .

سابعاً : الاهتمام أيضاً بالجوانب الاجتماعية البيئية حيث نلاحظ أن المدرسة في معظمها خصصت لتدريس الأيتام الذي حدد الواقف عددهم بأربعة أيتام وخصص لهم ثلث سهم أوقاف المدرسة والثلث الثاني للموظفين والثالث للطعام داخل المدرسة للمقيمين فيها ومنهم الطلبة والمدرسين وغيرهم من الواصلين إلى المدرسة [١] ومن خلال ذلك كله نلحظ أن هذا المبنى اشتمل على الكثير من العناصر البيئية والتي تعطي تصوراً ونموذجاً رائعاً للعمارة الإسلامية في هذه القرون .

خامسا: النماذج العمرانية في مدينة زبيد:

الدار الناصري الكبير:

اخترنا في زبيد وبحسب ما توفر لنا من المصادر والمراجع الدار الناصري الكبير الذي تسمى اليوم القلعة وهذه الدار تعود إلى القرن الثامن الهجري حيث قام ببنائه السلطان الرسولي الملك الناصر أحمد بن الأشرف (ت ٨٢٧هـ)[٢] وهذه الدار تُعدُّ من الدور الكبيرة ومن أهم المآثر في المدينة التي لا زالت باقية إلى اليوم لأنه كان الدار السلطانية . الحكومية . وهو بني على مساحة كبيرة تشمل عدة مرافق , ففيه باب النصر والسجن والثكنات العسكرية (الأبراج) ومخازن السلاح ومخازن الحبوب ودار الإمارة والمالية ومقر الحاكم الشرعي [٣] وكما يشمل الدار الأسطبل للخيول ودار الضيافة وبئرين البئر الغربي والبئر التابع للحمام وكذلك المدخل الرئيسي للقصر والمنظرة والمدرسة الإسكندرية ثم أخيراً الفناء أو الرحبة الذي يتوسط الدار وهو الشمسي الكبير حيث يطل عليها الدار من جميع الجوانب وهذه الرحبه أو الشمسي عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشرق إلى الغرب بطول ١٣٧ متراً ومن الشمال إلى الجنوب بعرض ٩٠ متر وفي هذه الساحة . الرحبة . أشجار متنوعة وعيون ماء مجلوبة من شرقي زبيد كما تحتوي على أحواض مياه ونوافير وشذروانات ما زالت إحداها موجودة بجوار الواجهة الشرقية لدار المالية [٤] أما خارج المبنى فهو ذو أربع اتجاهات أو واجهات , وعليه فإن هذا الدار عبارة عن مجمع معماري حكومي مدني وحربي كبير، غير أن الطابع المدني هو الغالب عليه لما يشتمل عليه بداخله من أشجار وعيون ماء وسواقي إضافة إلى الزخارف المنتشرة في أرجاءه , ومن خلال ما سبق يتضح لنا بأن هناك عناية كبيرة بالجوانب المعمارية البيئية في هذه الدار والمتمثلة في التالي :

---

(١) الوقفية الغسانية : وقفية المدرسة الياقوتية ورقة ١٦٦ .
(٢) ابن الديبع : بغية المستفيد ص ١٠٨ .
(٣) عبد الرحمن عبد الله الحضرمي : زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ ص ٢٥, المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ، صنعاء , ١٩٩٣م .
(٤) الحداد :عبد الله عبد السلام (الدكتور) الإستحكامات الحربية لمدينة زبيد منذ نشأتها وحتى نهاية الدولة الطاهرية دراسة أثرية أثرية معمارية ص ١٩١ , وزارة الثقافة صنعاء , ٢٠٠٤م .

أولاً : أن تهامة تختلف طبيعتها عن الطبيعة الجبلية ولذلك فإن مواد البناء التي استخدمت في الدار هي المواد المتاحة الموجودة في البيئة التي تتوافق مع البيئة وهي اللّبن والطين والآجر والنورة [١] والقضاض [٢] أما الحجارة غالباً فهي لا تتوفر في تهامة [٣] .

ثانياً : استخدمت في المبنى الأخشاب التي هي من نوع الطنب والسدر والعرعر للأبواب والشبابيك والسقوف وهذه أيضاً من المواد الأولية الموجودة والمنتشرة في وديان زبيد وتهامة وغيرها [٤] .

ثالثاً : المعالجات للحرارة أو ما يسمى بملاقف الهواء حيث عالج المصمم ذلك بالشبابيك الخارجية والمنتشرة عند الأبواب وفي القاعات والمناظر حيث بعضها خشبية وبعضها قصية من القص حيث تعد ستائر تلقف الهواء وهي مخرمة ومتقاطعة على شكل دوائر تسمح بدخول ضوء خافت للمبنى ودخول تيارات من الهواء مما يقلل من الهواء الحار المندفع نتيجة لحرارة الشمس الشديدة في الصيف [٥] .

رابعاً : رحبة الدار التي تشكل الحديقة والبساتين وعيون الماء وهي بمساحتها الواسعة تعطي منظراً جمالياً رائعاً للمبنى من الداخل وتعطي-أيضاً ظلالاً وهواءً منعشاً خاصة في فصل الصيف .

خامساً : الأهتمام بتوصيل المياه للمبنى وذلك واضح من وجود الآبار وعيون الماء المجلوبة من شرقي المدينة .

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن زبيد في هذه المدة كمدينة تمثل العاصمة الثانية للدولة الرسولية فإن السلاطين قد اهتموا بها كثيراً، فقد اهتموا بنظافتها ورصف شوارعها مما يعطي منظراً بيئياً نظيفاً وجميلاً فقد ذكر أنه في عهد السلطان المجاهد أمر" بتجديد أبواب مدينة زبيد الثمانية وزخرفة شوارعها حتى كانت كالنجم الزاهر " [٦] مما يعطينا اشارات هامه عن روعة الحضارة الإسلامية في عهد الدولة الرسولية التي اهتمت بنظافة شوارع المدن وتحسينها مثل اهتمامها بالإنسان وتعليمة

وختاماً فهذا جهد المقل فإن كنا قد أحسنا فمن الله تعالى وإن قصرنا فمن أنفسنا والحمد الله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) النورة : جير مُطفئ والجير يُعد المادة الرئيسية في تركيب القضاض وكانت النورة تستخدم أصلاً في تبييض الأسطح والجدران الداخلية والخارجية للمباني وأكثر ما كانت تستخدم لتبييض غرف المباني وصالاتها من الداخل [سلام : سلطان حسن، الحرف التقليدية الاسلامية في العمارة اليمنية ص ١٢٨ رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة قسم الديكور ، ١٩٨٩ م] .

(٢) القضاض : هو عبارة عن مادة مركبة من الجير (النورة) والرمل والحصى ويخلط مع الماء بنسب محددة ، ويتميز بصلابته ومقاومته للرطوبة والماء ، كما ان صلابته تزداد مع مرور الزمن ، وكان يستخدم كمادة لتكسية أسقف الأبنية وخاصةً المساجد وكذلك تكسية برك الماء وقنواته من الداخل [العبالي : العمائر الدينية ص٣٥] .

(٣) الحداد : الاستحكامات الحربية ص٣٦٦

(٤) المرجع نفسه ص ٣٦٧ .

(٥) المرجع نفسه ص – ٣٩٦ .

(٦) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٦٤ .

المصادر والمراجع :

- ابن الأزرق : أبي عبد الله محمد بن الأزرق الأندلسي (ت ٨٩٦هـ) بدائع السلك في طبائع الملك , بدون (ط . ت)
- با مخرمة : أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت ٩٤٧هـ) النسبة إلى المواضع والبلدان . تحقيق / محمد عبد الله المعلمي , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب جامعة صنعاء ٢٠٠٥م .
- جار الله : عبد الرحمن حسن (الدكتور) ذي السفال مدينة الآثار الإسلامية , إصدار وزارة الثقافة والسياحة٢٠٠٤ م.
- الجندي : بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت ٧٣٢هـ)السلوك في طبقات العلماء والملوك . تحقيق / محمد بن علي الأكوع , مكتبة الإرشاد صنعاء ط (الأولى) ١٩٩٣م.
- الحداد : عبد الله عبد السلام (الدكتور)الإستحكامات الحربية لمدينة زبيد منذنشأتها وحتى نهاية الدولة الطاهرية دراسة أثرية معمارية , إصدار وزارة الثقافة والسياحة ٢٠٠٤م .
- ابن حنبل : الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ه)مسند الإمام أحمد , المكتب الإسلامي بيروت لبنان ط (الأولى) بدون(ت) .
- الحضرمي : عبد الرحمن بن عبد الله ,زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ ,نشر المركز الفرنسي للدراسات اليمنية صنعاء , ١٩٩٣م .
- الخزرجي : أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر (ت ٨١٢هـ)
  - العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك , مخطوط مصور من مكتبة د . عبد الرحمن الشجاع
  - العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان أهل اليمن . دراسة وتحقيق / علي عبد الله صالح عبد الله , رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة صنعاء ٢٠٠٦م .
  - العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية . تصحيح / محمد بن علي الأكوع , مركز الدراسات والبحوث اليمنية صنعاء ط (الثانية) ١٩٨٣م.
- ابن خلدون:عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر , دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان , بدون (ط . ت) .
- دهمان : محمد أحمد ، معجم لألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١٩٩٠، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،لبنان.
- ابن الديبع : وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٩٤٤هـ)
  - الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد , تحقيق / د . يوسف شلحد , مركز الدراسات والبحوث اليمنية صنعاء , ١٩٨٣م .
  - قرة العيون في أخبار اليمن الميمون , تحقيق / محمد بن علي الأكوع ط (الثانية) ١٩٨٨م .
  - نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية , تحقيق / أحمد راتب حموش , دار الفكر المعاصر بيروت ط (الأولى) ١٩٩٢م .
- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)
  - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام , تحقيق / عمر عبد السلام تدمري , دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط (الأولى)١٩٨٥م
  - سير أعلام النبلاء , تحقيق / محمد نعيم العرقسوسي , مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط (الثانية)١٩٨٢م .

-الزبيدي: السيد محمد مرتضى الحسيني(ت ٨١٦هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق/ عبدالستار أحمد فراج ، لجنة التراث العربي، دار الهداية، ١٩٦٥م، بدون(ط).
- سلام: سلطان محسن، الحرف التقليدية الإسلامية في العمارة اليمنية ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، كلية الفنون الجميلة، قسم الديكور، ١٩٨٨م.
- السنيدي : عبد العزيز بن راشد (الدكتور) المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية ط (الأولى) ٢٠٠٣م .
ابن سيدة: ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي (ت ٤٨٨ هـ) المخصص ، تحقيق/لجنة التراث العربي، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، بدون (ط . ت) .
- الشوكاني : محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠ هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير , المكتبة العصرية بيروت لبنان , ١٩٩٧م
- ابن عبد الباقي : تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ) بهجة اليمن في تأريخ اليمن , تحقيق / عبد الله محمد الحبشي و محمد أحمد السنباني , دار الحكمة اليمنية صنعاء ط (الأولى) ١٩٨٨م .
- تعز عاصمة اليمن الثقافية على مر العصور (مؤتمر تعز على مر العصور) جامعة تعز , إصدار مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة تعز , ٢٠١٠م
- عمارة : نجم الدين عمارة ابن أبي الحسن الحمي اليمني (ت٥٦٩هـ) تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد , تحقيق / كاي سنة ١٨٩٢م , ترجمة د. حسن سليمان محمود , مكتبة الإرشاد صنعاء ط (الأولى) ٢٠٠٤م .
-العبالي: يحيى لطف، العمائر الدينية في مدينة طفير حجة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٨م.
-غالب: عبد الرحيم غالب (الدكتور) موسوعة العمارة الإسلامية، ط (أولى)، ١٩٨٨م، مكتبة جروس برس، بيروت، لبنان.
- ابن فرحون : إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ) الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب , دار الكتاب العلمية بيروت لبنان , بدون (ط . ت)
-الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت: ١٧٤هـ)، كتاب العين، تحقيق/ د. مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، القاهرة، بيروت (ط.ت).
- القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري , تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن , دار الشعب القاهرة , بدون (ط . ت)
- ابن ماجه : الحافظ أبو عبد الله محمد بن زيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) سنن ابن ماجه دار إحياء الكتاب العربي بيروت لبنان , بدون (ط. ت)
- مجهول : مؤلف عاش في القرن التاسع الهجري , تاريخ الدولة الرسولية في اليمن , تحقيق / عبد الله محمد الحبشي , دار الجيل صنعاء ١٩٨٤م .
- الوقفية الغسانية : مخطوطة مصورة من مكتبة د . عبد الرحمن الشجاع
- الهمذاني : حسين بن فيض الله (الدكتور) الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن , دار المختار دمشق , بدون (ط . ت)
- ياقوت : ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٦٢هـ) معجم البلدان، دار صادر بيروت لبنان، بدون (ط . ت).

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

أبنية صرفيّة تحمل معنى النّسبة – دراسة صرفية دلالية

د/ حمود ناصر نصار

أستاذ اللغة العربية المساعد وعميد كلية التربية

جامعة حجة

الملخص

النِّسبة تعني: الانتماء إلى الآباء، أو البلدان، أو الصناعات أو المهن، وهي طريقةٌ من طرائق الإضافة، إذ تتَّصل بآخر الاسم لاحقة الياء المشدَّدة، مع كسر ما قبلها، والتَّشديد يجعل النِّسْبة مُلازمةً للمنسوب، ومحقِّقًا دلالةً بلاغية، فيصير المنسوب من آل المنسوب إليه من دون حاجةٍ إلى ذكر الصِّفة.

والقصد إلى النِّسبة ليس مقصورًا على لاحقة الياء، وما تحدثه من أثرٍ في بنية الكلمة، فهناك أبنيةٌ صرفية نقلت من أبوابها لتحقيق معنى النِّسبة، إلاَّ أنَّها لا تؤدي المعنى نفسه الذي تحدثه اليَّاء، فما طبيعتها إذن؟ وما حقيقتها؟ وهل هناك تناوبٌ أو تعاقبٌ بينها وياء النسب؟ وما علاقتها بظاهرة الاستغناء، التي عرض لها بعض العلماء، إبَّان تناولهم لتلك الأبنية؟

الظَّاهر أنَّ من تلك الأبنية ما هو مشهور عند علماء العربية، نحو«فَعَّالٍ» و«فَاعِلٍ»، ومنها ما هو محمول على النسبة في ضوء وجهٍ من الوجوه في السِّياقات المخصوصة، وثمَّة فرقٌ دلاليٌّ مهمٌ بين شواهد النِّسبة بياءي النسب، وهذه الأبنية، لأنَّ هذه الأبنية لا تدل على النسبة العامة، وإنَّما تدل على معنى نسبةٍ إضافيةٍ مخصوصةٍ.

9

المقدمة:

الشائع عند علماء اللغة العربية أنَّ النسبة طريقة من طرائق الإضافة، وتعني الانتماء إلى الآباء أو البلدان، أو الصناعات أو المهن، وهي تفيد التوضيح والتخصيص، ولا يتأتَّى ذلك إلا عن طريق إلحاق ياء مشددة بآخر الاسم، تحدث أثرها في بنية الكلمة وفي دلالاتها المعنوية والبلاغية.

أهمية البحث:

ويشير الواقع اللغوي إلى طرائق أخرى قد يقصد بها تحقيق معنى النِّسبة، تتمثل في تلك الأبنية الصرفية التي نقلت من أبوابها لتحقيق ذلك المعنى. فما علاقتها بياءي النسبة؟ وهل تحقق المعنى نفسه الذي تحققه ياءي النسبة؟ وما طبيعة تحويل تلك الأبنية من أبوابها إلى باب النسبة؟ وهل يعدُّ ذلك التحويل نيابة أم استغناء أم غير ذلك؟ وما حقيقة الدلالة الجديدة لتلك الأبنية؟ وهل هي دلالات متساوية أم متفاوتة؟

من خلال تلك التساؤلات انبثقت أهمية هذه الدراسة، ولاسيما أنَّ من تلك الأبنية ما هو مشهورٌ عند علماء العربية، ومنها ما هو محمولٌ على معنى النسبة في ضوء وجه من الوجوه التي عرضوا لها في مظانهم اللغوية. ولعلّ الإجابة عن تلك التساؤلات تكون أكثر وضوحًا من خلال دراسة تلك الأبنية، سواء أكانت مشهورة أم محمولة على معنى النسبة، وكذا من خلال الوقوف على دلالات تلك الأبنية بغرض الوصول إلى معرفة وظيفتها اللفظية والمعنوية والحكمية التي تحققها.

منهجيه البحث:

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي التعليلي معتمداً على المصادر النحوية والصرفية الأصلية وعلى بعض المراجع والبحوث.

المبحث الأول – أبنية مشهورة تحمل معنى النّسبة

النِّسبة هي طريقة من طرائق الإضافة وفيها تلحق آخر الاسم ياء مشدَّدة مكسورٌ ما قبلها، وذلك لكي يكون المنسوب من آل المنسوب إليه، أو من أهل تلك البلدة، أو القبيلة، قال سيبويه:(اعلم أنك إذا أضفت رجلاً إلى رجلٍ فجعلته من آل ذلك الرَّجل ألحقت ياءي الإضافة، فإن أضفته إلى بلدٍ فجعلته من أهله ألحقت ياءي الإضافة، وكذلك إنْ أضفت سائر الأسماء إلى البلاد، أو حيٍّ أو قبيلةٍ)[1].

هذا هو الأصل في النِّسبة كقولك: «يمانيٌّ، وتميميٌّ، وشاميٌّ»، ونحو ذلك، ويترتب على ذلك تأثيرٌ لفظيٌّ، ومعنويٌّ، وحكميٌّ، وهو ما أوضحته كتب النحو، والصرف[2]، ويبدو أنَّ القصد إلى النسبة لم يقف عند

---

(1) كتاب سيبويه:٣/٣٣٥.

(2) ينظر: المقتضب:٣/١٣٤، وعلل النحو:٥٢٩، والتكملة:٥٠، وشرح جمل الزجاجي:٢/٣٠٩، والفصول في اللغة:٨٠، وشرح شافية ابن الحاجب:٢/٤، ومباحث في علم الصرف:٢٠٩.

حدِّ إضافة الياء المشدَّدة، إلى آخر الكلمة المراد النِّسبة إليها، وما تحدثه لاحقة الياء من تأثير في بنية الكلمة، بل هناك أبنيةٌ صرفيةٌ تم تحويلها من أبوابها إلى باب النِّسبة للدلالة على معنى النِّسبة.

والشائع عند علماء اللغة العربية أنَّ هناك بناءين صرفيين ينقلان من بابيهما، لأداء معنى النِّسبة، هما:

أولاً- فَعَّالٌ:

الأصل في هذه البنية أنها للمبالغة، وهي أكثر الصيغ شيوعًا، لأنَّها تدلُّ على المبالغة والكثرة، والحرفة، والصناعة، وتقتضي الاستمرار والإعادة، والتجدُّد، والمعاناة والملازمة[١].

وقد تأتي الشواهد ويراد منها معنى النسبة على زنة«فَعَّالٍ» للدلالة على ما كان صنعةً، ومعالجةً، لتكثير الفعل إذا ما صاحبُ الصنعةِ مداومٌ لصنعته، فَجُعِلَ له هذا البناء الدَّال على التكثير، بدلالة تضعيف العين، لأنَّ التَّضعيف للتَّكثير[٢]، فيكون في ذلك دلالة على اللزوم، لا الانتقال، لأنَّ المداوم على صنعةٍ ملازمٌ لها[٣]، نحو«ثوَّابٍ، وعوَّاجٍ، وجمَّالٍ، وصَرَّافٍ، وبزَّازٍ، ولبَّانٍ، وتمَّارٍ...» ونحو ذلك من الشواهد التي وصفها سيبويه بأنَّها أكثر من أنْ تحصى[٤].

وقد اختلف الصرفيون في أصل هذه البنية، أهي محوَّلةٌ عن صيغة المبالغة أم العكس؟ والغالب على أقوالهم أنَّ«فَعَّالاً»- بهذا المعنى منقولةٌ من المبالغة، إذ المبالغة أصلٌ فيها[٥]، وهذا هو الرَّاجح في تقديري.

ولا تأتي هذه البنية بمعنى النسبة إلاَّ في صاحب شيءٍ، يزاول ذلك الشيء ويعالجه، ويلازمه بوجهٍ من الوجوه، إمَّا من جهة البيع، نحو«بقَّالٍ، ولبَّانٍ، وتمَّارٍ»، أو من جهة القيام بحاله، نحو«جمَّالٍ، وبغّالٍ، وحمَّارٍ» أو من جهة استعماله، نحو «سيَّافٍ» بمعنى: ذي السيف[٦].

وقد تتم النسبة في بعض الشواهد بطريقتين: طريقة النسبة المشهورة، بإضافة ياء مشدَّدة إلى آخر الاسم، وطريقة صوغه على زنة«فَعَّال» فقالوا: «بَتَّاتٌ، وبَتِّيٌّ»[٧]، وذكر اللغويون أنَّ البتَّ كساءٌ غليظٌ مهلهلٌ، مربَّعٌ، وقيل: هو من وبرٍ وصوف، بدليل ما ورد في قول الرَّاجز:

مَنْ كانَ ذا بَتٍّ فَهَذا بتِّي

مُقَيَّظٌ، مُصَيَّفٌ، مُشَتِّي

---

(١) ينظر: المقتضب: ١١٣/٢ن والمخصص: ٦٩/١٥، وشرح شافية ابن الحاجب:٨٤/٢-٨٥.
(٢) ينظر: شرح المفصل:١٣/٦.
(٣) ينظر: شرح عمدة الحافظ:٨٩٨-٨٩٩.
(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٣٨١/٣، وشرح شافية ابن الحاجب:٨٤/٢-٨٥،وارتشاف الضرب:٦٣٣/٢، والمنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي:١٦٦
(٥) ينظر المقتضب:١٦١/٣، وشرح شافية ابن الحاجب:٨٤/٢-٨٥.
(٦) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٨٥/٢.
(٧) ينظر: كتاب سيبويه ٣٨١/٣، وشرح عمدة الحافظ:٨٩٩.

تَخِذْتُهُ من نَعْجَاتٍ سِتٍّ[1]

ثانياً فَاعِلٌ:

القياس عند الصرفيين أنَّ هذه البنية من أبنية اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرَّد؛ إلا أنها قد تنقل لتحمل معنى النسبة؛ لذا فالنسبة بهذه الصيغة هي نسبةٌ إضافية، بمعنى«ذي الشيء»[2]، على ألاَّ يكون هذا الشيء صنعةً تُعَالَجُ، وليس في هذه الصِّيغة معنى تكثير الفعل، الذي عرفناه في «فَعَّالٍ» وذلك لأنَّ«فَاعِلاً» هو الأصل، وإنَّما يُعْدَلُ منه إلى«فَعَّالٍ» للمبالغة، فإذا لم تُقْصَدْ المبالغة، جيء به على الأصل؛ لأنه ليس فيه تكثير[3].

وشواهد هذه البنية في الواقع اللغوي كثيرة، نحو«دَارِعٍ، ونَابِلٍ، ونَاشِبٍ، ولاَبِن»، فهي بمعنى: « ذي الدِّرع، وذي النَّبْلِ، وذي النّشاب، وذي اللَّبن» ومثله«تَامرٌ» في قول الشاعر:

فَغَرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أنَّ كَ لابِنٌ في الصَّيْفِ تَامِرْ[4]

ومنه«آهل» في قول الشاعر:

إلى مَاجِدِ الآباءِ قَرْمٍ عَثَمْثَمٍ لَهُ عَطَنٌ يَوْمَ التَّفَاضُلِ آهِلُ[5]

ومنه أيضًا«طاعمٌ، وكاسٍ» في قول الشاعر:

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا واقْعُدْ فإنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي[6]

فالطاعم، والكاسي محمولان على معنى النسبة، أي «ذو طَعَامٍ، وذو كِسْوَةٍ»[7]، وحملها الفرَّاء وغيره من المفسِّرين على معنى اسم المفعول، أي: «مُطْعَمٌ، ومَكْسُوٌّ»[8].

وحملوا «نَاصِبًا» على معنى النسبة، وذلك في قول الشاعر:

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ(9)

وحملوا«الحائضَ، والطَّالقَ، والطامثَ» على معنى: ذاتَ حيضٍ، وذاتَ طلاقٍ، وذاتَ طمثٍ[10].

---

(1) ينظر: لسان العرب:٣٠٨/١«بَتَتَ».
(2) ينظر: المصباح المنير:٢٦٤«الخاتمة».
(3) ينظر: المخصص:٦٩/١٥، وشرح المفصل:١٣/٦.
(4) البيت للحطيئة في ديوانه:٥٦، ومن شواهد كتاب سيبويه:٣٨١/٣.
(5) البيت في ملحق ديوان ذي الرِّمة:٦٧٢، وفي ديوان الحطيئة:٢٣٦.
(6) البيت للحطيئة في ديوانه:٥٠، ومن شواهد النكت، للأعلم:٢٧٨٨، وشرح المفصل:١٥/٦.
(7) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٨٨/٢.
(8) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٦/٢.
(9) البيت للنابغة في ديوانه:٤٠، ومن شواهد كتاب سيبويه:٣٨٢/٣.
(10) ينظر: كتاب سيبويه:٣٨٣/٣، وشرح المفصل:١٥/٦.

وذهب بعضهم إلى حمل بعض أبنية اسم الفاعل التي تنوب عن اسم المفعول، على معنى النسبة الإضافية، بمعنى: «ذي الشَّيء» نحو«راضية» في قوله تعالى: (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ الحاقة٢١)، فذكروا أنَّ «فَاعِلَةً» بمعنى«مَفْعُوْلَةٍ» أو أنها بمعنى: «ذات رضىً» كما قيل: إنَّها«فَاعِلَةٌ» على بابها[١]، ونحو«دَافِقٍ» في قوله تعالى: (خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ الطارق ٦) إذ حملوا اللفظ على معنى«مَفْعُولٍ»، أو هو بمعنى النسبة، أي: « ذو دفقٍ»[٢].

ومنه أيضًا«عَاصِمٌ» في قوله تعالى: (لَاَ عَاصِمَ اليَومَ مِن أَمرِ اللهِ هود ٤٣) فحملوه على معنى «مَفْعُولٍ» أو هو بمعنى النسبة، أي: ذو عصمةٍ، أو أن يكون «فَاعِلاً» على بابه[٣].

والذي يبدو أنَّ«فَاعِلاً» و«فَعَّالاً» بنيتان صرفيتان، منقولتان من أبنية اسم الفاعل وأبنية المبالغة للدَّلالة على النسبة إلى الشيء نسبةً مخصوصة، فتكون«فاعِلٌ» لذي الشَّيء، و«فَعَّالٌ» لمن يزاول الشَّيء، ويلازمه، صنعةً، ومعاشًا فقولهم:«لاَبِنٌ، وتَامِرٌ» تدُّلان على ذي الشَّيء، فإن كان ذلك الشَّيء صنعةً، ومعاشًا، يداومه صاحبه، قيل: «لبَّانٍ، وتَمَّارٍ»[٤]، والصوغ على وفق هذين البناءين كثير، وهو مع كثرته لا ينقاس عند سيبويه، سيبويه، وغيره من النحويين[٥]، وربَّما حملوا «فعَّالاً» على«فَاعِلٍ» فأُطْلِقَ على ذي الشَّيء من غير أن يكون فيه دلالة على الصنعة، والمزاولة[٦]، ومنه «نبَّالٌ»في قول الشاعر:

وَلَـيْسَ بِـذِي رُمْـحٍ فَيَطْعَنَنِـي بِـهِ وَلَـيس بِـذِي سَـيْفٍ وَلَـيسَ بِنَبَّـالِ[٧]

ورُبَّما حملوا«فَاعِلاً»على«فَعَّالٍ»في الدَّلالة على الصنعة، والمزاولة، نحو«حائِكٍ» بمعنى«حَوَّاك»[٨].

والظاهر أنَّ نقل هذين البناءين من بابيهما الصرفيين، لأداء معنى النسبة، يجعلهما غير جاريين على الفعل، فلا يكونان في سياقهما بمعنى اسم الفاعل، ولا بمعنى المبالغة ويُسْتَدَلُّ على معنى النسبة فيهما، بإحدى طريقتين:

١- ألاَّ يكون لهما في السياق المحمول فيه على معنى النسبة فِعْلٌ، ولا مصدرٌ، فلا يقال في «دارِعٍ، ولابنٍ»«دَرَعَ يَدْرَعُ» ولا«لَبَنَ يَلْبَنُ» وكذا بقية الشواهد.

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٢٢٢/٥، والتبيان في إعراب القرآن:٤٢٤/٢.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٥/٢-١٦، والخصائص:١٥٢/١-١٥٣، والبحر المحيط ٤٤٩/٨.
(٣) ينظر: المفردات:٣٣٦-٣٣٧«عصم»، وشرح شافية ابن الحاجب:٨٩/٢.
(٤) ينظر: شرح المفصل:١٤/٦، وشرح شافية ابن الحاجب:٨٥/٢
(٥) ينظر: كتاب سيبويه ٣٨١/٣، وشرح المفصل:١٥/٦، وشرح شافية ابن الحاجب ٨٥/٢، وارتشاف الضرب:٦٣٤/٢.
(٦) ينظر: كتاب سيبويه:٣٨٢/٣، وارتشاف الضرب:٦٣٤/٢.
(٧) البيت لامرئ القيس، في ديوانه:٣٣.
(٨) ينظر: ارتشاف الضرب:٦٣٤/٢.

٢- أن يكون للشاهد فِعْلٌ، ومَصْدَرٌ، لكنَّه، إمَّا بمعنى المفعول، نحو«ماءٍ دافقٍ»و«عيشةٍ راضيةٍ»، وإمَّا مؤنَّث مجرَّدٌ من التاء، نحو«حائضٍ، وطالقٍ»[١].

المبحث الثاني – ابنيه صرفية أخرى تحمل معنى النسبة ودلالتها

ويشير الواقع اللغوي إلى وجود شواهد حملت معنى النسبة المخصوصة بمعنى: ذي الشَّيء، وردت على وفق أبنية صرفية أخرى:

أولاً فَعِلٌ:

المشهور عند الصرفيين أنَّ الأوصاف تأتي على وفق هذه البنية، وذلك حينما تدل على الأدواء الباطنة، أو الهيجانات، أو الخفة، نحو«قَلِقٍ، وأَشِرٍ، وفَرِحٍ.. إلخ»[٢]، وجاءت على وفقها المصادر الثلاثية، نحو « كَذِبٍ، ولَعِبٍ»، غير أنَّ ذلك قليلٌ في الاستعمال اللغوي[٣]، وربما وردت بعض الشواهد لتحمل معنى النسبة المخصوصة، قال سيبويه:(وقالوا: نَهِرٌ، وإنَّما يريدون«نَهَارِيٌّ» فيجعلونه بمنزلة«عمِلٍ» وفيه ذلك المعنى)[٤]، ومنه ما ورد في قول الشاعر:

لَسْتُ بِلَيْلِيٍّ ولكنِّي نَهِرْ لا أُدْلِجُ اللَّيلَ، ولكن أَبْتَكِرْ[٥]

فقدَّره سيبويه بمعنى«نَهَارِيٍّ» على طريقة النسبة الشَّائعة، وقدَّره آخرون على معنى النِّسبة الإضافية المخصوصة، وهذا هو الرَّاجح في تقديري، لأنَّه بمعنى«صاحب عَمَلٍ بالنهار»أو «صاحب نهارٍ»[٦].

وممَّا جاء عن العرب على معنى النِّسبة المخصوصة، قولهم:«رَجُلٌ طَعِمٌ، وطَعِنٌ،ولَسِنٌ ،و عَمِلٌ»، وقيل: على معنى دوام الصِّفة باتِّخاذها صنعةً، وملازمةً، نحو«فَعَّالٍ»، والأمر موقوف على السَّماع عند أغلب علماء العربية[٧].

---

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٢/٨٥-٨٧.
(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٢٠، وشرح شافية ابن الحاجب:١/١٤٣-١٤٤.
(٣) ينظر: ديوان الأدب:٢/١٤٢.
(٤) كتاب سيبويه:٣/٣٨٤.
(٥) البيت من شواهد كتاب سيبويه:٣/٣٨٤، ونوادر أبي زيد:٢٤٩.
(٦) ينظر: النوادر:٢٤٩، والنكت:٢/٩٠٦، وشرح شافية ابن الحاجب:٢/٨٨.
(٧) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٢/٨٨، وارتشاف الضرب:٢/٦٤٣.

ثانياً مَفْعُولٌ:

المعلوم أنَّ هذه البنية من الأبنية التي يصاغ على وفقها اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرَّد، وحمل بعض الصَّرفيين بعض الشواهد التي تأتي على وفق هذه البنية، على معنى النِّسبة، أي أنَّها بمعنى: ذي الشَّيء، نحو«مَسْتُوْرٍ» في قوله تعالى: (**وإِذَا قَرَأْتَ القُرءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْأَخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً** – **الإسراء ٤٥**)، فقيل: إنَّ«مَسْتُوْرًا» بمعنى«فَاعِلٍ»، وقيل: إنَّه بمعنى النِّسبة، أي: ذو سترٍ، وعلى هذا الوجه عدَّت صيغة مفعول دالَّة على النِّسبة الإضافية المخصوصة، وقيل: هو مفعولٌ على بابه[1].

ثالثاً فَعِيْلٌ:

وتصاغ الأوصاف على وفق هذه البنية لتدل على المبالغة والمعاناة في الأمر وتكراره حتى يصبح الوصفُ كأنه خِلْقَةٌ في صاحبه، وقد تأتي الأوصاف لتدل على الثبوت، وربما حُمِلت بنية«فَعِيْلٍ» على معنى النِّسبة المخصوصة، في نحو«قريب» في قوله تعالى: (**إِنَّ رَحمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينَ الأعراف ٥٦**)، إذ قيل: أنَّها بمعنى النِّسبة، أي: ذات قُرْبٍ[2]، وقد ذكرت في هذه الآية أقوال كثيرة، وسُلِك في تفسيرها وتخريج خلوِّها من تاء التأنيث مسالك متعدِّدة، جمعها ابن القيم في اثني عشر مسْلَكًا[3].

رابعاً فَعُولٌ مِفْعَالٌ مِفْعَلٌ:

وذهبوا إلى أنَّ الصيغ الثلاث تكون في تكثير الشَّيء وتشدِّيده والمبالغة فيه، نحو«قَؤُوْلٍ» و«مِقْوَالٍ» و«مِطْعَنٍ» و«مِدْعَسٍ»، قال سيبويه:(وزعم الخليل أنَّ «فَعُوْلاً، ومِفْعَالاً، ومِفْعَلاً»، نحو «قؤول، ومِقْوَالٍ» إنما يكون في تكثير الشيء وتشديده والمبالغة فيه، وإنما وقع في كلامهم على أنه مذكر، وزعم الخليل أنهم في هذه الأشياء كأنهم يقولون: « قَوْليٌّ، وضَرْبِيٌّ» ويستدل على ذلك بقولهم: «رجلٌ عَمِلٌ، وطَعِمٌ، ولَبِسٌ» ومعنى ذلك كمعنى «قؤول، ومِقْوَالٍ» في المبالغة، إلا أن الهاء تدخله)[4].

خامساً مِفْعِيْلٌ:

نحو قولهم: «ناقةٌ مِحْضِيرٌ» أي: «ذاتَ حُضْرٍ»[5]، والْحُضْر: هو الْعَدْوُ، إذ يقال: هذه فرسٌ محضيرٌ من غير غير تاء إذا كانت شديدة العَدْوِ[6].

---

(1) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٦١٣/٢، وإعراب القرآن للنحاس:٤٢٦/٢.

(2) ينظر: مشكل إعراب القرآن:٢٩٤/١، والبيان في غريب إعراب القرآن:٣٠٩/١.

(3) ينظر: بدائع الفوائد:١٧/٣-٣٥.

(4) كتاب سيبويه:٣٨٤/٣.

(5) ينظر: ارتشاف الضرب:٦٣٤/٢، وحاشية الصبان:١٩٦٠/٤.

(6) ينظر: لسان العرب:٢١٨/٣«حضر».

سادساً مُفْعِلٌ مُنْفَعِلٌ:

نحو«مُرْضِعٍ»إذا كان بمعنى: ذات رضاع،ولم تجرِ على«أَرْضَعَتْ»ولا على«تُرضِعُ» فإذا قُصِدَ ذلك قالوا:«مُرْضِعةٌ»[1]،ونحو«مُنْفَطِرٌ» في قوله تعالى: (**السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ** المزَّمل ١٨) قال العكبري:(مُنْفَطِرٌ بغير تاء على النَّسب أي: ذات انفطار، وقيل: ذُكِّر حملاً على معنى السَّقف، وقيل: السماء تُذكَّر وتؤنَّث)[2].

سابعاً فَعْلٌ:

ذهب البصريون إلى القول بدلالة المصدر على النِّسبة، في تأويل وقوعه موقع الخبر، أو النعت، نحو «إنَّما أنت عَدْلٌ» و«هذا رجلٌ عَدْلٌ»مع تقدير مضاف محذوف والأصل عندهم«ذو عَدْلٍ»، وهو ما أنكره الكوفيون[3]، ووصفه أهل المعاني بأنه فاسدٌ يؤدِّي إلى شيءٍ مغسولٍ، وإلى كلام عاميٍّ مرذول[4].

المبحث الثالث – حقيقة دلالتها

من الواضح أنَّ نقل «فَاعِلٍ، وفَعَّال» إلى معنى النّسبة مشهورٌ ومسموعٌ عند العرب، والخلاف إنما هو في دلالتهما على النسبة أهي دلالة النسبة بياءي النسب نفسها أم أنها دلالة مخصوصة؟ أما الأبنية الصرفيَّة الأخرى فحملها على معنى النسبة يعدُّ وجهاً من الوجوه التي حُمِلتْ عليها في السِّياقات المخصوصة، وقد ذكروا في معرض أحاديثهم عن هذه المسألة بعض الألفاظ التي تُمثِّلُ، في تقديري عنوانات لظواهر نحوية وصرفية أخرى:

١- شاع عند كثير منهم التَّصريح بالاستغناء، أو الإغناء في هذه المسألة، قال ابن الدهان:(وقد تستغني العرب عن ياءي النَّسب بحرف غيرهما، فيقولون في النّسب إلى الثِّياب: ثَوَّابٌ، وإلى العاج: عَوَّاجٌ، وقالوا في ذي الدِّرع، وذي النَّبل: دَارِعٌ، ونَابلٌ)[5].

٢- ذكر بعضهم أنَّ الصيغة قامت مقام النِّسبة، ويقصدون بالنِّسبة ياءي النَّسب[6]، وقيام الشَّيءِ مقام شيءٍ آخر من العبارات الدَّالة على مفهوم النِّيابة.

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٣٨٤، وشرح شافية ابن الحاجب:٢/٨٦-٨٨.

(٢) التبيان في إعراب القرآن:٢/٤٣٣.

(٣) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل:١/٤٤٣.

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز:٣٠٢.

(٥) الفصول في العربية:٨٤.

(٦) ينظر: دقائق التصريف:٨٦.

وفي تقديري أنَّ الاستغناء والنيابة في هذا الموضع بعيدان عن حقيقتهما فإذا ما عُرضت تلك الشواهد على ظاهرة الاستغناء، وجدت بعيدةً كلَّ البعد عن تلك الظاهرة، أمَّا القول بالنيابة في مثل تلك الشَّواهد، فلا يقرُّه الواقع اللغوي، بدليل ما يأتي:

١- الأساس في النائب أن يحلَّ محلَّ المنوب عنه، وقيام«فَاعِلٍ، وفَعَّالٍ» مقام ياء النِّسبة، لا يجري على مفهوم النيابة؛ إذ لا يمكن تصوُّر نيابة صيغة صرفية ممثلة في مثال عن لاحقةٍ تضاف إلى آخر الاسم، لأنَّ جوهر النيابة أنْ يحلَّ النائب موقع المنوب عنه المسقط من الأصل، وحَمْلُ النائب شيئًا من خصائص المنوب عنه، فأين هذا من ذاك؟!

٢- هناك اختلافٌ بَيِّنٌ في طبيعة تأويل الشَّواهد التي جاءت على وفق تلك الأبنية، فإذا قلت: «مَرَرْتُ برجلٍ تميميٍّ» فمعناه:مَرَرْت برجلٍ منسوب إلى تميم، وإذا قلت: هذا رجلٌ دارِعٌ، فمعناه: هذا رجلٌ ذو درعٍ، و«ذو» مؤوَّلة بـ«صاحب»، إذا قلت: هذا رجلٌ بقَّال، فلا يمكن تقدير أصلٍ تركيبيٍّ محدَّد لذلك، وإنَّما يمكن تفسيره على المعنى، إذ يقال: هذا رجلٌ متَّخذٌ بيع البقل صنعةً، فلا نيابة للصيغة عن غيرها.

٣- الدَّلالة المؤدَّاة بهذه الأبنية تختلف عن دلالة شواهد النسبة الشَّائعة فإن قيل: إنَّ«دَارِعًا» بمعنى«درعيٍّ»و«نَهِرًا» بمعنى«نَهَاريٍّ» فعلى التسامح؛ لأنَّ هناك فرقًا دلاليًا مهمًّا بين شواهد النسبة بياءي النسب، وهذه الأبنية المحمولة على معنى النِّسبة، فشواهد النِّسبة الشَّائعة تدلُّ على معنى النِّسبة العامة، غير المخصوصة، لذا تؤوَّل تأويلاً واحدًا عامًا، هو«مَنْسُوبٌ»أو «مَعْزُوٌّ» ونحو ذلك.

أمَّا الأبنية الأخرى، نحو«فَعَّالٍ، وفَاعِلٍ»، وما حُمِلَ على فَاعِلٍ فتدلُّ على معنى نسبة إضافية مخصوصة، وهي نسبة تختلف باختلاف البنية، فدلالة«فَاعِلٍ» غير دلالة«فَعَّالٍ»، ولعلَّ ابن يعيش كان أكثر وضوحًا في هذا الجانب، إذ يقول:(اعلم أنَّهم قد نسبوا على غير المنهاج المذكور، وذلك لأنَّهم لم يأتوا بياء النِّسبة، لكنهم يبنون بناءً يدلُّ على نحو ما دل عليه ياء النِّسبة)[1]،وذلك يعني أنَّ تلك الأبنية لا تدلُّ على معنى النِّسبة نفسها، وإنَّما تدلُّ على معنىً نحوها، وثمة فرق بين أن يدلُّ الشَّيء على معنى الشَّيء، وأن يدلَّ الشَّيء على نحو ما دلَّ عليه الشَّيء الآخر؛ لذلك ندرك أنَّ التعبير عن النَّسبة يكون بطريقتين:

---

(١) شرح المفصل:١٣/٦.

١- إضافة ياءٍ مشدَّدةٍ«لاحقةٍ» إلى آخر الاسم الذي يراد النِّسبة إليه، وهذه الإضافة تدلُّ على معنى النِّسبة العامة غير المخصوصة، المؤوَّلة بـ«مَنْسوبٍ» أو«مَعْزُوٍّ»، أو «مُنْتَسِبٍ»[١].

٢- صوغ الاسم المراد النِّسبة إليه على بنيةٍ، وهيأةٍ مخصوصة، للدلالة على النِّسبة إليه نسبةً مخصوصة، وهي على قسمين:

أ- النِّسبة إليه على أنَّه بمعنى«ذي الشَّيء» ؛ لأنَّ ذا الشَّيء منسوب إلى ذلك الشّيء[٢]،من غير دلالةٍ على تكثيرٍ، ولا مزاولةٍ، ويُستَدلُّ على هذا المعنى، ببنية «فَاعِلٍ» وما جرى مجراها في أداء المعنى.

ب- النِّسبة إليه على أنَّه بمعنى ذي الشَّيء الذي يزاول ذلك الشَّيء، ويلازمه، ويتخذه صنعةً، ومعاشًا، وهذا المعنى مؤوَّل بـ«فَعَّالٍ».

وذلك يعني أنَّه لا نيابة لتلك الأبنية الصرفيَّة عن ياءي النسب، ولا تعاقب بينهما على الموقع الواحد، فهذه الأبنية منقولةٌ من أبوابها الصرفية، للدَّلالة على معنى النِّسبة المخصوصة.

(١) ينظر: الأصول في النحو:٢٦/٢، والمقتصد في شرح الإيضاح:٩٠٥/٢-٩٠٦.
(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٨٥/٢.

الخاتمة:

في ضوء ما سبق ندرك أنَّ النسبة من الظواهر اللغوية التي نالت حيزًا عريضًا من اهتمامات القدماء؛ إذ كان اهتمامهم منصبًّا على ما تحدثه ياءي النسب من دلالات معنوية وتغييرات لفظية وحكمية، أما اهتمامهم بالأبنية المنقولة لمعنى النسبة فقد اقتصر على إشارات سريعة لما هو مشهورٌ منه، وحملوا دلالة النسبة في بعضها على وجهٍ من الوجوه؛ لذا سعت هذه الدراسة إلى الوقوف على دلالة النسبة في تلك الأبنية، سواء أكانت مشهورة أم محمولة على وجه من الوجوه، وخلصت إلى ما يأتي:

١. نقل بناءي «فَعَّال، فَاعِل» من بابيهما لأداء معنى النسبة مسموعٌ عن العرب؛ إذ لا يجوز القياس عليهما في كل الأحوال، فلا يمكن القول لصاحب البُرِّ: بَرَّار، ولا لصاحب الدقيق: دَقَّاق، ولا لصاحب الفاكهة: فَكَّاه، ونقلهما إلى باب النسبة يجعلهما غير جاريين على معنى اسم الفاعل أو معنى المبالغة.

٢. الأبنية الأخرى لا تنقل إلى باب النسبة إلا على حملها على وجهٍ من الوجوه المحتملة التي عرضوا لها في سياقاتهم؛ إذ أنها قد تحتمل دلالات أخرى.

٣. هناك فرقٌ دلاليٌّ مهمٌ بين النسبة بياءي النسب والنسبة بنقل هذه الأبنية إلى معنى النسبة، فالأول أصل يحمل معنى النسبة العامة، والثاني محمول على معنى نسبةٍ إضافية مخصوصة.

٤. لا نيابة لتلك الأبنية عن ياءي النسب، ولا تعاقب بينهما على الموقع الواحد.

٥. إنَّ النسبة بشكلٍ عام والنسبة بنقل هذه الأبنية من أبوابها تكتسب أهميةً بارزة في عصرنا الحاضر لحاجتنا إليها في توليد معانٍ خاصة تجاري نوع العلوم، والفنون والآداب ومناهج التفكير والسياسة والاجتماع، وغير ذلك مما تدعو إليه الحاجة وألفته اللغة بعد أن شاع وكثر.

قائمة المصادر والمراجع:

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)تحقيق رجب عثمان محمد- مكتبة الخانجي- القاهرة ط١-١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢- الأصول في النّحو، لابن السراج(أبي بكر محمد بن سهل ٣١٦هـ). تحقيق: عبد الحسين الفتلي- مؤسسة الرسالة- ط٣- بيروت- ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣- إعراب القرآن، للنحاس(أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل-ت ٣٣٨هـ). تحقيق: زهير غازي زاهد- عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية- ط٢-١٤٠٥- ١٩٨٥م.

٤- الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب(ت٦٤٦هـ)تحقيق: موسى بناي العليلي- بغداد- مطبعة العاني-١٩٨٣م.

٥- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (أثير الدين عبد الله بن محمد بن يوسف- ت٧٤٥هـ)، مراجعة: صدقي محمد جميل- درا الفكر- ط١- ١٤١٢هـ-١٩٩٢م

٦- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)- الرياض- مكتبة الرياض الحديثة- بلا تاريخ.

٧- البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري(أبي البركات عبد الرحمن-ت٥٧٧هـ) ضبطه وعلَّق على حواشيه- بركات يوسف هبود- دار الأرقم بن الأرقم-ط١- بلا تاريخ.

٨- التبيان في إعراب القرآن، للعكبري (أبي البقاء عبد الله بن الحسين - ت٦١٦هـ) - تحقيق: محمد حسين شمس الدين - دار الكتب العلمية- بيروت- ط١-١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٩- التكملة للفارسي(أبي علي الحسن بن أحمد- ت٣٧٧هـ)تحقيق: حسن شاذلي فرهود- ط١- عمادة شؤون المكتبات- جامعة الرياض-١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٠- الخصائص، لابن جني(أبي الفتح عثمان بن جني- ت٣٩٢هـ)- تحقيق:محمد علي النجَّار -دار الهدى-ط١- بيروت- بدون تاريخ.

١١- دقائق التصريف، للمؤدب(القاسم بن محمد بن سعيد – من علماء القرن الرابع الهجري)تحقيق: أحمد ناجي القيسي، وحاتم الضامن-بغداد- مطبوعات المجمع العلمي-١٩٨٧م.

١٢- دلائل الإعجاز، للجرجاني(عبد القاهر-ت٤٧١هـ)تحقيق: محمود محمد شاكر- القاهرة- مكتبة الخانجي-ط٢-١٩٨٩م.

١٣- ديوان الحطيئة- بشرح ابن السكيت، والسُّكري، والسجستاني- تحقيق: نعمان أمين طه- القاهرة- مكتبة مصطفى الباي الحلبيي-ط١-١٩٥٨م.

١٤- ديوان النابغة الذبياني- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة- دار المعارف- ط٣-١٩٩٠م.

١٥- ديوان امرئ القيس، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعارف- القاهرة-ط٣-١٩٦٩م.

١٦- ديوان شعر ذي الرِّمة- عني بتصحيحه وتنقيحه- كاريل هزي- لندن- مطبعة جامعة كامبريدج-١٩١٩م.

١٧- شرح المفصل، لابن يعيش(موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش-ت٦٤٣هـ)- مكتبة المتنبي القاهرة- بلا تاريخ.

١٨- شرح شافية ابن الحاجب،للرضي (رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي -٦٨٦ هـ) تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفّزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد- دار الكتب العلمية- بيروت ط١ -١٣٩٥ هـ -١٩٧٥م.

١٩- شرح عمدة الحافظ وعدَّة اللافظ، لابن مالك(جما الدين-ت٦٧٢هـ) تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري- بغداد- وزارة الأوقاف والشؤون الدينية-١٩٧٧م.

٢٠- علل النحو، للورَّاق(أبي الحسن محمد بن عبد الله-ت٣٢٥هـ)- تحقيق محمود جاسم الدَّرويش- مكتبة الرُّشد- الرياض - ط-١٤٢٠-١٩٩٩م.

٢١- الفصول في اللغة العربية، لابن الدَّهان(أبي محمد سعيد بن مبارك-٥٦٩ت‌ه)تحقيق: فائز فارس-ط١- دار الأمل- الأردن- ومؤسسة الرسالة- بيروت- ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
٢٢- كتاب سيبويه ل (أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر- ت١٨٠ه).تحقيق:عبد السلام هارون ط٣ عالم الكتب- بيروت- ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢٣- لسان العرب، لابن منظور(ت٧١١ه).اعتنى بتصحيحه:أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي- ومؤسسة التاريخ العربي- بيروت- بيروت-ط١-١٧١٦هـ-١٩٩٦م.
٢٤- مباحث في علم الصرف- إبراهيم محمد عبد الله- دار سعد الدين-ط١-١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
٢٥- المخصص، لابن سيده(أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي-ت٤٥٨ه)دار الفكر- بيروت-١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٢٦- مشكل إعراب القرآن، للقيسي(أبي محمد مكي بن أبي طالب- ت٤٣٧ه).تحقيق:ياسين محمد السَّوَّاس -ط٢- دار اليمامة-١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٢٧- المصباح المنير، للفيُّومي(أحمد بن محمد بن علي-ت٧٠٧ه)بيروت-مكتبة لبنان -١٩٨٧م
٢٨- معاني القرآن للفرَّاء(يحي بن زياد-٢٠٧ه).تحقيق:محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي-ط٣-١٩٨٣م.
٢٩- المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني(أبي القاسم الحسين بن محمد-ت٥٠٢ه). ضبط: هيثم طعيمي- دار إحياء التراث العربي- بيروت-ط١-مصر-١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م
٣٠- المقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني(عبد القاهر-ت٤٧١ه)تحقيق: كاظم بحر المرجان- دار الرَّشيد- بغداد-١٩٨٢م.
٣١- المقتضب، للمبرِّد(أبي العباس محمد بن يزيد -ت٢٨٥ه). تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة- عالم الكتب-ط١- بلا تاريخ.
٣٢- المنهج الصوتي للبنية العربية- رؤية جديدة في الصرف العربي- عبد الصبور شاهين- مؤسسة الرسالة-بيروت-ط١- ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٣٣- النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري(أبي الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى-ت٤٤٦ه)تحقيق: زهير عبد الحسن سلطان- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- ط١- الكويت-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٣٤- النوادر في اللغة، لأبي زيد(سعيد بن أوس بن ثابت- ت٢١٥ه)- دار الكتاب العربي – بيروت- ط٢-١٣٧٨هـ-١٩٦٧م.

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

Abstract Impact of the Lexical Problems upon Translating of the Economic Terminology

Dr. Shafika abdulkader Othman

University of Aden College of Education / Saber

Abstract

10

Summary of the Research

The present study intends to discuss the lexical problems and their impact upon translation of the economic terminology. The study aims at finding out the factors that may help the translator to reach the stage of appropriate translation for the economic terms. The hypotheses focuses on three points. First, some translators lack sufficient qualification and experience in translating the related economic items. Second, translators are not fully aware of the differences in the system of the source and target languages. Third, lack of economic culture may make translation of economic terms so hard and ambiguous. In order to test these hypotheses, focusing on the problematic areas of translating the economic terms, the study depends on the quantitative and qualitative approaches to collect information from people who are interested in translating this specific type of language. In this connection a questionnaire (appendix 1) has been distributed to thirty four participants. Eleven of them are currently work at Faculty of Economic / University of Aden while twenty three work at National Institute of Administrative Sciences / Aden. The data have been analyzed and summarized in digits and percentages. An interview (appendix 2) has been conducted in the same field with five participants . During the discussion, the researcher focuses on ten questions. Their responses support the same notion for each question. The responses have been analyzed in a composition form. The final findings of the study assert that the lexical problems affect the translated meaning of the economic terms. It also reveal that the translators difficulties to understand the meaning of the economic term occur because of their insufficient experience in dealing with the cultural aspects of the source and the target language as well as poor qualification in this specific area . On this basis, the researcher put some recommendations to overcome the problem of this study.

Introduction

It is a fact that ESP has a notable place in the areas of using English since it emerged in the 1960s. Translation of economic terminology from English into Arabic is one of these areas. Translator of this type of language needs to acquire specific skills and knowledge in order to be able to produce well-formed and appropriate translation. In this regard, it was observed that some common vocabulary create ambiguity for the translator when they come to deal with in an economic context. For example, the term 'hot money' is not easy to be translated by looking at the sequence of its words. In the language of economics, it can be translated into Arabic as ' رأس مال المضاربة ' [R'as māl almuḍārba]. The system of collocation also plays a crucial role in changing the use and meaning of economic terms. For example, when the word 'stock' comes with 'company' as 'stock company', can be translated into Arabic as ' شركة مساهمة ' [Širka musāhama] while "Stock partnership" is translated into Arabic as ' شركة تضامنية ' [Širka taḍāmuniya].So, in order to specify the problem, two instruments were used. The first is a questionnaire distributed to thirty four Yemeni translators. The other one is an interview with five Ph.D holders in the field of translation. The choice of the participants depends mainly on the fact of having a fairly good knowledge in the economic terminology and economic culture which in turn will help us to specify the problem and draw lines to overcome it.

1. Statement of the Problem

Common lexical items that are used in general contexts may appear easy and understandable. The same items may be used in specific contexts in translating of the economic terminology but it may create a problem of ambiguity that affect the specialized meaning in the economic language. This language has a specific nature and system of economic terms that the learner in EFL setting, especially those who have short experience and insufficient qualification, may lack it which in turn results with inappropriate translation. The major issue here is how to grasp the real meaning of the economic terms in order to be used correctly. Therefore, this study attempts to discuss the impact of the lexical problems upon translation of the economic terminology.

2.Objectives of the Study

The study is intended to achieve the following objectives:

(i) to shed light on the problem of translating the lexical items in the economic field with consideration of the role of economic culture in the source and target language.

(ii) identify the reasons of this problem to reach the stage of proposing remedies in form of recommendations.

3. Hypotheses

The overall hypotheses of this study can be summarized in the following points:

(i) some translators in the field of economic lack the sufficient qualification and experience in translating the related items.

(ii) translators are not fully aware of the differences in the systems of the source and target language.

(iii) lack of the economic culture may make translation of the economic terms so hard and ambiguous.

4.Significance of the Study

Many economic terminologies in the source language contain different meanings. This issue means that the translator could experience difficulties in deciding, how the translation context will move towards the target reader. One of the biggest challenges for the translator is the whole cultural elements in every terminology inside the text.Therefore, this research provides solutions to overcome such that obstacles and will lead the translator and the reader to get a clear meaning of the economic terminology. This issue could be beneficial for interested people in Yemen and could be generalized in all Arab countries.

5.Limitations of the Study

The study was conducted in the academic year 2011- 2012 in Faculty of Economics / Aden University and in the National Institute of Administrative Sciences /Ministry of Civil Service. It tends to show the influence of using some lexical items on the meaning of the economical terms with regards to the specific nature of the language of economy.

6. Topic Background

This section reviews the related background to the topic of the research. It looks at 'terminology' as a main axis in this study to be connected with its role in translation of economic terms. It also reviews the lexical problems that may occur due to the different systems of terminology and culture of the source and target languages. This issue is tightly connected to the absence of the applicable equivalence in the target language. Ignorance of these main issues results in producing inappropriate translation.

6.1. Terminology

The Main axis in this study is 'terminology' as a proper use for the economics terms. Sager (1990: 65) points out that "terminology is the study and the field of activity, concerned with creation, collection, description, processing and presentation of terms belonging to a specialized area of usage of one or more languages". Sager (1990) provided information related to the formation of terminology by saying that terminology is formed by a collection of terms within a particular domain. In this regard, terminology formation is concerned with systematic collection, description, processing and presentation of concepts, which have specific designation. Cabre (1999) defines 'terminology' as the principal and conceptual base that governs the study of terms, the

guidelines used in terminological work or its methodology as well as the set of terms of special study and a specific topic. According to *Webster's New World College Dictionary* (2004), 'terminology' is defined as "the terms or system of terms used in a specific science, art, etc.; nomenclature lexicographer's terminology and it has been defined as the systematic study of terms". In addition, *Cambridge Advanced Learner's Dictionary* (2004) defines terminology as "special words or expressions used in relation to a particular subject or activity". From the definition of 'terminology', we can realize clearly that this word is connected with specific subject field, and it can be described as a structured set of concepts that clarify and put bases for a particular subject field or as an infrastructure of specialized knowledge.

The features of specialty and systematicity of terminology leads us to look at its role in translation of economic terms.

6.2. Role of Terminology in Translation of Economic context

It is undeniable that terminology has an important role in any type of translation, and it gives the text a crucial and specific feature. Byrne (2006: 03) states that "terminology is, perhaps, the most immediately noticeable aspect of a technical text and indeed it gives the text the "fuel" it needs to convey the information". In connection to translation of economic texts, translators may come across two main types of economic terminology; cross-cultural terms and cultural specific terms. In this sense, during translating of the economic terminology, the translators may confront a cross-cultural terms, which are known as universal. These terms do not belong to a specific culture and they have a scientific or a technical nature as it can be observed with the terminology that is used in the name of national organizations. These terms are not restricted to a specific- culture or language and they do not impose serious translation problems for the translator because it will become easy, to find out the equivalence in the target language. It only requires from the translator in the economic sector to master a good culture in the source language as the target equivalence is easy to find out. For example, "AMF" is the abbreviation for "Arab Monetary Fund" صندوق النقد العربي [Ṣnduwq annaqd al'ɛrabiy] as well as "IMF" is the abbreviation for 'International Monetary Fund' صندوق النقد الدولي [Ṣnduwq annaqd addwliy]. On the other hand, there are other terms, which are called cultural specific terms. These terms belong to one language. Thus, it is not easy for the translator to find their equivalence in the target language. For examples:

1. 'Off shore' is a description for the purchases of U.S.A from its alliances, who suffer financial shortage in the budget. These purchases act as a helpful policy, which aims at helping these countries. This economic term can be translated into Arabic as ' افشور - مشتريات الولايات المتحدة من حلفائها ضمن نطاق سياسة المساعدة الدولية ' [Uffšūr].

2. 'Pool' is an agreement between a group of countries, which have a mutual interests in a certain field of economy. This economic term can be translated into Arabic as ' بول - إنفاق بين مجموعة دول لها مصلحة مشتركة في ميدان معين من ميادين الاقتصاد ' [Pūl].

3. 'Bottleneck' is a kind of inflation that occurs when the demand for goods is increased whereas, the supply is decreased. This economic term can be translated into Arabic as ' إختناق إقتصادي ' [Eḵtināq eqtṣādiy].
4. ' Cartel' is a group of firms, which act together to coordinate the decisions in the markets and control prices as they were a single monopoly. This economic term can be translated into Arabic as ' كارتل - إتحاد شركات - إتحاد احتكاري ' [Kārtil - Etiḥād širkāt - Etiḥād eḥtikriy].

6.3 The Most Common Lexical Problems

Lexical problems usually occur when the meaning of the word or the expression in the language is not understood, or totally were unknown terms to the translator. Synonymy, polysemy and monosemy, collocations, metaphors and idioms are the most common lexical problems (Ghazala, 1995: 24). These problems can affect the meaning of the economic term as we can see in the following discussion:

- Synonymy

The term 'synonyms' refers to the words, which have either the same or near meaning. Synonyms occurs in the economic language with wide range. For examples:
"production exchange - stock exchange" ' البورصة ' [Albūrṣa].
"Firm- partnership- company" ' شركة ' [Širka].
"Slump - black Friday" ' تدهور مالي ' [Tadhūr māliy].
"Conditions - conjuncture" ' أوضاع - ظروف ' [Uḍā'ε - Dhirūf].
Synonyms may differ from each other according to, regional variations, style, emotive meaning. Furthermore, synonyms may have different collocation restrictions which in turn give different meanings. For example, 'compensation, indemnity and allowance' are synonyms that can be translated into Arabic as ' تعويض ' [Tέwiyḍ].'Company and partnership' are other synonymous words that can be translated into Arabic as ' شركة ' [Širka]. If these synonyms are connected with other words in an economic context, they will give different meanings as follows:
"Insurance indemnity" ' تعويض تامين ' [Tέwiyḍ tāmiyn].
"Travelling allowance" ' تعويض تكاليف نقل ' [Tέwiyḍ takāliyf naql].
"Compensation for damage" ' تعويض عن الضرر ' [Tέwyiḍ én aḍḍrarr].
"Stock company" ' شركة مساهمة ' [Širka musāhama].
"Stock partnership" ' شركة تضامنية ' [Širka taḍāmuniya].

Generally, the translators should pay attention to the culture of the target as well as the source language systems in dealing with synonymous words.

- Polysemy and Monosemy

Polysemy indicates the availability of more than one meaning for the same word. So, this word has a number of cognitive meanings. One is called primary meaning while the

other is considered as a secondary meaning. The secondary meaning has metaphorical extensions of its primary meaning. Therefore, these words may cause problems in translation of the economic terms. There are many ploysemous words that provide a primary meaning as well as a secondary one, when it is used in the economic language. For examples, we can look at the words 'asset' and 'bank':

- 'Asset' is a useful things ' شيء نافع ' [Šiya'a nāfɛ́a].
- 'Asset' is a part of the capital like car, land, building and so forth ' أصل '[Aṣl].
- 'Bank' is a land along the side of the river ' ضفة ' [D.ifa].
- 'Bank' is a place in which money is kept and paid out ' مصرف ' [Maṣrf].

Monosemy is the opposite term for Polysemy. It means that the word has only one meaning, for example, the economic term "money", which can be translated into Arabic as ' نقود ' [Niqūd]. This type of words may not create problems for the translator as it has a unique meaning.

- Collocations

Collocation is defined as "the habitual co-occurrence of individual lexical items" (Crystal 1981, cited in Newmark 1988: 212). This indicates that 'collocation' is a combination of two or more words occur together. For examples:

"Bank transfer" ' تحويل مصرفي ' [Taḥwiyl maṣrifiy].
"Net weight" ' الوزن الصافي ' [Alwazn aṣṣāfiy].
"Run a company" ' يدير شركة ' [Yudiyr širka].
"Second - hand dealer" ' تاجر الأشياء المستعملة ' [Tājir alašiya'a almustɛ́mla].
"Balance sheet" ' موازنة- ميزان المراجعة ' [Mūāzana - miyzān almurajɛ́aa].
"Limited partnership" ' شركة توصية بسيطة ' [Širka tūṣiya basiyṭa].
"Petty cash fund" ' صندوق المصروفات النثرية ' [Ṣnduwq almaṣrūfat alnaṯriya].

Collocations may cause problems for the translators due to the nature of source language and the choice of the close equivalence in the target language. For examples:

"Flea- market" ' سوق الأشياء المستعملة ' [Suwq alašiya'a almustɛ́amla].
"Domestic market" ' سوق داخلية ' [Suwq dāḵiliya].
"Home market" ' سوق داخلية ' [Suwq dāḵiliya].
"Production exchange" ' سوق التجارة - بورصة ' [Suwq attijāra - Būrṣa].
"Spot market" ' سوق السلع الجاهزة ' [Suwq assilaɛ́a aljāhiza].

- Metaphors

Ghazala (1995: 146) states "A metaphor is an expression of language, which is meant to be used and understood in an indirect, non-literal way". Many theoreticians classify the metaphor into several types according to the use of the language, as indirect language. These metaphorical expressions may occur in economic texts. For example, "dribbling offers" ' عروض شحيحة ' [Urūḍ šaḥiyḥa] and "fat income" ' دخل كبير ' [Daḵl kabiyr] as well as "a window of opportunities" ' فرص سانحة ' [Furaṣ saniḥa] are expressions, that can be used metaphorically, in the economic sector. Therefore,

translators should be aware of dealing with figurative language because the incorrect choice for the closest equivalence in the target language may distort the meaning.

- Idioms

According to Langacher (1968: 79), an idiom is "a kind of complex lexical item. It is a phrase, whose meaning cannot be predicted from the meanings of the morphemes it comprises". In this regard, *The Longman Pocket Dictionary* (2002) defines the idiom as "a group of words which has, as a whole, a different meaning from the meaning of its constituents".

The idiom is classified into many different types according to the meaning, which it aims to convey. This meaning usually relates to a particular culture. So, it cannot be understood if it is taken literally. Therefore, the idioms and the metaphors can be considered as a specific- culture aspect of a particular language. Different types of idioms may occur in the economic language and affect the translated meaning negatively if they are not paid the required attention. For example, 'market-led' is an idiomatic expression, which can be translated into Arabic as ' متأثر بالسوق ' [Muta'aṯir bāssuwq], also, 'back off budget' that can be translated into Arabic as ' تراجع في الميزانية ' [Trājuɛ́ fiy almyzāniya]. Furthermore, 'pass the parcel' is an idiomatic expression that can be translated into Arabic as

'يحدث تغيير دون جدوى' [Yuḥdiaṯ taḡiyyr dūn Jidwaa] and so forth.

7. Methodology of the Study

The study is particularly inclined to adapt a qualitative and quantitative approaches focusing on the lexical problems that affect translation of the economic terms. Two instruments are employed to investigate the problem of the current study. These are a questionnaire and an interview. These instruments covers number of people, who are interested in translation of the economic term.

7.1.

Instruments

The study tends to examine and investigate the problem of this study depending on two main instruments questionnaire and interviews.

(i) Questionnaire

The questionnaire (appendix 1) was distributed to thirty four participants, who are interested in the area of economics. It consists of two parts. The first part asks for personal information about the participant. The second part consists of thirteen statements. The main goal is to get information about the problematic areas of translating the economic terms. The analysis has been done in digits and percentage and systematically arranged in tables.

(ii) Interview

An interview (appendix 2) has been conducted with some translators, who are interested in the area of translation. Within the discussion, they were required to answer

ten questions, which are related to the topic. The analysis appears in a form of composition.

7.2. Participants

The respondents to the questionnaire are 34 Yemeni translators. They work in the National Institute of Administrative Sciences\Ministry of Civil Service and Faculty of Economics/ Aden University. The choice of the participants depends mainly, on the fact of having a fairly good knowledge in the economic terminology as well as some knowledge of the economic culture. This issue helps them to deal with the questionnaire appropriately. All the participants have either master degree or bachelor degree. The different range of experience in their work makes us assume that some of them actually face problems in translating economic terms from English into Arabic. we aim at specifying and sorting their problems to find out the appropriate solutions**.**

The study, also, includes five PhD holders, who work in the field of translation at University of Aden. We assume that their responses will accomplish the others, which are obtained from the questionnaire.

8. Data Analysis

The collected data from the two parts of the questionnaire are analyzed clearly, in tables. Furthermore, the researcher uses a statistic SPSS program in order to get the frequency and the percentage for all variables. The participants responses in the second part of the questionnaire are analyzed according to the two variables in the first part, which are experience and qualification. Finally it analyzed and compared with the five responses obtained from the second tool of the study (interview) in order to get the findings. The five interviewees' responses are used to support the findings obtained from the questionnaire .

8.1.Summary of the Questionnaire analysis

The tables below summarize the analysis of participants' responses are in the questionnaire.

Table 1: Summary of the total responses to the questionnaire.

St. No.	The variables				
	Agree	**So much agree**	**Sometimes agree**	**Sometimes not agree**	**Not agree**
1	23 67.6%	11 32.4%	0	0	0
2	17 50%	17 50%	0	0	0
3	14 41.2%	15 44.1%	0	5 14.7%	0
4	24 70.6%	3 8.8%	0	4 11.8%	3 8.8%
5	10 29.4%	17 50%	0	0	7 20.6%
6	8 23.5%	20 58.8%	0	0	6 17.6%
7	2 5.9%	24 70.6%	0	0	8 23.5%
8	9 26.5%	17 50%	0	3 8.8%	5 14.7%
9	6 17.6%	21 61.8%	0	0	7 20.6%
10	8 23.5%	18 52.9%	3 8.3%	5 14.7%	0
11	5 14.7%	21 61.8%	2 2.9%	1 2.9%	5 14.7%
12	6 17.6%	18 52.9%	0	0	10 29.4%
13	5 14.7%	24 70.6%	0	0	5 14.7%

Table 2 : Summary of the participants' responses (10), who have 1- 4 years experience.

St. No.	The variables				
	Agree	**So much agree**	**Sometimes agree**	**Sometimes not agree**	**Not agree**
1	10 29.4%	0	0	0	0
2	9 26.5%	1 2.9%	0	0	0
3	7 20.6%	0	0	3 8.8%	0
4	5 14.7%	0	0	3 8.8%	2 5.9%
5	3 8.8%	0	0	0	7 20.6%
6	4 11.8%	0	0	0	6 17.6%
7	1 2.9%	1 2.9%	0	0	8 23.5%
8	1 2.9%	1 2.9%	0	3 8.8%	5 14.5%
9	0	3 8.8%	0	0	7 20.6%
10	2 5.9%	2 5.9%	2 5.9%	4 11.8%	0
11	1 2.9%	4 11.8%	2 5.9%	1 5.9%	2 5.9%
12	1 2.9%	0	0	0	9 26.5%
13	3 8.8%	2 5.9%	0	0	5 14.7%

Table 3: Summary of the participants' responses (17), who have 5- 8 years experience.

St. No.	The variables				
	Agree	**So much agree**	**Sometimes agree**	**Sometimes not agree**	**Not agree**
1	11 23.4%	6 17.6%	0	0	0
2	8 25.5%	9 26.5%	0	0	0
3	7 20.6%	8 25.5%	0	2 5.9%	0
4	14 41.2%	1 2.9%	0	1 2.9%	1 2.9%
5	7 20.6%	10 29.4%	0	0	0
6	4 11.8%	13 29.4%	0	0	0
7	0	17 50%	0	0	0
8	6 17.6%	11 32.4%	0	0	0
9	6 17.6%	11 32.4%	0	0	0
10	5 14.7%	10 29.4%	1 2.9%	1 2.9%	0
11	4 11.8%	10 29.4%	0	0	3 8.8%
12	5 14.7%	11 32.4%	0	0	1 2.9%
13	2 5.9%	15 44.1%	0	0	0

Table 4: Summary of the participants' responses (7), who have 9- 12 years experience.

St. No.	The variables				
	Agree	So much agree	Sometimes agree	Sometimes not agree	Not agree
1	2 5.9%	5 14.7%	0	0	0
2	0	7 20.6%	0	0	0
3	0	7 20.6%	0	0	0
4	5 14.7%	2 5.9%	0	0	0
5	0	7 20.6%	0	0	0
6	0	7 20.6%	0	0	0
7	1 2.9%	6 17.6%	0	0	0
8	2 5.9%	5 14.7%	0	0	0
9	0	7 20.6%	0	0	0
10	1 2.9%	6 17.6%	0	0	0
11	0	7 20.6%	0	0	0
12	0	7 20.6%	0	0	0
13	0	7 20.6%	0	0	0

Table 5: Summary of the participants' responses (15), who are master degree holders.

St. No.	The variables				
	Agree	**So much agree**	**Sometimes agree**	**Sometimes not agree**	**Not agree**
1	8 23.5%	7 20.5%	0	0	0
2	4 11.8%	11 32.4%	0	0	0
3	4 11.8%	10 29.4%	0	0	0
4	15 44.1%	0	0	0	0
5	3 8.8%	12 35.3	0	0	0
6	1 2.9%	14 41.2%	0	0	0
7	1 2.9%	14 41.2%	0	0	0
8	4 11.8%	11 32.4%	0	0	0
9	5 14.7%	10 29.4%	0	0	0
10	3 8.8%	11 32.4%	1 2.9%	0	0
11	3 8.8%	11 32.4%	0	0	1 2.9%
12	3 8.8%	12 35.3%	0	0	0
13	1 2.9%	14 11.8%	0	0	0

Table 6 : Summary of the participants' responses (19), who are bachelor degree holders.

St. No.	The variables				
	Agree	So much agree	Sometimes agree	Sometimes not agree	Not agree
1	15 44.1%	4 11.8%	0	0	0
2	13 38.2%	6 17.6%	0	0	0
3	10 29.4%	5 14.7%	0	4 11.8%	0
4	9 26.5%	3 8.8%	0	4 11.8%	3 8.8%
5	7 20.6%	5 14.7%	0	0	7 20.6%
6	7 20.6%	6 17.6%	0	0	6 17.6%
7	1 2.9%	10 29.4%	0	0	8 23.5%
8	5 14.7%	6 17.6%	0	3 8.8%	5 14.7%
9	1 2.9%	11 32.4%	0	0	7 20.6%
10	5 14.7%	7 20.6%	2 5.9%	5 14.7%	0
11	2 5.9%	10 29.4%	2 5.9%	1 2.9%	4 11.8%
12	3 8.8%	6 17.6%	0	0	10 29.4%
13	4 11.8%	10 29.4%	5 14.7%	0	0

8.2.Interview General analysis

The study, also, involves five of the participants an interview, during the discussion, ten questions that closely related to the problem of this research were highlighted. The participants are PhD holders and work as lecturers of English language in Aden University. The interview was conducted in Faculty of Economics as well as Faculty of Education/ Aden University. All the respondents answered the questions and their responses were closer and carried out the same notion for each question. For that reason, the researcher writes the basic idea, which is extracted from their answers. The questions of the interview and the obtained results are analyzed as follows:

1. What are the common problems in translation of the economic terminology?

All the five interviewees agreed that lexical problems are the common problems in translation of the economic term.

2. Do you agree that the economic term needs specific attention as it falls in the range of English for Specific Purposes (ESP)?

All the five interviewees asserted that the economic term needs specific attention as it falls in the range of English for Specific Purposes (ESP).

3. What do you need in order to achieve the best understanding for the economic terminology?

All the five interviewees, also, asserted that good knowledge with the nature of the economic language and economic culture lead to the best understanding for the economic term.

4. Can we deal with synonyms in the economics as terms that have multiple meaning depending on context and culture?

All the five interviewees asserted the notion, which says that we can deal with synonyms in the economy as terms that have multiple meaning depending on context and culture of the source and target language.

5. Does the economic culture help you to overcome the propositional meaning problems in translation of the economic terminology?

All the five interviewees agreed that the economic culture helps them to overcome the propositional meaning problems in translation of the economic term.

6. Does the system of collocation affect translation of the economic terms?

The five interviewees asserted that collocations affect the meaning of the economic terms.

7. Do you see that the economic terms have little meaning outside the context in the economic language?

All the five interviewees, also, agreed that the economic terms have little meaning outside the context in the economic language.

8. Do you agree with the statement, which says that terminology has no direct equivalence in the target language due to the nature of the economic language?

All the interviewees' responses indicated that in most cases, the economic term has no direct equivalence in the target language due to the nature of the economic language.

9. Can you understand the meaning of terminology apart from the economic culture?

All the five interviewee considered the economic culture as one of the most important factors that cannot be isolated in translation of the economic terminology.

10. What is your strategy in dealing with the economic terms that have non-equivalence in the target language?

This question aims at discovering the appropriate translation strategy in dealing with non equivalence terms in the target language. All the interviewees' responses asserted that there is no strategy, which can be fixed in translation of the non-equivalence terms in the target language. For that reason, as they said, various strategies are used during the process of translating this type of language such as using the loan word, loan word plus explanation, transcription, superordinate, paraphrasing, etc... The words, which connect with the term in one context besides the type of the economic terms, force the translator to adopt the closest strategy that clarifies the meaning of the term in the target language.

9.Major Findings of the Study

The findings of this study are discussed in relation to the analysis of the data collected from the research tools . The major findings are summarized as follows:

1. The findings indicate that translation of the economic terminology is considered as a problem that most translators face in their work. Therefore, the interviewees and the majority of the participants, who have the experience that ranges between either 9 - 12 years or 5- 8 years, asserted that the economic terms are difficult to translate and need specific training and attention.

2. The findings reveal that the majority of the participants, who have experience ranges between 1-4 years as well as some of the participants whom their experience ranges between 5-8 years, face difficulties to understand the meaning of the economic term. The majority of the participants in this category are bachelor degree holders. Therefore, synonyms, polysemy and monosemy, collocations, metaphors and idioms according to them, contribute negatively in their translation of the economic terminology.

3. The findings indicate that the nature of the economic language has a vast recipients and it involves a special attention. Therefore, translator should assume that the reader have good knowledge in economy.

4. The results show that good knowledge in source language and the economic culture are the most important factors in translation of the economic terminology. These factors help the translator to achieve the best understanding for the economic terms as well as they help the translator to overcome the propositional meaning difficulties which cause the problems of the equivalence in the target language.

5. The findings, also, show that the economic terms often have not fixed meaning, especially when they connect with other words in the text. Therefore, synonyms in the economic language can be considered as the terms with multiple meanings depending on the context and they create difficulty in translation of the economic terminology.

6. The findings indicate that many strategies can be used while dealing with the economic terms as well as the terms which have no equivalence in Arabic language.

In short, the findings have revealed that good knowledge for the nature of the economic language can be considered as a mirror, which reflects the quality of production of the translated context. In addition, it minimizes the impact of the lexical problems, upon translation of the economic terms and then the equivalence in the target language. This issue, in turn, leads the translator to reach the real meaning of such these terms. In this regard, the researcher will provide the reader with some recommendations.

10. Recommendations

On the basis of data analysis as well as the major findings of the study, the researcher suggests some recommendations as follows:

1. The translator must be equipped with the elements that affect the meaning of the economic term as an essential element in the process of translation. It is a fact that the meaning is the main leading reason to failure or success of achieving the appropriate understanding of any particular term. These elements are related to the specific nature of the economic language as well as the economic culture.
2. The translators must be equipped with the specific features of the economic terms by providing them with specific training courses in translating economic in order to meet the need of translating such this type of language and prepare them to activate their relevant background knowledge in this field.
3. The translator should enhance his ability and his cultural scopes in dealing with the economic terms through many ways as reading the topics in this field, getting involved in training programs or courses and so forth.
4. The translator should be familiarized with source and target language economic terms to be able to recognize the concept, which does not have equivalence in the target language to be able to deal with it appropriately.

12. Conclusion

This study focuses on exposing the impact of the lexical problems upon translation of the economic terminology. Furthermore, it aims at clarifying the role of the economic culture as an essential factor that helps the translator to achieve the best understanding of the economic terms. The study employed two tools. The first was a questionnaire, which was distributed to thirty four participants, selected randomly from Aden University as well as from the National Institute of Administrative Sciences. They are classified into three groups according to their work experience. The first group included ten participants, who have experience ranges between 1-4 years. Whereas, the second group consisted of seventeen participants, who have experience extends from 5-8 years. The third group, also, included seven respondents, who have experience ranges between 9-12 years. The majority of the participants have bachelor degree, while the others have master degree and they work at Faculty of Economic, Aden University or the National Institute of Administrative Sciences, Ministry of Civil Service. The second tool of the study was an interview, which was conducted with five PhD holders, who are interested in translation field and they work at Aden University.

The participants' responses to the first tool are analyzed and compared with the five responses in the second tool of the study. The results, which obtained from the tools were applicable in some areas whereas, not applicable in other areas. The results can be summarized as follows:

1- The responses obtained from the interview were applicable with the majority of the participants' responses, who have either experience ranges between 9-12 years or 5-8 years as well as the majority of the participants' responses, who have M.A degree.

2- The responses obtained from the interview were inapplicable with the majority of the participants' responses, who have experience ranges between 1-4 years and some of the participants' responses, who have experience ranges between 5-8 years as well as the majority of the participants' responses who have B.A degree.

Finally, the study have provided recommendations that may help in raising translators ability in dealing with the economic terms. they may reach a good level in translating this type of technical English if they are involved in training and in service refreshing courses in the area of the economic translation as it have been stated in the recommendation section of this study.

Appendix 1

Dear Respondents

This questionnaire aims at finding out the impact of the common lexical problems upon translation of the economic terminology. Your responses will be confidential and will be only used for research purposes.

- Dr. Shafika Abdulkader Othman.
Assistant professor
College of Education – Saber/ Aden University.

Questionnaire

Part 1

Personal information

Gender----------

College/Center ----------

Qualification ----------

Occupation ----------

Experience----------

Part 2

Tick ☐ the alternative.

1. Lexical problems are the most common problems that face you in translation of the economic terminology.

A- Agree ☐ **B-** So much agree ☐

C- Sometimes agree ☐ **D-** Sometimes not agree ☐

E- Not agree ☐

2. The economic language assumes that both writer and reader have sufficient knowledge in the economic field.

A- Agree ☐ **B-** So much agree ☐

C- Sometimes agree ☐ **D-** Sometimes not agree ☐

E- Not agree ☐

3. Good knowledge and culture in source language system help the translator to achieve the best understanding for the economic terminology.

A- Agree ☐ **B-** So much agree ☐

C- Sometimes agree ☐ **D-** Sometimes not agree ☐

E- Not agree ☐

4. The most common lexical problems, which are synonymy, Polysemy and monosemy, collocations, metaphors and idioms affect the meaning of the economic terminology.

A- Agree ☐
C- Sometimes agree ☐
B- So much agree ☐
D- Sometimes not agree ☐
E- Not agree ☐

5. Terms in the economic translation involve lesser expressive meaning than other types of translation as the literary translation.

A- Agree ☐
C- Sometimes agree ☐
B- So much agree ☐
D- Sometimes not agree ☐
E- Not agree ☐

6. Some of the propositional meaning difficulties in translation of the economic term occur as a result of the nature of the source language and the economic culture absence.

A- Agree ☐
C- Sometimes agree ☐
B- So much agree ☐
D- Sometimes not agree ☐
E- Not agree ☐

7. The economic terminology may include new features that change the meaning when it connects with other words in the text.

A- Agree ☐
C- Sometimes agree ☐
B- So much agree ☐
D- Sometimes not agree ☐
E- Not agree ☐

8. The terms in the economic language often do not have fixed meanings, especially when they connect with other words in the text.

A- Agree ☐
C- Sometimes agree ☐
B- So much agree ☐
D- Sometimes not agree ☐
E-Not agree ☐

9. The absence of Arabic equivalence in the target language exists because the economic terms come within the range of English for Specific Purpose (ESP).

A- Agree ☐
B- So much agree ☐
C- Sometimes agree ☐
D- Sometimes not agree
E- Not agree

10. The economic culture is an important factor in translation of the economic terms and it provides the translator with the necessary information to understand the meaning.

A- Agree ☐
B- So much agree ☐
C- Sometimes agree ☐
D- Sometimes not agree
E- Not agree

11. The common lexical problems in the economic translation occur as a result of equivalence absence in the target language.

A- Agree ☐
B- So much agree ☐
C- Sometimes agree ☐
D- Sometimes not agree
E- Not agree

12. Knowledge in the source language nature and the economic culture are the most important factors in translation of the economic terms.

A- Agree ☐
B- So much agree ☐
C- Sometimes agree ☐
D- Sometimes not agree
E- Not agree

13. The type of the term in the economic language determines the type of strategy that should be used to translate it.

A- Agree ☐
B- So much agree ☐
C- Sometimes agree ☐
D- Sometimes not agree
E- Not agree

Appendix 2

Interview

This interview aims at pointing out how the lexical problems affect the meaning of the economic terminology. Moreover, the interview comprises ten questions for five translators, who are interested in the economic translation.

1. What are the common problems in translation of the economic terminology?
2. Do you agree that the economic term needs specific attention as it falls in the range of English for Specific Purposes (ESP)?
3. What do you need in order to achieve the best understanding for the economic terminology ?
4. Can we deal with synonyms in the economics as terms that have multiple meaning depending on context and culture?
5. Does the economic culture help you to overcome the propositional meaning problems, in translation of the economic terminology?
6. Does the system of collocation affect translation of the economic terms?
7. Do you see that the economic terms have little meaning outside the context in the economic language?
8. Do you agree with the statement, which says that terminology has no direct equivalence in the target language due to the nature of the economic language?
9. Can you understand the meaning of terminology apart from the economic culture?
10. What is your strategy in dealing with the economic terms that have non-equivalence in the target language?

Bibliography

Byrne, J. (2006). *Technical Translation*: *Usability Strategies for Translating Technical Documents.* Dordrecht: Springer.

- Cabre, T. (1999). *Terminology: Theory, Methods and Applications.* (edited by Juan C. Sager and translated by Anne De Cesaris). Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins.

- Cambridge Advanced Learner's Dictionary, (2004). Cambridge University Press.

- Ghazala, H. (1995). *Translation as Problems and Solutions: course-book for university students and trainee translators*. Valetta Malta: Elga Publication.

- Langasher, R. (1968). *Language and Its Structure: Some Fundamental Linguistic Concepts*. New York: Harcourt, Brace and World Inc.

-Longman, P. 2002. *Longman Pocket English Dictionary*. Harlow: Pearson Education Limited.

- Newmark, P. (1988). *Textbook of Translation*. Oxford: Pergamon Press.

- Sager, J. *C.* (1990). *A Practical Course in Terminology Processing*. Amesterdam: John Benjamins.

- *Webster's New World College Dictionary*. 2001.4th ed. Cleveland: Webster's New World.